من اصدارات بيت الموروث الشعبي (2)

House of Folklore

قراءة في السردية الشعبية اليمنية

(70 حكاية شعبية)



أروى عثمان

من إصدارات بيت الموروث الشعبي (٢)



قـــراءة فـــي

السردية الشعبية اليمنية

(٧٠ حكاية شعبية)

أروى عثمان

الطبعة الأولى ٢٠٠٥

بيت الموروث الشعبي
House Of Folklore



الجمهورية اليمنية
صنعاء - باب البلقة
ص. ب: ٣٣٠٨١
تلفون: +٩٦٧١-٤٨١٣٦٠
فاكس: +٩٦٧١-٤٨٢١٧٨
موبايل: +٩٦٧-٧١٠٨٩٥٥٤

Republic of Yemen
Sana'a Bab Al-Balaka
P.O.Box: 33081
Tel.: +9671-481360
Fax: +9671-482178
Mobile: +967-71089554
arwaothman@yahoo.com
housefolk@gmail.com

- **صورة الغلاف للفنان عبدالله المجاهد**
- **الصور الفوتوغرافية التقطتها الباحثة أثناء النزول الميداني ، عدا صور المدرهة التي تعد من الإرشيف الفوتوغرافي لبيت الموروث الشعبي**

الإخراج والتنفيذ:
مؤسسة المرام للخدمات الاعلامية ت: ٠١-٢٠٧٨٢٢
(طارق السامعي)

نداء
المراسلة خطوة أولى لحماية موروثنا الشعبي
إجمع ودون ماتستطيع جمعه من تراث وارسله إلى بيت الموروث الشعبي - ص ب: ٣٣٠٨١ - صنعاء

إِلى حكايتي المرحة:

هنـــد

مــــي

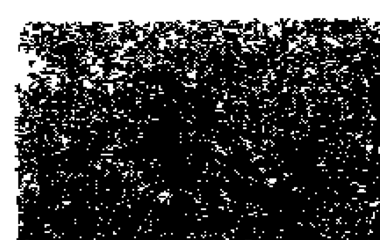
مريـــم



مقدمة







مقدمة :

بلد عريق، ومهد حضارات متقادمة كاليمن، لابد أن يتمتع بتراث زاخر ومتنوع في ثقافته الشعبية، وكل ألوان التراث الشعبي المعبر عن العقلية الجمعية ومختلف أشكال العلاقات الاجتماعية، والنظم السياسية، وكافة النظم الأخرى المتصلة بما هو كائن، وما ينبغي أن يكون.

والمعلوم أن كل (موتيف) لأي لونٍ من ألوان التراث الشعبي زاخر بالدلالات العميقة لضروب الحياة الواقعية وحياة العوالم الأخرى (ما وراء الطبيعة) وهي عوالم متداخلة مع بعضها البعض لتعبر في الأخير عما يريده الإنسان من رموزها آنياً ومستقبلاً.

وهذا التراث المتنوع في اليمن لا يعكس اختلاف طبيعة المناطق جغرافياً، واجتماعياً، فحسب، ولكنه يجسد التنوع حتى في إطار المنطقة الواحدة، إذ يلاحظ أن كل منطقة صغيرة ذات إطار جغرافي محدود تحمل أنماطاً مختلفة للون واحد من ألوان التراث سواء في الشكل الفني، أو المضمون الإنساني.



وبرغم هذا التنوع، والتعدد.. إلا أن هذا التراث مازال خاماً وحبيس أذهان الأجداد والجدات من الباقين على قيد الحياة، يجعله عرضةً للتآكل باستمرار تبعاً لدورة الحياة الطبيعية. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يهدر هذا التراث جراء العبث، وشتى ضروب المسخ والتشويه من قبل الجماعات المحلية ذاتها، ومن خارجها أيضاً (كدول الجوار). وأكثر هذه الأشكال تعرضاً لهذا التشويه هي «الفنون الشعبية»، والفنون القولية أو التراث الشفاهي.

ويمكن ملاحظة صورة أخرى من هذا المسخ في اندثار الأشكال الأصلية، بفعل التغيرات الحديثة المتسارعة التي تطرأ على المجتمع اليمني، ريفاً وحضراً، وتحمل في طياتها الكثير من الاستلاب الثقافي ما يكفي لأن يدمر تراثنا الشعبي بكافة أشكاله.

وإلى جانب هذا وذاك فثمة غياب فادح من قبل أجهزة ومؤسسات الدولة الثقافية الغائبة والمُغَيِّبَة لذاكرة البلاد، الأمر الذي ينعكس بدوره على المهتمين، فتكاد تخلو الساحة من دارسين متخصصين كمحصلة لانعدام الدراسات والأبحاث عدا بعض الدراسات القليلة جداً.

لكن، رغم هذا الوضع المؤسف، فإن ذلك لا يمنع من وجود بعض المتحمسين وإن كانوا لا يتجاوزون عدد أصابع اليد، حيث تشهد التجربة أن هؤلاء القلة استطاعوا بجهودهم الذاتية، وبدافع الخوف على هذا التراث من الاندثار بالنسيان أو التشويه، أن يسجلوا نقطة مضيئة في هذا المجال، إما تجميعاً لبعض أشكاله -حيث يتم الجمع بطرق عشوائية- وهي في الأغلب من المناطق التي ينحدر منها المتحمسون، وما جاورها في بعض الأحيان، أو بإنجاز دراسات خاصة في الموروث الشعبي والعامي من قبل قلة فقط، مازالت أعمالهم تقف على هامش الدراسات الأدبية أو اللغوية أو التاريخية.

كل ذلك يفصح عن الافتقار التام للدراسات الأنثروبولوجية باستثناء دراسات شحيحة منها لأستاذ متخصص(1) ودراسات هنا وهناك، والتي تمثل رغم بساطتها خطوة رائدة وسط هذا الجمود واللامبالاة التي تهدد ذاكرتنا، وهويتنا بالانقراض، وما تبقى من موروثنا يكون عرضة للسلب والتشويه والنهب والسرقة المنظمين. وذلك ما يمارس فعلاً ضد فنوننا التراثية بشقيها الشعبي والتقليدي، من غناء ورقص، ومصوغات، بالإضافة إلى المخطوطات والآثار.

---

(1) التراث الشعبي وعلاقته بالتنمية في البلاد النامية، دراسة تطبيقية عن المجتمع اليمني، تأليف حمود العودي، تصدير د. محمد الجوهري، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الناشر: عالم الكتب، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.



ومثلما يسري هذا الإهمال واللامبالاة على ثقافتنا الشعبية، والحضارية، فإنه وبالوتيرة نفسها، يسري على حكاياتنا الشعبية، إذ جلها مازال حبيساً في عقول وذاكرة المسنين. فهي معرضة للموت لا محالة كغيرها من الأشكال الأخرى التي ألمحنا إليها سلفاً. بالإضافة إلى جملة ظروف الاستلاب الثقافي والروحي التي تبثها القنوات الفضائية بلا استثناء، والتي تعمل بشكل مباشر وصارخ على تدمير هذه «الهوية الثقافية»، والذاكرة الشعبية التي ينطوي دمارها على انهيار مختلف طقوس الجمال والحلم والأماني، والحميمية المصاحبة لجلسات السمر في الليالي المقمرة، أو غيرها من جلسات المناسبات الاجتماعية والدينية.

ولا ننسى هنا أن نسجل كلمة شكر وتقدير وعرفان للكثير من الدارسين والباحثين المستشرقين الأجانب الذين قاموا بتوثيق ودراسة كثير من تراثنا عبر نزول ميداني -كان يستمر أشهراً وسنوات- تم في ظل ظروف بيئية واقتصادية في غاية السوء، لكن كثيراً من هذه الدراسات ظلَّ أيضاً مكتوباً بلغتهم، وقليلٌ منها يترجم بين الحين والآخر، وكل تلك الجهود توجت بمراكز أجنبية تعنى بالدراسات الاجتماعية والتاريخية والتراثية كالمركز الفرنسي للدراسات الاجتماعية، والمركز الأمريكي للدراسات اليمنية، ومركز الدراسات الألماني وغيرها.

ففي مجال الحكايات الشعبية تمكن ثلاثة من الكتاب المتحمسين وبجهود ذاتية صرفة -أيضاً- من جمع وتدوين بعض حكاياتنا الشعبية في كتيبات، وكان السبق في هذا المنحى للأستاذ الأديب والمؤرخ علي محمد عبده الذي يعود إليه الفضل في جمع عشر حكايات وإصدارها عام ١٩٧٧م، تلتها طبعة ثانية عام ١٩٨٥م بزيادة حكايتين جديدتين بجانب حكايات الطبعة الأولى ليصبح مجموعها اثنتي عشرة حكاية، وقدم لها الدكتور علي الراعي.

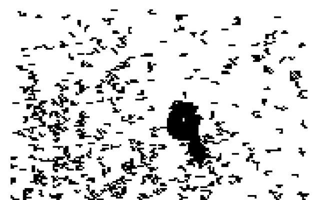
لقد توخى أستاذنا علي محمد عبده إحراز هدفين من وراء تجميع هذه الحكايات: أولهما الخوف عليها من الاندثار، وثانيهما خلخلة الصورة التحقيرية والاستصغارية التي لصقت بحكاياتنا لتدمغها بكلام عجائز أو (سمامي) نسوان(١) أو حزويات(٢).

وقال في مقدمة كتابه: «هذه الأساطير التي امتلأت بها رؤوسنا وآذاننا تدريجياً في عهد

---

(١) (سمامي): مفردها سمايه وهي الأقصوصة الشعبية أو الحكاية «الحدوتة».

(٢) حزويات: مفرداها حزوية.



الطفولة بالقرى أخذت تتلاشى من أذهاننا تدريجياً بعد انتقالنا إلى المدن والاستقرار فيها، ولم نعد نرى فيها سوى أنها كلام عجائز و(سمامي) نسوان»[1].

وبالحماس نفسه قام الأستاذ الراحل محمد أحمد شهاب بتدوين ثلاث وثلاثين حكاية في كتاب تحت عنوان «الحكايات الشعبية». وهو أدق في تسميته من الأستاذ علي محمد عبده الذي حمل كتابه عنوان «حكايات وأساطير يمنية» كون الكتاب الذي أنجز أخيراً لم يحتو على أية أسطورة من الأساطير، ما يفيد أن ما وقع به من خلط بين الحكاية والأسطورة يرجع إلى عدم التخصص، وإن كان هناك بعض الملامح الأسطورية في الحكاية.

أما الأستاذ الراحل حمزة علي لقمان فقد اشتمل كتابه الموسوم بـ«أساطير من تاريخ اليمن» على شروحات تاريخية وفلكلورية بسيطة، كما تناول بعض المعتقدات الشعبية، وبعض العادات والتقاليد، ثم دوّن بعض حكايات.. ولم يحو هذا الكتاب -أيضاً- أية أسطورة. كما أن بعض ما دونه لا يمت بصلة للحكاية الشعبية ذات الموروث (الأصيل) والعميق لأن ما ورد فيه كان عبارة عن قصص وحوادث وحكايات مرتبطة بحوادث ومواقف شخصية لأناس معروفين على الساحة اليمنية، وبعضها لأشخاص مجهولين فحدثوا الكاتب أو سمع بما حصل لهم، فنقلها نقلاً كما ينقل الخبر الصحفي، وظهرت مفتقرة لشروط الحكاية الشعبية من حيث بنيتها الفنية وعقدتها البسيطة.. ولحظات التشويق مثل حكايتي «شبح في القبيطة» و«شبح في المستشفى».

---

(١) حكايات وأساطير يمنية، علي محمد عبده، ص١٤.



عبدالله البردوني -الضرير، الرائي- كان يجوب مناطق اليمن، ريفاً وحضراً، ينقب عن الفنون الفطرية، أو كما يسميها بالفنون الساذجة جمعاً، وتدويناً، وتوثيقاً، ثم تحليلاً.

فلقد امتلك أدوات البحث، وبغض النظر عن كونه غير متخصص، أو كانت تحليلاته انطباعية، أو غير ذلك، كما يقول الكثيرون. لكنه بعقله، ومنطقه، وحدسه، أدرك أولويات البحث، ورتبها ترتيباً منطقياً، فبعد نزوله الميداني للجمع، كان التوثيق، وكان التحليل الذي يأتي بعد تلك العمليات السابقة التي ذكرناها.

وبالرغم من أنه لا يتفق مع الدراسة المنهجية والأكاديمية، كما جاء في طيات كتابه «الفنون الشعبية»، لأنها لا تتفق مع كونها فنوناً فطرية، إلا أنه مارسها من حيث لا يعلم.

وأظن أن الكثيرين -على حد علمي- لا يغفلون أن كتابي البردوني في التراث الشعبي «فنون الأدب الشعبي في اليمن» و«الثقافة الشعبية تجارب وأقاويل يمنية» يعدان من أهم، بل ومن أوائل المراجع اليمنية المهتمة بهذا الشأن، بدليل أن الأساتذة العرب، والأجانب الذين يأتون للبحث في شؤون التراث الشعبي، يأتون وفي أذهانهم هذان المرجعان.

كما لا ننسى جهود الاستاذ والاديب الكبير الراحل حسين سالم باصديق، الذي حفل كتابه الهام «من التراث الشعبي اليمني» بالعديد من ألوان الثقافة الشعبية لبلادنا، حيث يشكل ذلك الكتاب الهام أحد المراجع المهمة في التراث الشعبي.

هذه هي أهم الجهود المنظورة التي سجلت في مضمار الحكاية الشعبية، كما أسلفت. فهي جهود عظيمة خاصة في ظل التردي الراهن للوضع الاجتماعي والثقافي.



وفي هذا الاتجاه يأتي هذا الكتاب كمحاولة بسيطة ومتواضعة تستقرئ بعض ملامح الحكاية الشعبية اليمنية، وكمقاربة أولية، آمل في إثراء موضوعها بدراسات أخرى أكثر عمقاً واستفاضة.

وقد ارتأيت بهذه المقدمة اللمحية أن أوضح الصورة التقريبية لوضع تراثنا الشعبي عموماً، والحكاية الشعبية بشكل خاص، مع تأكيدي على توضيح نقطة هامة تشكل لب هذه الدراسة «قراءة في السردية الشعبية اليمنية»، هي أني لا أقصد من هذا التصنيف الخروج بتصنيفات آلية جامدة، وإنما أردت وضع مقاربة أولية لأنماط الحكاية الشعبية اليمنية على خلفية تداخلها وتشابهها إلى حد التماثل أحياناً مع (الموتيفات) التي تحدثنا عنها سلفاً.

وقد رجعت في دراستي هذه إلى جهود الكاتبين الكبيرين محمد أحمد شهاب، وعلي محمد عبده في كتابيهما «الحكايات الشعبية» و«حكايات وأساطير يمنية» لقناعتي باحتوائهما على سمات الحكاية الشعبية اليمنية، بالإضافة إلى مجموعة الحكايات التي قمت بتجميعها. علاوةً على أني أفدت كثيراً من الدراسات المنهجية للحكاية الشعبية في بعض أقطار الوطن العربي، وأخص بالذكر دراسة الأستاذ عز الدين إسماعيل للقص الشعبي في السودان، ودراسة الأستاذ صفوت كمال للحكاية الشعبية في الكويت، ودراسة الأستاذ كاظم سعد الدين للحكاية الشعبية العراقية، ودراسة الأستاذ عمر عبد الرحمن الساريسي «الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني»..

في هذه الدراسة ملحق الحكايات التي جُمعت ما بين العام ١٩٩٥م والعام ٢٠٠٢م من أفواه الريفيين، والمدنيين، لكن أغلبها يعود إلى الريف، حتى الحكايات التي جمعت من أفواه القاطنين في المدينة فجلها لرواة ينحدرون من الريف، وقد اختزنت في ذاكرتهم منذ أن كانوا في الريف قبل عقود من الزمن، وهم صغار.

هناك بعض الحكايات التي قمت بجمعها والمحكية من قبل السيدة الراوية أم منصور عبده، وكذلك بنت الراوي عبده حسن سويد من منطقة برع، وكان يحكيها لهما راوٍ عُرف بإلمامه وقدرته الروائية والإبداعية ، وهو الراوي الراحل عبده حسن سويد.

تبقى ملاحظة مهمة أحب أن أوردها في هذا المجال، وهي أني قد قمت بوضع بعض العناوين للحكايات، فأغلبية الرواة، يعرفون الحكاية، لكن لا يعرفون عنوانها، كأن يقول لك سأحكي حكاية فلان الفلاني الذي عمل كذا، أو قال كذا.. فحاولت أن أضع عناوين من وحي الحكاية تكون منسجمة مع العناوين التقليدية للحكاية الشعبية مثل: «الحطاب الأبله»، «الجمّال»، «يا

جرة.. هزي عسل»، «حيلة»، «قاطع الأرحام»، «شبيبة من جناح نسر»... إلخ.

ثمة شيء آخر قمت به أثناء التدوين، هو محاولة صياغة الحكايات من اللهجات المختلفة بحيث تكون بلغة وسطى بين العامية والفصحى، مع إبقاء بعض المفردات بلهجتها الأصلية، وقد توخيت الأمانة العلمية بألا أنحرف عن المعنى الحقيقي للنص الأصلي.

ولا يفوتني أن أتوجه بالشكر والعرفان لكل الرواة نساءً ورجالاً سواء أولئك الذين هم على قيد الحياة، أو أولئك الذين قد رحلوا.

وأتوجه بالشكر الجزيل أيضاً لبعض طالباتي المجدات اللواتي ساعدنني بتسجيل بعض الحكايات الشعبية من أفواه جداتهن، وأمهاتهن، وقمت بمراجعتها وتمحيصها وتدوينها فيما بعد.

كما أتوجه بالشكر والثناء، لكل من راجع هذا البحث، وقدم لي الملاحظات، وأخص بالذكر من كان لي نعم العون والذي حمسني لإخراج هذا الكتاب للنور، بعد أن ظل لسنوات طويلة حبيس الأدراج، وقبله حبيس التردد.. إنه الحبيب والصديق الكاتب المقتدر منصور هائل.

يبقى أن أقول .. إن هذه المحاولة المغامرة للكتاب إنما تشكل بالنسبة لي أو كما أراها نواة أولية لحلم ظل يراودني طويلاً أن تكون هناك موسوعة للحكايات الشعبية اليمنية.. وقد أخذ هذا الحلم موقع الصدارة لأهداف بيت الموروث الشعبي الذي تولى أمر تحقيقه وباشر في ذلك..



رواة الحكايات الشعبية اليمنية

١- أم منصور عبده البرعي (٤٠سنة).

٢- بنت عبده حسن سويد (أم محمد)(٤٨ سنة).

٣- حمامة اسماعيل (٨٢ سنة).

٤- فاطمة أحمد صالح المطري (٦٠ سنة).

٥- مجموعة من طالبات مدرسة أسماء الثانوية - أمانة العاصمة - صنعاء.

٦- غسان عوض حيدرة (أخذ الحكايات من جدته).

٧- فاطمة بامحيسون.

٨- فاطمة الريمي (خلقت في سنة الجوع).

٩- يحيى علي مقبعة (٢٧ سنة).

١٠- عبدالله سعيد محمد العطار (٢٧ سنة).



الحكاية الشعبية اليمنية

حكاياتنا الشعبية أحد أشكال التعبير الإنساني، مثلها في ذلك مثل الحكايات الشعبية في أي بلد من البلدان. ويرجع ظهورها إلى حقب مختلفة من تاريخ المجتمع البشري، إلى عهود الأساطير والأديان والمعتقدات، والتصورات البدائية والفطرية والخرافية التي تشكلت فيها بنية الحكاية الشعبية وشكلها، والتي تتشابه في الكثير من موتيفاتها مع حكايات الشعوب الأخرى.

وقد انخرط الشعب اليمني كغيره من الشعوب في العبادات البدائية القديمة: ابتداءً من الديانة الطبيعية (السحرية)[1] كعبادته للأشجار والأحجار، وكذلك عرف الديانة الطوطمية التي قدس فيها الحيوانات واتخذها رمزاً للقبيلة التي تقوم على أواصر القربى والدم، كما عرف الديانة الوثنية، ثم الديانة التوحيدية كالإيمان بإله مرئي يمثل كوكباً من

(١) لمحات من تاريخ اليمن القديم، عز الدين كشار، ص٩ وما تلاها.



الكواكب الثلاثة الكبيرة (الشمس والقمر، والزهرة)[1] وصولاً إلى الأديان السماوية وآخرها الإسلام.

لقد اعتقد شعبنا اليمني بكل هذه الديانات، ومارس طقوسها لأغراض شتى: منها تقرباً للآلهة، أو خشية منها، واتقاءً لغضبها، وتطلعاً للإشباع الروحي المتأتي عن ممارسة هذه الطقوس.

وتبعاً لذلك جاءت حكاياتنا الشعبية متمثلة لكل عناصر تلك العبادات، الأمر الذي أتاح لنا أن نرى في طياتها رموز وأشكال الممارسات الوثنية والفشتية والممارسات للديانات السماوية (سنأتي على ذكرها في حكايات الحيوان وحكايات المعتقدات الشعبية)، حتى الرمز الطوطمي له تجليات في إطار القبيلة والعشيرة إلى يومنا هذا.

وبما أن اليمن كانت مهداً لكثير من الحضارات التي تعاقبت، فقد كان من الطبيعي أن تقوم وتترسخ تلك الحضارات على عامل الاستقرار، وما يترتب عليه من ازدهار في الكثير من حقول الحياة، ومنها الحقل الثقافي الحضاري الذي تزدهر معه الثقافة الشعبية بمختلف ألوانها، وتعبر عن كل مظاهر قوتها وضعفها التي ما برحت تمارس تمظهراتها في ثنايا ممارستنا اليومية وتتجلى في بعض الطقوس كزيارة الأضرحة -مثلاً- وتقديم القرابين، وتعليق بعض التمائم، كما لازالت محفورة في الكثير من الآثار والمخطوطات الممهورة بعناوين الموروث الشعبي.

ولقد تعرضت اليمن على وجه الخصوص لكثير من الصراعات، وخاصة الصراعات الدموية، خلال تاريخها الطويل ،سواء أكان هذا الصراع في إطار القبيلة أم في إطار الدولة أي حروب أهلية أو في الحروب بين الداخل والخارج. وبغض الطرف عن الإخفاقات والنجاحات والانكسارات والانتصارات التي أسفرت عنها تلك الصراعات، فقد تركت أثراً وجدانياً ونفسياً في الذاكرة الجامعة التي تلاقحت مع الثقافات الوافدة، وانعكس كل ذلك على الأشكال التعبيرية والثقافة الشعبية على وجه الخصوص، إذ لازال حاضراً وبقوة الأثر الثقافي للاحتلال التركي لليمن - مثلاً - على ثقافتنا، وهو أثر يتوزع على أنماط ثقافية غذائية

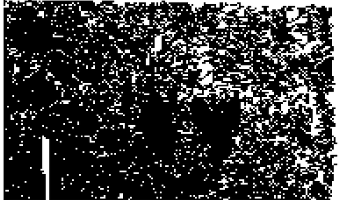
---

(١) التوحيد وتطوره التاريخي، ثريا منقوش، ص٩٠-٩١.



شعبية وملحقاتها كـ«السلتة» و«الكدمة» و«بنت الصحن»... وغير ذلك من المسميات التي تنتشر كمفردات ومسميات دخلت في نسيج الحكي الشعبي، والأغنية الشعبية كـ«الهركلي» «الشركسي» واسم «وسيلة» على أنه اسم للجواري في العهد التركي، كما يقول الأستاذ عبد الله البردوني[1]، ومسميات لأشياء تستخدم في حياتنا اليومية «البردق»، «فيطوس»، «همشلي»، «خوجه»، «بشمق»....، وقد أورد كثيراً من هذه المسميات الأستاذ الجليل إسماعيل بن علي الأكوع[2].

(١) فنون الأدب الشعبي في اليمن، عبدالله البردوني، دار البارودي للطباعة والنشر والتوزيع ط٥، ص٣٨.
(٢) مجلة «الإكليل» – العدد الأول – ١٤٠٦هـ – خريف ١٩٨٥م – السنة الثانية – من مقالة «كلمات تركية مستعملة في اليمن» بقلم الأستاذ القاضي اسماعيل علي الأكوع – تعقيب العالم التركي فكري طونا.



تعريف الحكاية

للحكاية الشعبية، أو الأقصوصة الشعبية، أو السردية الشعبية تسميات عدة، تختلف من منطقة إلى أخرى، كالحزاوي، السُّمَّاية، الفتوى، المحزاية... الخ. ويعرف الأستاذ الجليل مطهر الإرياني السماية بقوله: «هي الأقصوصة الشعبية أو الحكاية (الحدوثة) التي تروى للأولاد»[1].

وكان الأطفال و الأحفاد يلتفون حول الجد / الجدة في المساءات الحالمة الجميلة، وفي الليالي المقمرة، حيث يأخذ كل من الجد أو الجدة تكيته في علو الغرفة، وتكون عادة المفرج، أو ركن (سوم السقف) في أيام الصيف والربيع، وتكون حبات المسبحة تزين أياديهم المعروقة، يتوسطهم إبريق القهوة أو القشر، و يكون الأطفال في حالة استرخاء، وأصغرهم يكون في حجر الجدة، ثم يبدأ الأطفال بقولهم: «سامينا يا جدة»، أو «حازينا يا جدة».

---

(١) المعجم اليمني في اللغة والتراث، تأليف الأستاذ مطهر الإرياني، ص٤٤٨ (الطبعة الأولى ١٩٩٦م)



فيبدأ كل من الجد أو الجدة بالبسملة والدعاء، والصلاة والسلام على الرسول وآله، وكثيراً ما يعيد/ تعيد الجد/الجدة الحكاية عشرات المرات رضوخاً لطلب الأطفال، الذين لا يملونها، كحكاية «وريقة الحناء» بالنسبة للبنات، و«جليد أبو حمار» بالنسبة للأولاد، والحكاية التي لا يملها الجميع سماية «الذبابة» أو حكاية «الدي دي» التي تحمل روح الدعابة، وتعلم الأطفال روح الصبر، وسرعة البديهة[1].

وحدثتني صديقة أن جدتها كانت تحازيهم في المساءات.. استجابة لطلبهم بقولهم «حازينا يا جدة» فترد عليهم بكلام مسجوع من وحي ألف ليلة وليلة.. قائلة:

«أحازيكم
أجازيكم
وبالقزقوز[2].. أراشيكم
طلعت الدار إلى رأسه
لقيني كلب عباسو
يحط رأسي مع رأسه
يا رضاك من الجنة
هنيت لك[3] وما فيها
وفيها قبة خضراء
وفيها قبة صفراء
فيها فاطمة الزهراء

---

(١) يبدأ الأطفال ويقولون: «ساميا يا جدة»، تقول لهم: «طيب، سأساميكم سماية الدبابة».
فيقولون: «سامينا بها»، وترد: «ليش قلتم سامينا بها»، يقولون: «لأنها حلوة»، ترد: «ليش قلتم لأنها حلوة».
يؤشرون بأيديهم: «هيا يا جدة»، ترد: «ليش قلتم هيا يا حدة».
«ضجرنا يا جدة، هيا خبرينا الحكاية».
تعيد بنفس حركة الأيدي، أو الرؤوس وتقول: «لماذا قلتم لا تضجري بنا يا جدة»... الخ.
وهكذا تستمر الحكاية على نفس المنوال، ولا تنتهي..

(٢) القزقوز: هي ثربة الكبش.. تقلى حتى يخف منها الدسم، وعندما تصبح جافة تعد للأكل. وهذه القزاقز بمثابة تسالٍ للأطفال، ويكثر تناولها أثناء عيد الأضحى.

(٣) هنيت لك: هنيئاً لك.



تصلي وتصوم فيها

وفيها ديك من جوهر

يصيح من علاويها

كوكوكو.. كوكوكووو..»

وبعد أن تتم هذا المفتتح تبدأ بسرد الحكاية.

وهناك رواية أخرى تقول أن الجد / الجدة عندما لا يرغبان في الحكي لمرض أو ملل... الخ، وتحت إلحاح الأحفاد، يضطران الى سرد هذه العبارة بشكل ملحون، فيهدأ الأطفال.

لو دخلنا في بحر التعريفات للحكاية الشعبية سنغرق ولن نخرج إلى ضفاف التعريف الجامع المانع، كما يقال.

ولأنني لا أحبذ التعريف الذي يشترط الخط الأحمر تحت الجملة، أو الكلمة (كالتعريف المحدد، والتعريف الأحادي) بالنسبة للحكاية الشعبية، أكان في طبيعتها الوظيفية والديناميكية، أو الفنية -وإن كانتا لاتنفصلان- فلست مع أي تعريف محدد للحكاية، التحديد سيحد من عالمها، ومن مساحة سحرها.

ففن القص / الحكي نبش وتفكيك وتقصٍ لكل عوالم تاريخ الانسان العميق والمجهول من شخصية الإنسان.. وهو فن تعويضي لإخراج طاقات الحلم الإنساني بتداخله مع العوالم الأخرى.. إنه فن القلق، فن الألم.. وفن الشر والخير، وفن الخرافة، فن الواقع والعزف عليه، فن المغايرة والاتفاق والاختلاف والائتلاف، فن الاستصغار والاستعلاء، فن الهدهدة والتوحش، فن اكتشاف المعنى وطمسه، فن الوعي واللا وعي.. الصراع والتوافق، الحميمية واللهاث والأنا والأنا الأعلى، إنه عالم من السحر نستلذه يوماً بعد يوم برغم كل تكنولوجيات العصر التي استوعبناها، والتي لم نستوعبها بعد..

هذه الفنون المركبة للإنسان المركب الصعب سبر أغواره كيف نحصر حكايته بتعريف محدد.

الحكاية الشعبية فن الدهشة ما إن تفكك رموز دهشتها الأولى حتى تغرقك بسيل تفاصيل الإدهاشات اللامتناهية.. فهل تستطيع تعريفها بسطرين، بعشرة، بكتاب، بمجلد.. أعتقد أن ذلك من الأمور الشديدة التعقيد والصعوبة.



المؤثرات الداخلية والوافدة على الحكاية الشعبية

١ - دور الهجرات :

لعبت الهجرات دوراً بارزاً في الحياة الاجتماعية والثقافية، وعلى مستوى فنية الثقافة الشعبية بوجه خاص. حيث أن الهجرات، وتحديداً إلى الدول النفطية، لم تدخل الينا الكثير من العناصر الثقافية فقط ، بل استغنت عن المادة الفلكلورية نفسها أكان فلكلوراً شفاهياً أو مادياً، لأنها لم تعد تناسب تطلعاتها، ومستواها الاقتصادي والاجتماعي، وكان هذا بادياً على دخول عناصر لغوية خليجية وهندية، وإفريقية على مستوى لهجاتنا، من مسميات الناس لأولادهم، ولأشيائهم، ملابسهم، طرق البناء، وأصناف المأكولات، تعبيراتهم الشعبية... إلخ.

ولا نغالي إذا قلنا أن ذلك يفرز ثقافة شعبية هجينة تدخل في قلب الحياة اليومية، فتذوب بها لتشكل ثقافة جديدة تتقادم فتنحفر في ذاكرة الناس. وهذا شيء طبيعي يحدث بين البشر نتيجة التواصل الثقافي والاقتصادي... إلخ.

وبالمقابل كان للهجرة دور كبير في إثراء الوجدان اليمني، وخاصة وجدان



المرأة التي انداحت وتدفقت في التعبير عما يختلج بداخلها من طاقات الحزن، والاغتراب النفسي، ولوعة فراق الأب أو الزوج أو الابن. ومازالت الذاكرة الشعبية تختزن الكثير من الأشكال التعبيرية تجاه الهجرة كحدث مزمن ومؤبد جعل تلك البلدان التي كانت مقصداً لهجرة اليمنيين هدفاً للتنفيس عن مشاعر الغل والكراهية والنقمة تجاه تلك البلدان مثل: الحجاز، الظهران، الحبشة، مصوع.. أو تسميات البلاد الغربية بلاد الغدرة، أو بلاد البحار.

أرض الحجاز هدوك بالمفارس[1] شدوا الرجال وسيبوا المكالف[2]

يا حبشة لك بحر تغرقي به فرقتي المحبوب من حبيبه

ومما لاشك فيه أن هذه الهجرة قد تركت أثرها أيضاً على الحكاية الشعبية التي تمازجت في أحوال كثيرة بمقاطع من الشجن الغنائي المتأوه، فاعتمد رواتها على استقبال العناصر النفطية وإدخالها في مضمون الحكاية الشعبية، وفي شكلها - أيضاً- لأنها كانت تؤدي وظيفة اجتماعية، وتعبر عن انفجارات مشاعر الحنين والشوق والعشق والحزن بمزيج من الأصوات والصور التي تزاوج بين البيئة المحلية وبلد المهجر بضفيرة محلية لا تخلو من فصوص الكلمات الوافدة.

٢- التنوع الطبيعي:

بجدلية سحرية انعكس التنوع التضاريسي والمناخي على التنوع الفلكلوري وأكسبه زخماً وتعدداً كيفياً وكمياً، وعلى سبيل الذكر يمكن التطرق إلى عمل المدرجات والسكن في المرتفعات والجبال، فعادة ما يقال إن الإنسان اليمني قاهر للطبيعة، يبنيها ويستثمرها حسب احتياجاته، ما يعني أنه إنسان مغامر، ومجازف، وإلا كيف يستطيع أن يعيش فوق رؤوس الجبال وحيداً.

على هذا الخط يمكن أن نتتبع سير الحكايات الشعبية اليمنية لنقف على هذه المجازفة، والجرأة حد المكاشفة، وخاصة عند النساء، ومن هذه الحكايات حكاية «وسيلة» التي أحبت أن تغامر لتعرف ما يرمي إليه الطائر عندما كان ينقر نافذتها

---

(١) المفارس: المعاول.

(٢) المكالف: النساء.



ويقول لها: «يا وسيلة.. يا وسيلة ما من المكتوب حيلة».

فسكون هذه الجبال، وهذا التمرد الساكن في روح الإنسان اليمني يقودنا إلى ما يقوله الأستاذ حمود العودي من «أنه شديد التطلع إلى ما وراء حدود بيئته، وموطنه، شغوف بالمجازفة في اقتحام المجهول، والتأمل معه، وفي موضع آخر لا يحتكم للنظام الرسمي بسهولة، ولا يعترف بحق السلطة المطلقة، وإلغاء نفسه إزاءه، بأي حال من الأحوال مشبع بنزعة التمرد»[1].

وهذه النقاط نجدها تحتشد في كثير من حكاياتنا الشعبية، التي تحتفي بالبطل المتحفز وهو يتخذ قرار التمرد على السلطة، إن كانت جائرة، ثم مناداته بإقامة العدل.. فكم رأينا في ثنايا حكاياتنا الشعبية أحداثاً تحفل كثيراً بمقاومة أحد الفقراء أو الفلاحين للمظالم في الممالك والسلطنات، وفي المقابل، كم رأينا من حالات الاستكانة والخضوع.

٣- مؤثرات أخرى:

وعلى هذا المستوى ينبغي ألا ننسى تأثير التراث العربي والإسلامي والشرقي بشكل عام على كثير من حكاياتنا الشعبية، كحكايات «ألف ليلة وليلة»، وكتاب «الحيوان» للجاحظ، و«الحيوان» للدميري، وكتاب «المستطرف» للأبشيهي، وقصص الأنبياء، وحكايات إيسوب، ولا ننسى في هذا المجال التطرق إلى كتاب مهم استقت منه الكثير من حكاياتنا الشعبية ألا وهو كتاب «التيجان في ملوك حمير» لوهب بن منبه، ويعد هذا الكتاب منجماً لا ينضب لجماليات السرد الخرافي والأسطوري المتنوع في قصص التاريخ العربي والإسلامي لممالك وعوالم متداخلة من الكائنا ت الإنسية والجنية، والحيوانية... الخ، والأساطير عن خلق الأزمنة والفصول وعلاقتها بأعضاء الجسد، أساطير خلق الماء، القصص ذات المنحى الديني كقصص نوح، هابيل وقابيل، سيدنا الخضر، ذي القرنين، بلقيس، والنبي سليمان... إلخ ، من تنوع فلكلوري حكائي.

ثم يأتي تأثير السير الشعبية كسيرة سيف بن ذي يزن، عنترة، والسيرة الهلالية... الخ، لتصب في مكونات الحكاية الشعبية اليمنية.

---

(١) د. حمود العودي، المجتمع اليمني، ص٢٢.

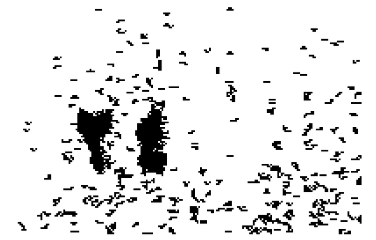


حكايات الريف اليمني

لا شك أن الريف هو الحاضن والولاّدة لمختلف أشكال التراث الشعبي، فطبيعة الريف البسيطة، والمظاهر الفطرية في سلوكيات الناس التلقائية.. بالإضافة إلى الطبيعة الخلابة، والتضاريس شديدة الوعورة تجعل منه بيئة خصبة للتراث الشعبي.

والريف اليمني متنوع بتنوع طبيعته كما قلنا سابقاً.. فمنه الجبلي والسهلي، والبحري والصحراوي، مما ينعكس في التنوع الفلكلوري كماً وكيفاً. فسكان المرتفعات والمدرجات فلكلورهم يختلف عن فلكلور السواحل، يختلف عن الصحراوي، وهكذا، ولا نبالغ إذا قلنا إنه حتى داخل النطاق الجغرافي الواحد يوجد تنوع واختلاف.

وعدم التجانس -أي التباين الشديد- في الطبيعة اليمنية عكس نفسه في تنوع أشكال الثقافة، والتراث الشعبي، والحكاية الشعبية على وجه الخصوص باعتبارها شكلاً من أشكال التراث الشعبي ، وإن كان عدم إجراء مسوحات لتدوين الحكايات الشعبية لهذه المناطق بتقسيماتها الجغرافية المختلفة هو ما حال دون إيرادنا حكاياتها، لكن افتقادنا هذا المطلب لم يمنعنا من التأكيد على نقطة تختص بموضوع رئيسي تدور حوله حكاياتنا الشعبية، وهو موضوع الأرض، وارتباط الإنسان بها وبعطائها كمصدر للاستقرار بالنسبة له رغم أن تقلبات الظروف كانت تحمله على مبارحتها، وتدفع به إلى الهجرة إلى دول الجوار دول النفط، وهي هجرة لم تقتصر تأثيراتها على الجانب المادي بقدر ما طالت سلباً وإيجاباً تراثنا الشعبي.

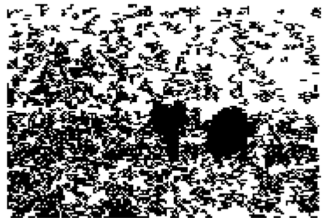


حكايات المدن

يتداخل الريف بالمدينة اليمنية، وتتمظهر تجليات ذلك التداخل في الكثير من أنماط الحياة، فحياة المدينة التي يمكن القول بأنها تريفت إلى حدود بعيدة أضحت حافلة بالكثير من المظاهر التقليدية الريفية -وإن كان ذلك لا يطمس الفوارق الملحوظة بينهما- . وكما هو معروف فإن حياة المدن أقرب ما تكون إلى الدعة والكسل، وعلى العكس من ذلك تبدو الحياة في الريف.

على أن القاسم المشترك يكمن في تشابه طقوس الحكي في القرية والمدينة إلى حد ما.. فالجدة أو الجد مازال هو الراوي الذي يقوم بلم أحفاده حوله لرواية وسماع الحكايات (المتلقي / المتحدث) -هذا بالطبع إلى ما قبل دخول التلفاز-..

والملاحظ أن النساء في المدن أكثر قدرة على سرد الحكايات في التجمعات النسائية



اليومية (التفاريط)[1].

ونستطيع القول بأن الحدود والتباينات تتلاشى أو تكاد تنعدم، فما نسمعه من حكايات في القرية يتكرر في المدن، لأن الهجرة الداخلية حسمت الغلبة السكانية في المدن لمصلحة الوافدين من الريف، وحولت أبناء المدن إلى أقلية في مدنهم.

أجد هذا يتفق مع ما جمعت من حكايات شعبية في مدينة صنعاء -مثلاً- لراويات من أرياف اليمن كمنطقة برع، فبرغم المعيشة في قلب العاصمة إلا أن حكاياتهن لها نفس الريف بكل تفاصيله.

---

(١) التفاريط: تجمعات نسائية تكون عادة بعد انتهاء المرأة من مهامها البيتية، وتبدأ من بعد الغداء مباشرة، وتستمر حتى المساء. وللتفاريط طقوس مختلفة، حيث يتم فيها تناول القات والمداعة، والبخور والعطور، وتتداول أحاديث للهموم اليومية، وسرد بعض الحكايات أحياناً، لكن قبل ظهور تناول القات بين النساء – باعتباره كان في السابق عيباً – كان للحكايات تصيب الأسد، أما بعد ظهور القات بين النساء، فقد شحت رواية الحكايات الشعبية ليدخل الهم اليومي الاقتصادي والاجتماعي، ويصبحا سيدي التفاريط.



حكايات الرجال وحكايات النساء

في ما يتعلق بحكايات الرجال والنساء، لا يُلحظ اختلاف كبير، فطابع حكايات النساء يغلب عليه المواعظ التربوية والأخلاقية، والدينية، والأحداث اليومية، وتدور معظم الأحيان في محيط البيت.

ولحكايات الجن والمعتقدات الشعبية نصيب الأسد في الاستحواذ على ذهنية ووجدان النساء، أكثر من غيرها.

ويبقى القاسم المشترك في حكايات النساء النزوع إلى الحزن، والنهايات المتأوهة.

أما حكايات الرجال فتأخذ طابع البطولات، والصراع مع الطبيعة كالبحر، فاليمنيون كانت لهم في كل بحر حكايات وحكايات، فاشتغالهم بالتجارة، والسفر على ظهر السفن واختلاطهم بالأقوام والأجناس، طبع حكاياتهم بنوع من المغامرات، أما تفاصيل الحياة اليومية، فهي موكولة للمرأة تعبر عنها بطريقتها أكان حكياً، أو غناءً.

هناك حكايات كما يقال في اللهجة اليمنية (حكايات من حق الرجال) تحكي قضايا اجتماعية كعلاقتهم بالمرأة، لا تخرج عن الثقافة التقليدية ذات الموروث الثقافي الذكوري السائد كحكاية «الخيانة»، «اختبار» و«علي ابن الجارية» التي أوردناها في ملحق الحكايات.



أما على صعيد ما يحكى عند اختلاط الرجال بالنساء، فإن لذلك حكايات خاصة، عموماً يقل فيها التطرق إلى المواضيع الجنسية لأن الاختلاط لا يسمح بهذا النوع من الحكي الذي تنفسح له الجلسات المنفصلة التي تسمح بذكر أمور الجنس والتفاصيل الحسية الصغيرة و(الخطيرة).

يمكن القول بأن الموضوعات الحسية، في ظل عدم التوازن الجنسوي (وجود النساء، وغياب الرجل) سمحت بمكاشفات وبوح متقد ليس فقط على صعيد الحكي، كحكاية «الولد الذكي» وحكاية «اختبار»، ولكن على كثير من أشكال التراث الشعبي كالأغاني الشعبية مثلاً، خصوصاً تلك التي تصدر عن المرأة:

أصه اسكتوا صوت بالنقيل داعي
لو هو الحبيب شامد له ذراعي

أو

ياليتني طير وجناحي سلوس
وأظلل الخل من حر الشموس

أو

والله لاشلك وأصَيَّدك صيد
وأدخلك إلى داخل الحيد
وأمد رجلي للسرى وللقيد



المرأة والحكايات الشعبية

المرأة اليمنية هي المبدعة للحكاية الشعبية وحاضنتها وراويتها، والمحافظة على الثقافة الشعبية بشكل عام، والثقافة الشفاهية على وجه الخصوص.

فكل عمل وحركة تقوم بها المرأة -أكان على المطحن، في الوادي، في المنزل، في الرعي، أو عند جلب الماء- حكاية قائمة بذاتها، تلخص كل همومها، والهموم الجمعية إن صح هذا التعبير. ولا نغالي إذا قلنا حتى الإيماءة، والتنهيدة، والإشارة حكاية معجونة تروي كثيراً من التفاصيل الدقيقة التي تكتنف أحوال المرأة.

ولعل لغة الحزن المنهمرة داخل متون الحكايات الشعبية وحواشيها هي صوت للمرأة التي لا تختزنها فقط في صدرها، ولكن يجب أن تشاركها فيها كل الكائنات الحية والجمادات أيضاً من خلال القص.

حكاياها أكانت قادمة من عمق الجبل، والكهف، والبادية ، والمدينة ، هي صوتها وأشدد على الصوت الريفي القادم من أعماق الجبال الشاهقة، وغب الوديان، والمراعي، ومن غزل المطاحن التي نحتت من ضلوعها مقامات لحكايات، وحكايات مازالت تفيض.. مثلما كان الرفض امرأة، فالحب والبوح امرأة -أيضاً- وكذلك الحزن.



المرأة اليمنية الريفية القابعة خلف الجبال، والسهول، والأودية، والسواحل، تصنع المعجزات لتخلق جواً إبداعياً وإنسانياً يوازي الواقع الموضوعي الجاف، هذا العالم الذي صنعته لتحافظ على استمرارية حياتها، وحياة أطفالها، وحياة من حولها، خصوصاً إذا ما علمنا أن المرأة اليمنية اختزلت أدواراً عديدةً في شخصية واحدة؛ فكانت الأم، والأخت، والأب والزوج. إلخ، نتيجة الهجرة المفتوحة لرجالات اليمن بحثاً عن مصادر الرزق وهروباً من الأوضاع السياسية التي كانت تعيشها اليمن، إضافة إلى العزلة الثقافية والاجتماعية التي ابتليت بها اليمن. فلم تكن الحكاية فقط تنفيساً، بل لقد كان وجودها واعتمالاتها ضرورة حياتية، لمواجهة الدمار والخراب المادي والنفسي، فأتت بحق درراً فنية عكست مجمل الآلام، والتطلعات والأشواق الجمعية، وإن عدها البعض تنفيساً ساذجاً فهذا إجحاف بحق ضرورة تاريخية واجتماعية وإنسانية. بل لقد كانت هذه الحكايات تشمل المواقف السياسية والاجتماعية والاقتصادية. كانت صوتاً يقظاً للتعبير عن الظلم والقهر الاجتماعي، ولا ننسى أن ذلك الظلم كان يقع على عاتق الرجل أيضاً، حتى هجرته كانت قسريةً، وهروباً، ليقع الظلم والقهر على المرأة بشكل مضاعف.

(يبدو ذلك واضحاً في الكثير من الحكايات، خصوصاً الحكايات التي تحكي الصراع بين الحماة والكنة، أو بين الزوجة والضرة (الطباين)، أو الحكايات التي تحكي عن الصبر، والسحر... إلخ).

نخلص إلى أن المرأة مبدعة لفن الحكي، ولذا نرى جملة النصوص المحكية لا تخلو من اسمها، وفعلها، وكينونتها، إنها متن لا يستهان به داخل النص المحكي، وخارجه، حتى لو أتى النص المحكي مدنساً للمرأة مقابل المقدس الذكوري، وبلسان الذكر، أو بلسان المرأة كمرددة (الببغائية الأنثوية) إن جاز التعبير، لكنها موجودة، وباعثة، ومحركة لكل تفاصيل الحكاية.. ولا نغالي في القول بأنها باعثة ومحركة لكل تفاصيل الحياة.



سمات الحكاية الشعبية اليمنية



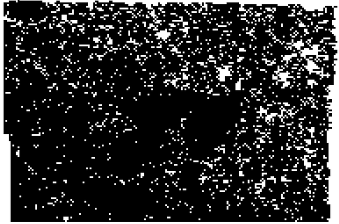


سمات الحكاية الشعبية اليمنية

هناك سمات مشتركة تجمع بين كل أشكال التراث الشعبي بصورة عامة، كما تجمع بين حكايات الشعوب بوجه خاص. ومن أبرز تلك السمات العراقة والبساطة، وهما سمتان هامتان في البناء الفني والوظيفي. وقد تطرق إلى هاتين السمتين كثير من المشتغلين في حقل التراث الشعبي.

وتنفرد حكاياتنا الشعبية اليمنية، أو ما يمكن أن نسميه بـ«حكايات جدتي»، بسمات تميزها عن حكايات الشعوب الأخرى في بلورتها لطبيعة البيئة الاجتماعية التي ظهرت فيها. ولذلك فإن ما سأورده من سمات للحكاية الشعبية اليمنية هو عبارة عن استنتاجات خرجت بها من النصوص التي قرأتها والنصوص التي قمت بتجميعها، كما أنه يعود لاستفادتي الكبيرة من التجارب التي قام بها العديد من الدارسين أو الأساتذة المهتمين بالحكايات الشعبية لبلدانهم أو لبلدان أخرى.

فعلاوة على سِمَتَيْ العراقةِ والبساطة، كما أسلفنا، هناك سمات أخرى أهمها:



١- مطلع القص :

أ) الاستهــلال :

تبدأ عادة رواية الحكاية باستهلالات تختلف من شعب إلى آخر لاختلاف الموروث الثقافي والحضاري، وهو اختلاف يمكن أن يكون قائماً حتى في إطار المنطقة الجغرافية الواحدة. ففي أغلب المناطق اليمنية تبدأ رواية الحكاية بأزكى الصلاة والسلام على النبي وآله.. فيقولون «يا عاشقين صلوا على النبي» أو «كان في واحد، وما واحد إلا الله، ومن عليه ذنب يستغفر الله» أو «كان في واحد، وما واحد إلا الله، ولا يحلو الكلام إلا بالصلاة على النبي وعلى آله الطيبين الطاهرين» أو «كان في واحد، وما واحد إلا الله والثاني رسول الله» أو «كان في رجل غني، وما غني إلا الله في السماء». وبجانب هذه الاستهلالات نجد الكثير من الرواة يدخلون في رواية الحكاية الشعبية مباشرةً دون ذكر أية مقدمة فنسمعهم يقولون «كان في واحد» أو «عاش في قديم الزمان واحد».. وهكذا.

وما وقفنا عليه في الحكايات التي دونها كل من الأستاذين الفاضلين علي محمد عبده، ومحمد أحمد شهاب في كتابيهما «حكايات وأساطير يمنية» و «الحكايات الشعبية»، أن البدايات أو الاستهلالات فيهما قد أسقطت، كما لم يرد -أيضاً- مايقال في وسط الحكاية ونهايتها. وكان بإمكانهما أن يشيرا في مقدمتي كتابيهما إلى ذلك نظراً لأهميته لمن يريد البحث في الحكاية الشعبية.

وهذه الاستهلالات هي ما استطعنا تدوينه حتى الآن من أفواه الرواة، رجالاً ونساءً، الذين ينحدرون من مناطق مختلفة من اليمن.

وأعتقد أنه إذا ما استقصينا بقية المناطق اليمنية فهي لن تخرج عن الاستهلالين؛ إما بذكر الله والرسول أو الولوج مباشرة إلى الحكاية مثل «كان في واحد...». ويقابل هذه الاستهلالات في كل حكايات معظم الشعوب بـ«كان ياما كان..».

وندرك من هذه الاستهلالات في كل حكايات الشعوب أن هناك، في معظم



الأحيان، إسقاطاً أو عزلاً لعنصر الزمن، وفي معظم الأحيان -أيضاً- إسقاطاً للمكان، وذلك ما خلص إليه د. عز الدين إسماعيل: «... ويجعل الحكاية كأنها حدثت في اللازمان أي كأنها بنفس القدر لم تحدث»[1]. كان ذلك بفعل المتغيرات، وتقادم الزمن اللذين أسقطا الزمكان، ولم يبق من الحكاية الشعبية إلا مضمونها الذي يشكل بنية الحكاية الشعبية وسر استمراريتها.

ب) الوسط:

ومثلما وردت عبارات استهلالية للبدء في قص الحكاية الشعبية بقصد جذب المستمعين، وتشويقهم للحكاية وتكرار تذكيرهم مع كل حدث مهما صغر أو كبر بالله والرسول وآل البيت؛ بحرص من الراوي على شد المستمعين بين الوقفة والأخرى، لذا يظل الراوي يطلب على الدوام من كافة المستمعين ترديد: الصلاة والتسليم على الرسول وآله، بل قد يحدث - في حالات - أن يتوقف الراوي عن مواصلة سرد أحداث الحكاية إذا لم يجد تجاوباً من قبل المتلقين، كما يحدث أن يدعو على من يرفض أو يتهاون في ذكر الصلوات بمصيبة أو نازلة.

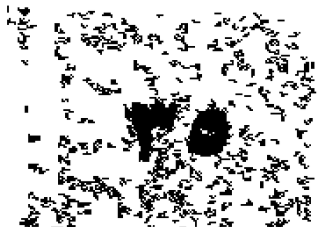
وقد سمعت كاتبة هذه السطور بعض الرواة في منطقة «بني مطر» بمحافظة صنعاء أنهم وعلى جانب ذكر الصلوات يقولون في ما يقولون: «صلوا على النبي خيرات»[2] فيرد المستمعون: «اللهم صَلِّ على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين». أما المقولة الجميلة التي تتكرر في حكاياتهم، وفي كل حدث، أكان حدثاً مثيراً أو عادياً، فهي «والفائدة والمغنم في الصلاة على رسول الله».

وفي حكاية «علي ابن الجارية» كان لراويها عبارات فنية من تخريجاته، فبالإضافة إلى التذكير بالله والرسول وآله كان يتتبع سير وحركة البطل مثل «خرج ابن الملك الأكبر يمشي ومن وادي لوادي، ونحنا نصلي على النبي الهادي» أو «سافر علي ابن الجارية، وفي الطريق لقي نبينا الخضر وقال له: إحملني على ظهرك يا بني.. فرد عليه علي ابن الجارية: سمعاً وطاعةً، وحمله على ظهره مسافاتٍ بعيدة

---

(١) القصص الشعبي في السودان، د. عر الدين اسماعيل، ص١٣.

(٢) خيرات: من الخير الكثير.



قطعاها قفايا وقفار ونحنا نصلي على النبي المختار» أو «أبقى علي بن الجارية زوجته في بيت أمها عجوز الكاهنة التي قتلها، ثم ذهب يبحث عن الشجرة ذات الأنوار وواصل ترحاله من مدينة إلى مدينة ونحنا نصلي على النبي ذلحينه»[١].

ج) خاتمـــة:

ولكل بداية -كما يقال - نهاية، ومثلما كان للبداية والوسط عبارات تتطرق إلى الوظائف التي أسلفنا ذكرها، فإن نهاية الحكاية الشعبية تحمل عبارات قليلة وهي كما يقال مسك الختام، وبجانب الصلوات على النبي والرسول وآله، هناك مقولة يمنية تكاد تكون معممة في معظم المناطق اليمنية تقريباً لتنتهي بها الحكاية الشعبية، وهي «إن صدقنا فالصادق الله، وإن كذبنا أستغفر الله». وكأنها تريد أن تقول لنا باحتمال تخالط الصدق والكذب في الحكاية، فإن كان صدقاً فالله هو الصادق وإن كان كذباً فمن سيغفر لنا غير الله.

وفي تقديري الشخصي أرى أن الصلوات الكثيرة منذ بداية الحكاية مروراً بوسطها، وحتى نهايتها، وفي كل أحداثها المثيرة أو العادية، إلى جانب أنها تبرز الملمح الديني وتؤكده، وتعززه بقوة سواءً أكان من جانب الراوي أو المتلقين، فإنها من جهة أخرى إبتهال لتخفيف الذنوب وتغفرها إن كانت الحكاية كاذبة.

بمعنى أن الخيال الشاطح يسري في بنيتها، وذلك شأن ينسحب -أيضاً- على أنماط الأدب الشعبي.. أليس كذلك؟

وهناك خواتم بها من (الفانتازيا)، وكلمات السجع ما يجعل الباحث يقف أمام جمالها.. كـ«هذا ما سمعناه من الخبر، وطحس[٢] من نخر[٣] وغاب من كفر، والصلاة والسلام على سيد البشر.. والله أعلم»[٤].

---

(١) ذلحينه: الآن.

(٢) طحس: انزلق.

(٣) نخر: شخر.

(٤) هذه النهاية، أخذت من مجلة الإكليل للأستاذ والشاعر الشعبي الراحل صالح السعيدي، العدد الثاني، السنة الخامسة - خريف ١٩٨٧م.



واختتام آخر : «أنا سرتُ من عندهم، لا روّحهم، ولا قام» أو «كنا معهم الله لا ردهم» أو «والله لأعطي غطاهن زبيب........» أو «وعلى كيدكم بعير، وعلى كيدنا زبيب» أو «نحنا سرحنا كذا / كظا»[1] وهم سرحوا كذاك «كظاك»، أو «هذا حزانا والليل جانا، ولو بيتنا قريب لادي[2] غطاء زبيب» ويورد الأستاذ الجليل حسين سالم باصديق أن «عبارة النهاية «كنا معهم الله لاردهم» تعني وجودهم أثناء رواية الحكاية، أما عبارة «الله لا ردهم» فاللا هنا نافية بمعنى الله ما ردهم أي ما رجعوا منذ ذلك الوقت، وهي دلالة على انتهائهم في الماضي المجهول زمانه ومكانه»[3].

ومثل هذه النهاية متداولة في حكايات بعض الشعوب، فكما ورد في كتاب «حكايات من الشام»: «وأنا جيت وخليتهن» أو «ولو كان بيتي قريب لجبلك صحن زبيب»[4].

(١) كظا، وكظاك: تستخدم في لهجة صنعاء، حيث يثقل الذال، فينطق كالطاء.

(٢) لادي: أعطي.

(٣) من التراث الشعبي، حسين سالم باصديق ص ٣٣٥ .

(٤) حكايات من الشام، محمد خالد رمضان.



٢- البساطة والعمق:

قد يتبادر إلى ذهن السامع أن هذه الحكايات على درجة كبيرة من السذاجة التي تصل إلى حد البلاهة، وأنها تنطوي على تسطيح ذهن المستمع عبر تسلسل الأحداث التي تعرف نتائجها سلفاً، بالإضافة إلى إقحام أو افتعال الصدف التي لا تبرر عقلياً ومنطقياً مثل حكاية «وسيلة» التي اتخذت قراراً بأن تترك أسرتها وعيشتها الهانئة، لتتنقل في أرض الله الواسعة بحثاً عن قدرها، بعد أن رسخ عندها هذا الاعتقاد من موقف بسيط، فقد كان هناك طائر ينقر على نافذتها، ويحدثها «يا وسيلة، يا وسيلة ما من المكتوب حيلة».

وإذا ما تعمقنا قليلاً في هذه الحكاية بمنأى عن «المنطق النفسي»[١] الذي تقنعنا به الحكاية كما يورد هذا المصطلح د. عز الدين إسماعيل، فإننا نخرج بسلسلة من الأحكام الأخلاقية والوعظية، بشأن صراع وسيلة مع القدر عبر وقائع أليمة، وكيف استطاعت أن تتحملها بقوة إيمان وسعة صدر وبأس شديد، على خط تثبيت النتيجة القائلة بأن الصبر هو المعين على تحمل هذه الشدائد وأن مآله الطبيعي هو الفرج المتمثل بإظهار الحق، وعودة أطفالها إليها، ورجوعها إلى زوجها، ثم السعادة الدائمة.

كذلك نجد في حكاية أخرى وهي «على رأس الظالم تقع»[٢] وتحكي أن ولداً ورث مالاً عن والده بعد موته ليعينه في تدبير شؤون حياته، وحياة أمه، فذهب الابن إلى السوق واشترى بالمائة الأولى حكمة من أحد العابرين تقول: «إقنع بالقليل يأتك الله بالكثير»، واشترى بالمائة الثانية حكمة تقول: «لا تخن من ائتمنك ولو كنت خائناً»، وبالمائة الأخيرة حكمة تقول: «إذا لقيت شرح[٣] لا يفوتك». وخلاصة الحكاية أن هذه الحكم الثلاث هي التي أنقذته من مهالك كادت أن تُوْدي بحياته.. ففي كل مأزق كان يتذكر إحدى الحكم فيعمل بها، وبها يكون الخلاص.

---

(١) القصص الشعبي السوداني، تاليف د. عز الدين اسماعيل، ص١٩.

(٢) من حكايات واساطير يمنية، علي محمد عبده.

(٣) الشرح: تسمية تطلق على الرقص في بعض المناطق اليمنية.



٣- التشابه والتغاير :

يمسك الراوي بيده مقاليد العملية الإبداعية والفنية من واقع معرفته بأذواق ونفسيات المستمعين حيث يستطيع أن يدخل بعض العناصر الجديدة ويبعدها ويحور ما شاء من العناصر أو يلبسها لبوس المحلية إذا كانت وافدة من بلدان أخرى، خاصة وأن الشعب اليمني معروف بالرحيل والترحال الدائمين.

وقد تولدت عن هجراته حكايات جديدة وكثيرة شكلت عاملاً مهماً من عوامل إيجاد عناصر التشابه والتغاير بين الحكايات.

من هنا نرى بَعْضاً من حكاياتنا الشعبية تحمل بعض الوقائع الغريبة، بمعنى أنها بعيدة عن النكهة المحلية، بالنسبة للأسماء والعناوين مثل العنوان الذي يرد في حكاية «بنت الصين الصين» أو حكاية «الهندي» أو «الحمامة»، فالاسم الذي يرد على لسان إحدى البطلات هو «طبق البنور» فلاشك أن هذه الحكايات، وحكايات أخرى تتفق في إيراد بعض الملامح الآتية من حكايات «ألف ليلة وليلة» وتحمل بعضاً من ملامحها، ولا ننسى هجرة اليمنيين إلى الهند، ووجود كثير من الهنود في اليمن.

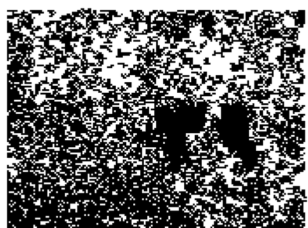
وما يحاوله الراوي هو أن يدخل في صميم هذه الحكايات (موتيفات) محلية لإظهارها باللباس القريب من النفسية والوجدان اليمني على غرار ما ورد في حكاية «بنت الصين الصين» حين طلبت العجوز من صغرى الفتيات أن تغطي جسمها بـ«الشيذر»[١]، ووردت أيضاً لعبة من الألعاب الشعبية وهي لعبة «المصد»[٢].

ويمكن ملاحظة هذا التشابه والتداخل والتغاير في إطار المجتمع الواحد، وفي إطار اللغة والثقافة الواحدة، وفي إطار تعدد اللغات والثقافات المختلفة. فعلى سبيل المثال حكاية «وريقة الحناء» تروى في بعض المناطق اليمنية باعتبارها حكاية واحدة

---

(١) الشيذر: هو لباس أسود تتغطى به المرأة احتجاباً من الرجال، ويقال أن أصل الكلمة هندية.

(٢) المصد: لعبة شعبية يمنية.



وهي كذلك برواية الأستاذ علي محمد عبده في كتابه «حكايات وأساطير يمنية»، وتروى في مناطق أخرى باعتبارها ثلاث حكايات، وقد أوردها الأستاذ محمد أحمد شهاب في كتابه «الحكايات الشعبية» الأولى بعنوان «عروسة الحناء» والثانية بعنوان «الحمامة المسحورة» والثالثة بعنوان «خديجة وإكرام». أي أن لدينا أربع حكايات تحمل (موتيفات) مشتركة ومختلفة أيضاً.

فمن (الموتيفات) المشتركة في هذه الحكاية هناك زوجة الأب الشريرة، كراهيتها لوريقة الحناء، كذلك العجوز الساحرة التي ساعدت وريقة الحناء لحضور الحفلة، الأعمال الشاقة التي كانت توكلها الخالة الشريرة لوريقة الحناء، أخت وريقة الحناء التي اسمها «إكرام» التي تظهر متسمة بالقبح والبلاهة والشراهة في الأكل، البحث عن فردة الحذاء التي فقدتها وريقة الحناء أثناء رقصها في الحفلة، الميعاد المحدد لانتهاء عملية السحر، وزواج الأمير من وريقة الحناء، بالإضافة إلى الكثير من هذه (الموتيفات) المشتركة والمتداخلة.

كذلك الحال بالنسبة لحكاية «جليد أبو حمار» في رواية الأستاذ علي محمد عبده، فهي لديه عبارة عن حكاية واحدة، بينما ظهرت عند الأستاذ شهاب منقسمة إلى حكايتين الأولى بعنوان «هادي سال الوادي» والثانية «جليد الحمار»، وتحمل أحداث هذه الحكايات الكثير من التشابه والاختلاف.

وتبقى هناك مسألة مهمة وهي: أين العناصر الأصلية من العناصر الدخيلة في الحكايتين؟ والإجابة على تلك المسألة تحتاج إلى جهود كبيرة.. لا تتيسر في اليمن راهناً، وخاصة في ظل سيادة ظروف التهميش والإقصاء لحكاياتنا الشعبية، والثقافة الشعبية بشكل عام.

٤- المبالغة:

كثير من حكاياتنا الشعبية، وخاصة ما يرد تحت بند «الحكاية الخرافية»، مليء بالمفارقات العجيبة، والخوارق الغريبة التي إما أن تساعد البطل أو تؤذيه، وهذه المفارقات تفوق قدرات البشر العاديين، كونها لصيقةً بالشخصيات الغيبية التي تَمْثُلُ أمامنا في هيئة حيوان.. أو إنسان، أو مزيج، مزدوج، إنساني وحيواني في آن



معاً، كما في حكايات «الدجرة» و«الجرجوف» و «عزعوز كلب» و«القرد» و«الزوجة الساحرة» و«بدر وزهرة».

وأحياناً تتجسد بها الشخصية الإنسانية كما في حكاية «الفتى بشر» الذي استطاع أن يذلل الصعاب التي لا يقدر عليها أحد، فقتل الوحش الشرس، والحية.

٥- عدم الدخول في التفاصيل:

تتسم سردية الحكاية الشعبية للأحداث المهمة بالتسلسل السريع للوصول إلى الغاية النهائية من الحكاية بصورة تجعلنا نرى الحكايات الشعبية خالية من التفاصيل شكلاً ومضموناً، وإن كان ذلك يترك العديد من الثغرات ليغذيها المستمع بخياله، وخاصة في حكايات الخوارق والغيبيات.

في هذا المنحى، فإن الراوي ينعطف نحو خلق أحداث الحكاية من الوهلة الأولى لذكر بدايتها، حيث تتجه مباشرةً إلى عمق الأحداث، لتصل إلى نهايتها، وأحياناً حتى إذا كانت الحكاية طويلة فإن أحداثها تمر بسرعة، كما في حكايات «وريقة الحناء» و«جليد أبو حمار» و«بنت الصين الصين»، فحكاية «جليد أبو حمار» تسرد الأحداث بعد البداية: إن أحد المنجمين قال للأب إن مولوده القادم سيكون بنتاً ستتسبب في مقتل الأخ لذا وجب قتلها -يسافر الأب- ويقرر الابن (أخوها) ألا ينفذ وصية أبيه - يأتي الوالد من السفر فيجد أن ابنه لم يقتل البنت، فيأمره بقتلها، لكنه يرفض مقرراً ترك المنزل - والعيش مع أخته في منطقة نائية - في الطريق يعثر على نمرين صغيرين يأخذهما ويربيهما ويكونان عوناً له - دخول العجوز (كعنصر مثير لتستمر أحداث الحكاية) فتعمل على التغرير بالفتاة بزواجها من سلطان المدينة بعد خيانتها لأخيها - ثم وقائع الصراع بين الأخ والأخت والسلطان زوجها.. قد تتعثر أساليب الانتقام حتى آخر محاولة للانتقام، وكانت عندما لبس جلد الحمار للتمويه، فانتقم منهما وعاد إلى والده نادماً على مخالفته أوامره.

وعندما تتعرض الحكاية للشخصيات أو للأمكنة الجميلة، فإنها تمر مرور



الكرام عليها.. فيقول الراوي: «تلك الفتاة التي تتسم بالجمال الساحر وأعمالها طيبة» أو «امرأة قبيحة وأعمالها شريرة». وهناك حكايات الألغاز والأمثال فهي تحكى في بضعة أسطر كما في حكاية «بدرة» وحكاية «الجدة والأحفاد».

٦- حركة السلب والإيجاب:

جرت العادة على القول بأن الحركات السالبة والموجبة التي تزخر بها الحكاية الشعبية «تكون محاطةً بالبطل»[١]؛ حيث تعمل حركة الإيجاب على نصرته، وحركة السلب على إعاقته.

وتحتوي الحكايات الشعبية على إمكانية تحويل السلب إلى إيجاب والعكس.. وفي الأخير يتقرر اتجاه الأحداث في منحى تحول كل السلبيات إلى إيجابيات لنصرة البطل وفقاً للمخطط المسبق للحكاية، ولنستشهد بحكاية من الحكايات وهي حكاية «علي ابن الجارية».

---

(١) الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني، د. عمر عبدالرحمن الساريسي، ص٢٩٧.



السلبيات	إيجابيات
١- خداع عجوز الكاهنة علي ابن الجارية لسلب أمواله وحصانه.	- انتصاره عليها بإبطال حيلتها وزواجه من ابنتها.
٢- محاولة قتل علي ابن الجارية من قبل حماته عجوز الكاهنة.	- إخبار ابنة عجوز الكاهنة زوجها علي بخطة أمها لقتله ثم موتها حرقاً بالنار على يد علي ابن الجارية.
٣- إلقاء علي ابن الجارية في البئر من قبل أخويه.	- وقوعه على صخرة فيها مدينة الجن وسقوطه على رجل عفريت.
٤- سلب أخويه زوجتيه والزواج منهما وسلبه أيضاً الشجرة ذات الأنوار.	- مساعدة العفريت لعلي ابن الجارية وإيصاله إلى مدينة أبيه.
٥- إصرار الأخوين على أنهما من أتيا بالشجرة ذات الأنوار وإقامة حفلة العرس.	- وصول علي ابن الجارية وقدوم الجن إلى المدينة لمعرفة من أخذ الشجرة ذات الأنوار.
٦- [illegible] الأخوين [illegible] تحديد الإمارات [illegible] الشجرة ذات [illegible] من قصور [illegible]	- إعطاء علي ابن الجارية لملوك الجن الأمارة التي استطاع عبرها الولوج إلى القصور الثلاثة واستبداله خاتمه بخاتم الملكة الأولى وخاتم الملكة الأولى بخاتم اختها الملكة الثانية حتى وصوله إلى الصندوق الذي بداخله الشجرة ذات الأنوار.



بعض وحدات الحكاية الشعبية اليمنية*

تتداخل وتتغاير الوحدات (الموتيفية)، وتتكرر في أحداث الحكاية الشعبية، ومن هذه الوحدات ما هو خاص بالحكاية الشعبية اليمنية، ومنها ما هو مشترك مع حكايات شعوب أخرى مختلفة.. ومن أهم هذه (الموتيفات):

١ - زراعة العظام والأشلاء:

تستخدم زراعة العظام والأشلاء في بعض الحكايات الشعبية لتتجلى الأرض في صور إنسانية أخرى، استمدت إنسانيتها من طبيعتها كأم، ومن تصور الإنسان لها كنبت من تلك الأمومة[1]. ذلك ما يظهر في حكاية «الجرجوف» عندما قامت الأخت بزرع إصبع ولحم أخيها الذي قتله زوجها «الجرجوف» فأنبتت الأرض «مشقاراً»[2] فيه دباء[3]، وعندما جف الدباء تشقق وخرج منه طفل جميل هو أخوها.

* أخذتُ هذا المنهج عن الاستاذ كاظم سعدالدين في كتابه المهم «الحكاية الشعبية العراقية».

(١) فنون الأدب الشعبي، عبدالله البردوني، ص١٤.

(٢) المشقار: موضع صغير يزرع فيه الريحان ومختلف النباتات العطرية.

(٣) الدباء: ثمرة من فئة القرعيات، وهو القرع العسلي أو اليقطين.



كذلك في حكاية «بنت الدبية» التي قتلها شقيقها بسبب كيد زوجته واتهامها بأنها حملت سفاحاً، فكانت الفتاة تخرج من الدبية [1] تنظف البيت، وتعد الطعام ثم تختفي في دبيتها. ومثلها حكاية «قعادة زاج، وقعادة زجاج»، وكذلك في حكاية «الإصبع» التي دفنت لتنبت منها شجرة نخيل.

٢- الغرفة السحرية والمحظورة:

هي غرفة تكتنفها الأسرار والغموض والإثارة، فتأتي التحذيرات وجملة الأوامر بعدم فتحها أو الاقتراب منها، ومن يخترق هذا المحذور فإنه يلقى جزاءه المحتوم، وكلما وردت هذه الغرفة في الحكاية تصبح الحكاية شيقة لجملة الأحداث التي تذهب بالحكاية إلى آفاق رحبة، وغير تقليدية في بعض الأحيان.

ففي حكاية «الجرجوف» قامت زوجته بفتح الغرفة السابعة التي حذرها مسبقاً من فتحها، وما يفسر طبيعة النفس الإنسانية في المخاطرة لاكتشاف المجهول عثور بطلة الحكاية على الأشلاء الآدمية، وانقلاب حياتها رأساً على عقب، بعد أن عرفت سر الغرفة ومكنونها، وعندما عرف «الجرجوف» زوجها أنها فتحت الغرفة التي كان قد حذرها من فتحها ينتقم منها بعد ذلك بقتل أخيها.

٣- الحمل من الطعام أو أي شيء آخر:

هنالك العديد من الحكايات التي تجعل من بعض الأطعمة مفتاحاً للخصوبة لدى كل من النساء والرجال، كما في حكاية «الترنجة» التي حمل الأب فيها جنيناً في أحشائه بعد أن أكل الترنجة [2]، وفي حكاية «فاطمة بنت مسعود» تلك الأخت المغدور بها التي كانت خالة الأب تجبرها على شرب البيض الفاسد.

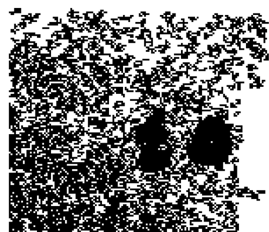
٤- زواج الجن من الإنس:

لا تخرج هذه الوحدة عن الاعتقاد الشعبي للعوام من أن بعض الرجال يتزوجون الجنيات الجميلات، ذوات الحوافر، اللواتي يترصدن الرجال في الجبال

---

(١) الدبية: ثمرة ضخمة لنوع من القرعيات، ينزع منها اللب وتستخدم كآنية منزلية خاصة لمهر اللبن- رج الحليب وتحويله الى حقين / لبن.

(٢) الترنجة: فاكهة قريبة من الليمون، من فصيلة الحمضيات.



البعيدة، وعند السواقي والأودية، مثل (صَيَّاد)، أو (القُرصَعَة)، أو (أم الصبيان)، أو (لعينة الملعونة) وكلها مسميات واحدة، وهي كثيرة في حكاياتنا الشعبية كما في حكايات «القرد» و«عزعوز الكلب» و«بدر وزهرة» و«الزوجة الساحرة»... وغيرها.

٥- ارتداء جلود الحيوانات:

والغرض منه التخفي كما في حكاية «جليد أبو حمار» التي تغطى فيها البطل بجلد حمار - هذا التفسير االأقرب - لكن ربما يكون له جذور ضاربة في القدم ترتبط بعبادات، طقوس ومعتقدات وتقاليد... الخ.

٦- مساعدة القوى السحرية أو الإنسانية للبطل:

الحاجة إلى الاستعانة إما بقوى إنسانية أو بقوى سحرية تساعد البطل على النجاح، كما في حكاية «الزوجة الساحرة» التي أحالت زوجها مرةً إلى «غراب» ومرةً أخرى إلى «حمار» وكان الزوج ينجو من سحرها بمساعدة عجوز ساحرة لم تزل السحر عنه فقط، وإنما مكنته من الانتقام من زوجته الساحرة.

والوسيلة الإنسانية الأخرى لمساعدة البطل كانت في حكاية «الدجرة» التي يقدم فيها الراعي المساعدة لبطلة الحكاية التي أرادت الدجرة أكلها مع أخيها.

٧- التداخل بين عوالم الأحياء:

التداخل بين عالم الأحياء من بني الإنسان والحيوان أو عالم الإنس والجن سمة بارزة في حكاياتنا الشعبية.. ففي حكاية «الجرجوف» تتزوج الفتاة من الحيوان الذي يتخذ هيئة إنسان، وفي حكاية «عزعوز الكلب» تتزوج ابنة السلطان من كلب يتخذ هيئة إنسان فارس من أكلة لحوم البشر الأحياء، وتنجب منه طفلاً متوحشاً، وحكاية «القرد» وفيها يتخذ شيخ الجان هيئة القرد، ويختطف زوجة الحطاب ويتزوجها ، وفي كثير من الحكايات يبدو هذا الملمح بارزاً.

٨- العقاب:

يتكرر العقاب في الحكايات الشعبية اليمنية بهدف الانتصار لطرف الخير في



الصراع ضد الطرف الآخر وهو الشر. ولعل المفصل اللافت والمثير للاستغراب في الحكاية يكمن في نوعية وقوة العقوبات الصارمة، وفي طريقة إنزالها على القوى الشريرة عند الانتصار عليها، وبحسب ما يقوله فردريش فون ديرلاين فإن «العقوبات ليست عقوبات من صنع الحكاية الخرافية، وإنما مأخوذة عن قانون العقوبات الحقيقي»(١). ولا نغالي إذا قلنا كما أورد د. طلال حرب من «أن الشر يحمل بذور انهزامه واقتلاعه في ذاته»(٢). ولا يخلو تنفيذ العقوبات من فنون التنكيل التي تصل أحياناً إلى السادية.. فمثلاً نجد ذلك في حكاية «الزوجة الساحرة» و«بدر وزهرة» وحكاية «بنت بارق»، وحكاية «بدرة» التي نالت قصاصها من أبيها بطريقة بشعة، وحكاية الجمال، حيث عوقبت الزوجتان الكائدتان بقتلهما بأمر الزوج، فتربط إحداهما إلى أرجل جمل شبعان ولكنه عطشان، والأخرى تربط برجل جمل جائع لكنه مروى ماء.

٩- الغيرة:

تختلق وتحاك المكائد الصغيرة والكبيرة بسبب من الغيرة التي تؤدي أحياناً إلى القتل، وذلك ما يمكن الوقوف عليه في حكاية «الدجرة» عندما استطاعت الخالة زوجة الأب أن تقنعه برمي أولاده في الجبل، أو حكاية «وريقة الحناء» وفي حكاية «قعادة زاج وقعادة زجاج» وحكاية «بنت الدبية».

١٠- الاعتبار للشخصية الأصغر سناً:

في كثير من الحكايات الشعبية اليمنية يجسد الشخص الأصغر سناً أكان أخاً أو أختاً مجموعة النظم والقيم الاجتماعية والأخلاقية من خلال تميزه عن غيره، بالذكاء، وحضور البديهة، وذلك ما نتعرف عليه في الكثير من الحكايات التي تبرز دور شخصية الصغير كما في حكاية «الكمامي» عندما استطاعت الابنة الصغيرة أن تنقذ أباها من القتل المحتم والمدبر، كما استطاعت أن تنقذ نفسها من

---

(١) الحكاية الخرافية، تأليف فردريش فون ديرلاين، ص١٢٧.

(٢) أولية النص – نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي، د. طلال حرب، ص١٢٤.



قتل السلطان أيضاً، والابنة السابعة في حكاية «السبع المرآيا».

١١- العدد (٧):

تحتوي الكثير من الحكايات الشعبية اليمنية على العدد (٧)، وهو يعود إلى الكثير من المعتقدات الشعبية، وبالأخص الدينية، ولا يسمح المجال بالخوض في تفاصيلها.. لأن ما نريد التأكيد عليه هو أن حكايات مختلفة تتمثل العدد (٧) في أوضاع مختلفة. فحكاية «الجرجوف» سرب الصبايا يتكون من سبع، وينزع الجرجوف لتأكيد هويته بتكرارها سبع مرات كقوله: «أنا جرجوف، بعدي جرجوف، بعده جرجوف، بعده جرجوف، بعده جرجوف، بعده جرجوف، بعده جرجوف، وبطني معطوف سع قبة الصوف».

ثم إن الغرفة المحرمة في هذه الحكاية هي «الغرفة السابعة». في هذه الحكاية ذكر الرقم سبعة في أكثر من موضع، ومع كل حدث جديد.

وفي حكاية أخرى اسمها «الكمامي» نرى الفلاح المالك لسبع مزارع للكمون، كما نرى السلطان الأب لسبع بنات في حكاية «السبع الفليكات» و«الإخوة السبعة» في حكاية «النبعة أخت السبعة»... وفي غيرها من هذه الحكايات.

١٢- المطالب التعجيزية للبطل:

هناك مطالب تعجيزية تدخل في قلب الحكاية الشعبية لإيقاد التشويق والإثارة، باختبار قوة البطل وقدرته على تحمل المسؤولية، والنفاذ من المآزق والمشاق للوصول إلى الهدف كما في حكاية «ماء الحياة» حيث يعطي السلطان لكل واحد من أبنائه الثلاثة ألف دينار ويوصيهم بالسفر للمتاجرة بها، ويشترط عليهم العودة بعد شهرين، ويعد المتفوق منهم الفوز بالزواج من ابنة عمه كجائزة بعد تلك الرحلة التي واجهوا فيها الكثير من المشاق والمفارقات الغريبة.

١٣- الرقم ثلاثة:

الكثير من حكاياتنا الشعبية تزخر بالرقم ثلاثة المحمول بدلالات تمتد إلى اعتقادات دينية بهذا الرقم.. كقولهم «الثالثة ترضي النبي»، فالشخصيات تكون ثلاث، ثلاثة أبناء، وثلاث بنات، كما في حكاية «علي ابن الجارية» و«الغزالات الثلاث»، و«الإخوة الثلاثة» وحكايات أخرى.



تصنيف الحكايات الشعبية اليمنية

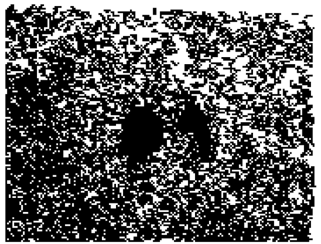
تصنيف الحكايات الشعبية اليمنية

يعد هذا التصنيف محاولة أو مقاربة أولية للعبور إلى معرفة أنماط الحكايات الشعبية اليمنية، ويمكن أن نكون قد أغفلنا بعض التصنيفات لكن يبقى الأمل معقوداً على عاتق المهتمين وتواصل الدراسة والبحث في هذا المجال.

أولاً: الحكاية الاجتماعية:

يندرج في هذا النمط عدد غير محدد من الحكايات التي تعكس، إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، طبيعة العلاقات الاجتماعية وتناقضاتها وتجلياتها في أشكال السلوك الإنساني السلبية منها والإيجابية، وما يوازيها في قانون الثواب والعقاب.

وتتكرس وتستقر عبر ذلك مصفوفة بمجموعة القيم والأخلاقيات، والنظم، والمعايير



المجسدة في حكايات تربوية، وحكايات وعظية تنفحُ بالنَّفَس الديني وترسم للإنسان ما هو كائن وما ينبغي أن يكون. وتحتدم في إطار هاتين الحالتين لغة الصراع الدائم والأزلي بين الخير والشر التي تتوج في نهايتها على الدوام بالانتصار للقيم المثلى: الحق، والخير والجمال... الخ.

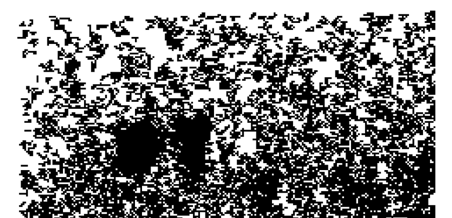
وتلعب المعتقدات الشعبية، بثقل تركتها ومفاعيلها في جملة المنظومة الثقافية، دوراً مهماً في الأحداث التي يحفل بها هذا النوع من الحكايات، ومنها -مثلاً- حكاية «جليد أبو حمار» عندما تنبأ المنجمون للأب بجنس مولوده القادم وأخبروه أنه سيكون بنتاً، وستكون سبباً في دمار الأسرة لأنها ستقتل أخاها، وأوصى الأب ابنه أثناء سفره، بأن يقتل أخته عند ولادتها مباشرة.

في هذه الحكاية نرى أن المعتقد الذي ساد في الموروث العربي يترجم نفسية وعقلية العربي في اتجاه تكريس: المرأة كسبب لكل مصائب الكون، ومن هنا كانت عادة وأد البنات في الجاهلية، ووأدها النفسي والعقلي حتى الآن تحت منظومة التركة الثقافية والفتاوى الفقهية.

ومن أهم القضايا التي تتعرض لها الحكاية الاجتماعية «العلاقات الأسرية» كعلاقة الأب بأبنائه، وعلاقة الحماة بزوجة ابنها، أو العكس، وعلاقة الإخوة والأخوات ببعضهم البعض، بالإضافة إلى أشكال أخرى من العلاقات الأسرية التي يصطدم أبطالها بصنوف شتى من المواقف والمفارقات الصعبة التي تضعهم في مواجهة مصائرهم وتنتهي بانتصار قيم الخير.

ومن الحكايات التي تدور حول علاقة الأب بأبنائه، وحثهم على تحمل المسؤولية حكاية «ماء الحياة» التي تحكي أنه كان لأحد السلاطين ثلاثة أبناء، وأن لشقيق السلطان ابنة واحدة، كان أبناء السلطان يتصارعون للفوز بها، وهو ما جعل كبير قضاته يشير عليه بأن يعطي لكل واحد من أبنائه ألف دينار، ويطلب منهم السفر إلى بلاد بعيدة للمتاجرة بها في مدة أقصاها شهران، ومن سيربح أكثر سيتم تزويجه من ابنة عمه.

وفي حكاية «السبع الفليكات» وهي تدور حول علاقة الأخ بأخيه، كان للملك سبعة من الأبناء الذكور، وكان يشمت بأخيه الذي لديه سبع بنات، فدخلا في كثير من المماحكات إلى أن أشار القاضي على الملك بإخراج ابنه الأكبر، وابنة أخيه الصغرى في سفر إلى مدينة تقع على مسافة من المدينة التي يقطنانها، ويشترط عليها وعليه إحضار شيء يثبت وصولهما ودخولهما تلك المدينة البعيدة، فوافق الملك وزود ابنه بعتاد، وعبيد، وزاد ثقيل.



أما الفتاة فقد أخذت معها ما يكفيها من الزاد فقط، وكانت تقتصد في مأكلها ومشربها، على العكس من ابن عمها ابن الملك الذي كان يسرف ومعه عبيده في الملذات. وهكذا استطاعت الفتاة بذكائها وحسن تدبيرها أن تقايض ابن عمها بعد نفاد مؤونته بقليل من زادها مقابل عبد من عبيده، ثم قطرة ماء مقابل عبد، وقليل من الطعام مقابل عبد آخر، إلى أن أخذت منه حصانه مقابل قطرة ماء، ثم قررت بعدها كيه بالنار حذاء عينيه مقابل قطرة ماء، وعادت في النهاية إلى مدينتها مكللة بالنجاح، فيما عاد الولد مثقلاً بالخيبة والعار.

ومن أشكال العلاقات الأسرية التي نجدها في كثير من الحكايات الشعبية، تلكم العلاقة العدائية، ذات التاريخ الثأري بين الحماة وزوجة الابن، كما في حكاية «الترنجة» حيث قامت الحماة بعد سفر ابنها بتعذيب زوجته بتجويعها، وتشويهها، وكانت لا تتكرم عليها بالقليل من الطعام، إلا في مقابل قص شعرها الطويل الجميل أولاً، وتلت ذلك ببتر أذنيها، وهكذا إلى أن أتت على جميع أعضاء جسمها، ثم رمتها كسيحة، صماء عمياء في القمامة لتلقى حتفها دونما ذرة شك، وقامت الحماة بحفر قبر في حديقة القصر زعماً بأنه قبر زوجة ابنها ثم عمدت إلى التنكر وغيرت ملامح وجهها كيما يطابق وجه الفتاة، وتقدم نفسها لابنها عند وصوله من السفر على أنها زوجته.

وفي حكاية أخرى اسمها «البلبل الصياح، والورد النفاح والنهر السراح» نرى أن الحماة استطاعت أن تأخذ أولاد ابنها بعد ولادتهم وترميهم في البحر، ثم تتهم أمهم بأكلهم..

وبالقدر نفسه من تعبير الحكاية الاجتماعية عن علاقة الحماة بزوجة ابنها، نجد حكايات أخرى عديدة عن العلاقة بين الخالة (زوجة الأب) وأبناء زوجها، كعلاقة الكراهية والغيرة كما في حكاية «الدجرة» التي استطاعت عبر مكايدها أن تأمر الأب بطرد ابنائه إلى الجبال.

وحكاية «وريقة الحناء» التي عملت خالتها بكل الطرق والوسائل على التقليل من شأن وريقة الحناء عبر إرهاقها في أعمال البيت، كذلك حيلتها الكبيرة بتدبير زواج ابنتها «إكرام» من ابن السلطان، ثم السحر الذي حولت به وريقة الحناء إلى حمامة.

كذلك نرى حكاية «فاطمة داهفة أمها» تتضمن المغزى نفسه في الحكايات السالفة الذكر.

وتعكس الحكاية الاجتماعية شكل العلاقة بين الزوجة وأخت الزوج، المتسمة بالغيرة، والكيد في حالات كثيرة، حيث كانت تنتهي بالقتل، أو السحر.. ففي حكاية «قعادة زاج،



وقعادة زجاج» دبرت الزوجة مكيدة للأخت واتهمتها بالحمل سفاحاً، وقامت بسلخ جلد سحلية «عردان» لتقول لزوجها إنه ثمرة ولادة أخته العذراء، ما دفع الأخ إلى قتل أخته محواً للعار.

ذلك ما يحدث أيضاً وبشكل متكرر في حكاية «بنت الدبية» في إطار العلاقة بين الزوجة وأخت الزوج.

ومثلما عالجت الحكاية الاجتماعية قضايا الأسرة بأقطابها وأحداثها الخيرة، والشريرة، والمتناقضة، عالجت أيضاً قضايا كبرى أزلية كقضايا الفقر والغنى.. والمطالب المباشرة بالمساواة بين الغني والفقير، وتقديم بعض النماذج كأن يتزوج الأمير أو السلطان من ابنة الحطاب أو الفلاح، أو من ابنة فقير معدم، والعكس كأن يتزوج ابن الحطاب بأميرة.

وكما في حكاية «وريقة الحناء» التي تزوجت بابن السلطان بالرغم من أن أباها من سائر الناس، كذلك الحال في حكاية «الحجة بدور» التي زوجت ابنتها بابن السلطان.

بهذا القصد لابد من القول بأن قبول الطرفين النقيضين في الحياة المشتركة بعد ذوبان الحواجز (الطبقية) لا يتأتى إلا بفعل حدث كبير ومهم يهز الطرف الأقوى ويشعره بضآلته، ويتخفف من خلاله الطرف الأضعف من المميزات والصفات اللصيقة عادة بالطرف الأضعف، ويضفي عليه صفات الشجاعة والذكاء أو يحقق له شفاءً كان مستحيلاً من خلال إحضار الدواء من أماكن خطرة.

وقد شهد المجتمع اليمني كثيراً من الظواهر السيئة الناتجة عن الفوارق الطبقية، كالتقسيمات المؤطرة للسُّلَّم الاجتماعي، فالطبقة العليا يمثلها السادة والقضاة والمشائخ وكبار التجار، تليها الطبقات الوسطى التي تتكون من المزارعين والعمال وصغار التجار، أما الطبقات التي تعيش في أسفل السُّلَّم الاجتماعي فهي الشرائح التي يقال إنها ليست ذات أصول مثل فئة الأخدام[1] والمزينيين[2] والدواشين[3] بالإضافة إلى الجزارين والحدادين، والقشامين[4]، وحفاري القبور... وغيرهم.

---

(١) الأخدام: فئة احتماعية في أسفل السلم التراتبي للمجتمع.

(٢) المزينين: فئة أعلى لكنها تظل ناقصة.

(٣) الدواشين: فئة من الناس يعيشون على هامش المجتمع، وهم مجرد تابع للقبيلة.

(٤) القشامين: مراعون يزرعون الخضروات كالبصل، الفجل، الثوم والكراث.



هكذا نجد أن الحكايات الاجتماعية تقدم نظرة مغايرة للنظرة الاجتماعية السائدة، وتحاول بشكل ضمني إلغاء هذه الفوارق الطبقية أو التحايل عليها، كما تنادي بالمساواة، وإن لم تصرح بذلك مباشرة، كما لا تخلو أغلب الحكايات من المفاضلة بين البشر تبعاً لموقفهم في أغلب الحكايات، والتفاضل بين البشر فيها يقوم على موقفهم من القيم الأخلاقية التي سوغت وشرعت الاحتكام للعادات والتقاليد والالتزام بها.

ففي حكاية «التلويح» يحضر أحد الدواشين وليمة عشاء يكون نصيبه فيها من اللحم لوح الشاة، ويستطيع بالنظر في ذلك اللوح أن يشاهد ما يجري في بيته، أو بيت غيره. وعندما نظر ذلك الدوشان في ذلك اللوح رأى زوجته نائمة على الفراش مع غريب في بيته، فعاد مسرعاً إلى داره، وقتل ذلك النائم الذي كان في فراش زوجته دون أن يعلم أنه كان الابن الأصغر لشيخ القرية الذي جاء يؤنس وحدة زوجته.

وبعد مقتل ابن الشيخ استبد الغضب بأهالي القرية، وألحوا على الشيخ أن يأخذ القصاص بقتل الدوشان، لكن الشيخ رفض رأي أهل القرية واكتفى بنفيه، وبعد مدة من الزمن أعاد رجال القبيلة على مسمع الشيخ وجوب قتل الدوشان لأنه أصلاً ينحدر من أدنى الفئات الاجتماعية، وأقنعوه بذلك، فاصطحب مجموعة من رجاله لقتله، وعندما اقتربوا من بيت الدوشان سمعوه يغني:

يارب يا قاهر	تنجي ماطر
تسقي بلاد ابن عامر	ذي أمّن الجار

وادي على الجار عامر

وعندما سمع الشيخ غناءه، عفا عنه وأرجعه إلى القرية ليعيش معه، ومع أهل القرية جميعاً.



ثانياً: حكاية الحيوان:

امتازت اليمن خلال الحقب القديمة التاريخية بحضارات ذات طابع زراعي استلزم بناء السدود التي كانت إحدى مقومات حضارات اليمن المتعاقبة.

ومن الطبيعي في ظل هذه البيئة الزراعية أن تعيش الكثير من الحيوانات، ليس فقط باعتبارها وسيلة للتنقل وإنجاز الأعمال الزراعية، بل لأنها مصدر للخير والعطاء، ومن هنا تعمقت الرابطة القوية بين الإنسان اليمني والحيوان بعلاقة روحية جعلت الإنسان يطلق على الحيوان أسماء إنسانية كأنها أحد أبنائه، كما ذهب يخاطبها كما لو كانت إنسانية.

وتدل الآثار والنقوش التاريخية أن اليمنيين كغيرهم من الشعوب عرفوا العديد من العبادات البدائية كما اعتقدوا بالديانات الطبيعية «السحرية» وعبدوا الأحجار والأشجار، كما اعتقدوا بالديانة الطوطمية التي قدست الحيوانات، واتخذوا منها رمزاً للقبيلة، أو العشيرة لتنظم العلاقات الاجتماعية التي تقوم على صلة الدم والقربى.

كما عرفت اليمن الديانة الوثنية، ثم الديانة التوحيدية كالتوحيد بإله مرئي [1] وهذا الإله المرئي تمثل بكوكب من الكواكب الكبيرة: الشمس والقمر والزهرة، وتجسد في صورة ثور أو وَعِل أو حية، أو بُوم، وكانت آخر وخاتمة هذه الديانات الإسلام.

وبهذا الصدد نرى كثيراً من المعتقدات المرتبطة بالحيوانات ماثلة في التراث والثقافة الشعبية، ولا زالت مظاهر ذلك قائمة وملحوظة في اليمن ريفاً وحضراً، حيث تمارس عادة زرع قرون الثيران أو الوعول على أركان المنازل العالية، لتكون بمثابة تعويذة تقيها من الحسد والأرواح الشريرة، بل إن قرون الثور حسب المعتقد الشعبي يمنع الظواهر الطبيعية القاتلة كالصواعق على سبيل المثال، وان قرون الوعل تمنع دخول الثعابين إلى المنازل.

ومن هنا كان التداخل والعلاقة الكبيرة بين المعتقد الشعبي، والحيوانات واضحاً في حكايات الحيوان الشعبية، وحكايات المعتقدات الشعبية.

ولعل الاعتقاد الراسخ في الذاكرة الشعبية اليمنية، والشعوب الأخرى الذي يقول بأن الأرض تقف على قرن ثور، أكبر دليل على هذا التداخل.

---

(١) التوحيد وتطوره التاريخي، ثريا منقوش، ص٩٠-٩١.



لقد قدس اليمنيون الثور وجعلوه إلهاً كما يذكر الأستاذ حسين سالم باصديق(١).

كما تطالعنا الكثير من الأشعار من مخزون الذاكرة الشعبية، علاوة على الأمثال الشعبية التي تترجم هذه العلاقة الحميمة بين الثور والإنسان. فهذا حكيم اليمن المشهور «علي ولد زايد»(٢) يقول:

يا ثور طال عمرك   عمر الهلال اليماني

في آخر الشهر شيبه   وأصبح ولد يوم ثاني

هكذا يرى الثور متجدداً في عينيه، تارة بصورة هلال، وأخرى في هيئة بدر، و... الخ.

والاعتقاد المهم أيضاً بأن سبب دمار حضارة سبأ، وتدمير سد مأرب العظيم، وتشتت اليمنيين في أصقاع الأرض مرده فأر صغير أهلك كل شيء، ومازال الوجدان الشعبي اليمني ينهل من هذه الخرافة حتى يومنا هذا، ويبدو ذلك متجلياً في الأعمال الإبداعية من قص، وتشكيل، وشعر... الخ.

ومثلما قدس اليمنيون بعض الحيوانات كالثور، فقد كرهوا بالمقابل حيوانات أخرى لاعتقادهم بأنها تلحق الأذى بالإنسان، بل وتهدد حياتهم، كالحيوانات المتوحشة كالأسد أو «الطاهش» كما يطلق عليه في كثير من المناطق اليمنية، كذلك النمور، والذئاب، والضباع وغيرها من الحيوانات المفترسة.

وبجانب الكره كانت هناك حيوانات مصدراً للشؤم والفأل السيئ كالبوم، والقطط ذات اللون الأسود، والغراب... الخ.

هذا بالنسبة للحيوانات الخيرة والشريرة المرئية، أو التي تدب على أرض الواقع، لكن ذلك لا يعني غياب الاعتقاد بوجود حيوانات غيبية.

لقد خلق الخيال الشعبي كائنات حيوانية خرافية وأسطورية تحمل صفات وقدرات تفوق قدرات الإنسان، وجَسّدها الإنسان اليمني لاعتبارات نفسية واجتماعية لتتمثل تارة في الحيوان المرئي، أو الإنسان، وتارة أخرى تكون خليطاً بينهما كما في الكائنات الغيبية «كالجن» الذين يتقمصون شخصيات الحيوانات. ومن هذه الحيوانات الأسطورية أو الخرافية

---

(١) في التراث الشعبي اليمني، حسين سالم باصديق، ص٢٧٧.

(٢) علي ولد زايد: أحد حكماء اليمن المشهورين وأحد رموز الذاكرة الشعبية.



ذات الأفعال الخارقة في حكاياتنا الشعبية: «الجرجوف» و«الدجرة» و«عزعوز الكلب» التي تسمى في بلدان أخرى بالغيلان أو السعلوه.

وحكايات الحيوان في بلادنا كثيرة منها ما هو محلي بكامل عناصر الأحداث والوقائع، حيث نجد التركة الثقافية الضخمة للحكايات والقصص الشعبية، والأساطير في «التيجان في ملوك حمير» لوهب بن منبه تنهل منها حكاياتنا الشعبية المتعلقة بالحيوان كحكاية (السبعة النسور) المرتبطة بطلب الخلود للنبي لقمان الذي ظهر رأي يقول أنه وذا القرنين ودانيال أنبياء غير مرسلين، فكان لقمان يدعو قبل كل صلاة ويقول: «اللهم يا رب البحار الخضر، والأرض ذات النبت بعد المطر، أسألك عمراً فوق كل عمر» فاستجيبت دعوته وخير بين سبع بقرات أو سبعة نسور، كلما هلك نسر عقب بعده نسر، فاختار لقمان سبعة نسور... إلى بقية الحكاية[١]، أيضاً يحوي الكتاب قصص الغراب المرتبط بحادثة صراع هابيل وقابيل، وهدهد النبي سليمان... وغير ذلك من القصص المتعلقة بالحيوان والطير.

ومن حكايات الحيوان نجد التأثر بالتراث العربي، والإسلامي، ككتاب «الحيوان» للجاحظ، وكتاب «الحيوان» للدميري، وكتاب «المستطرف» للأبشيهي.

وهذا التأثير لا ينحصر في حكاياتنا الشعبية بشكل عام، وحكايات الحيوان بخاصة، وإنما يطال حكايات شعوب الوطن العربي، والعالم.

وفي حكاية الحيوان الشعبية اليمنية نستطيع تقسيم حكايات الحيوان بشقيها الخير، والشرير، سواء أكانت حيوانات أسطورية أو خرافية، أو حيوانات ذات وجود واقعي متعين.

ويمكن أن تكون التقسيمات كالتالي:[٢]

(١) حكايات الحيوانات التي تتصرف مع الإنسان بالكلام أو بدون كلام.

(٢) حكايات حيوانات تتحدث فيما بينها.

أولاً: حكايات الحيوانات التي تتصرف مع الإنسان بالكلام أو بدون كلام:

---

(١) كتاب «التيجان في ملوك حمير»، وهب بن منبه، ص٧٩.

(٢) مأخوذ هذا التقسيم من الأستاذ كاظم سعدالدين في الحكاية الشعبية العراقية، لكني أدمجت تقسيمين في تقسيم واحد (القسم الأول).

وهي حكايات تقوم بجملة الأفعال والتصرفات الخيرة أو الشريرة دون أن تنطق لكنها تتصرف كما يتصرف الإنسان العاقل إزاء الأشخاص والأشياء بشكل عام.

مثل حكاية «جليد أبو حمار» التي يوردها الأستاذ علي محمد عبده كحكاية طويلة واحدة، بينما يوردها الأستاذ محمد شهاب كحكايتين منفصلتين تحت عنواني «جليد الحمار» و«هادي سال الوادي».

وبهذا المنحى سأتناول من هذه الحكاية ما يدعم هذا التقسيم إذ تحكي أن «جليد أبو حمار» بطل الحكاية خرج هارباً مع أخته من القرية بعد أن رفض تنفيذ وصية أبيه بقتل أخته، التي أجمع المنجمون أن ولادتها ستجلب الخراب للأسرة لأنها ستتسبب في قتل أخيها، الذي من شدة حبه وتعلقه بأخته اضطر للهرب معها بواسطة حصانه الذي كان صديقاً ومعيناً له، وقد أسماه «ابن هادي». وأثناء سيره للبحث عن مسكن التقى بنمرين صغيرين فاستأنسهما، وأطلق على النمر الأول اسم «هادي» والنمر الثاني «فؤادي» فكانوا يتحركون معاً وبصورة جماعية، وينطلقون عندما يناديهم «جليد أبو حمار» بقوله: «قلبي فؤادي، حصان ابن هادي، دقوا الوادي» فيعدون معاً يقاتلون، ويصطادون، حتى إنهم ساعدوه في صراعه الدامي مع السلطان، حيث جمع الفرسان الذين أخذوا أخته بعد أن غررت بها العجوز الكاهنة لتتزوج من ذلك السلطان.

أما الموقف الآخر فبطله الحصان «ابن هادي» الذي امتنع عن الطعام بعد أن سقط جليد أبو حمار في المعركة جريحاً فاقد الذاكرة، واستطاع الحصان اقتياده بعد ذلك إلى اسطبل السلطان.

وعندما شفي جليد أبو حمار، وقرر الانتقام من أخته والسلطان، وتخفى في جلد حمار مسلوخ، عرفه حصانه «ابن هادي» وفرح، وتناول طعامه بعد أن امتنع عنه إثر ذلك الحادث.

وفي حكاية أخرى اسمها «وفاء الوحش» نجد أن من ساعد البطل الهارب من بطش السلطان هو الأسد نظير مساعدة البطل له في إزالة ألم رجله بإخراج الشوكة المغروسة في قدمه، واستعادته لعافيته ليهب خارجاً من مغارته باحثاً عن أكل للرجل الذي أنقذه من الألم، حيث أحضر له في البداية أرنباً سميناً، بعدها غزالاً.. هكذا ظل هذا الوحش يصطاد للرجل حيوانات ليتغذى، وكان قد أسكنه معه في المغارة. حتى أنه عندما أراد هذا الرجل (بطل الحكاية) أن يتسلل خفية لزيارة زوجته وأطفاله وقبض عليه، حيث قرر السلطان إعدامه بطريقة وحشية عبر استخدام وحش كاسر جائع، ووضعه إلى جانب الوحش في قفص، وكانت الصدفة أن وقع الاختيار على ذلك الوحش لما يتمتع به من قوة.



وعندما حانت ساعة الإعدام قام الوحش بفك قيد صديقه، وحمله على ظهره، وهربا معاً، بل وتلقى سهام الجنود ليضحي بنفسه من أجل الإبقاء على حياة صديقه الإنسان.

ونرى كذلك العديد من هذه الحكايات التي تدخل ضمن هذا التقسيم.. ففي حكاية «الترنجة» يتكفل النسر بتربية بطلة القصة، ويهاجم حراس الملك الذين أرادوا اختطاف الفتاة ويقع صريعاً وهو يدافع عنها.

وحكاية «خديجة وإكرام» أو حكاية وريقة الحناء، أو الشيخ الساحر الذي نادى على نسر كبير وقال له: يا نسر إحملها فوق بيت أهلها فحملها النسر.

وكذلك حكاية «القرد» وهو في الأصل شيخ الجان الذي قبل أن يكشف عن هيئته، قدم خدمات جليلة للتاجر الذي اشتراه من الصبية الذين كانوا يعبثون به، ومن هذه الخدمات أنه غاص في البحر ليخرج وفي يديه وفمه كمية من اللؤلؤ والمرجان، وكذلك حكاية «وسيلة» التي كان الطائر ينقر الطاقة على بطلة الحكاية وسيلة ويردد مقولة «يا وسيلة يا وسيلة ما من المكتوب حيلة».

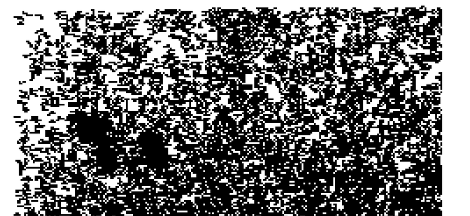
وحكاية «بدر وزهرة» فبعد أن رمت المرأة العجوز بالطفلين الرضيعين في جرف يقع على حافة واد بعيد، رأتهما ذئبة أصلها من الجن فأخذتهما، وأرضعتهما حتى كبرا، بل وبنت لهما قصراً جميلاً تحيط به حديقة جميلة فيها ما لذ وطاب من الثمار، ثم سمتهما أسماء إنسانية فأطلقت على البنت «زهرة» والولد «بدر».

وحكاية «الدجرة» وحكاية «الجرجوف» أيضاً.

ثانياً: حكايات الحيوانات التي تتحدث فيما بينها:

هي حيوانات تتصرف فيما بينها كما يتصرف البشر نطقاً وفعلاً. وكما يورد أستاذ الفلكلور الألماني المعروف «فردريش فون ديرلاين» من أن الحيوانات تعيش في عالم قائم بذاته، وبصورة شبيهة بعالم الإنسان، فهي تدير المكايد، وتتصارع، وتخدع كما هو الشأن في عالم الإنسان. وتهدف هذه الحكايات في ما تهدف إلى المقاصد التعليمية والوعظية الأخلاقية والدينية، ثم تفعيل دور الثواب والعقاب الاجتماعي، الجسدي والنفسي.

وحكايات الحيوانات التي تتحدث فيما بينها، حكايات كثيرة، يحفل بها تراثنا الشعبي لم يدون منه إلا القليل والقليل جداً، وحتى في ما دونه الأستاذان القديران علي محمد عبده،



ومحمد شهاب من حكايات شعبية لم أجد ما يختص بهذا الصنف من حكايات الحيوانات التي تتحدث فيما بينها سوى حكاية واحدة اسمها «السيف البتار» أوردها الأستاذ شهاب في كتابه القيم «حكايات شعبية»، بالإضافة إلى بعض الحكايات التي قمت أنا بتجميعها.

وحكاية «السيف البتار» تروي أن أم الفتى -بطل الحكاية- أصرت أن تسكن القصر المهجور المسكون بالعفاريت، الذين استطاع ابنها الشجاع وبسيفه البتار أن يقتل اثنين منهم.. فيما هرب ثالثهم وتزوج من أمه دون علمه، وعندما أتى الابن ذات يوم لزيارة أمه، وحتى لا يكتشف أمر زواجها من العفريت قامت أمه بسمل عينيه في غفلة منه فجعلته يظن أن العفريت الهارب هو الفاعل، وليس أمه.

وكان هناك عصفوران يطلان من الشجرة المجاورة للنافذة التي ينام فيها الفتى، فسمعتهما وصيفة زوجته التي كانت تعالجه بتقطير الماء البارد على عينيه يتحدثان إلى بعضهما فيقول أحدهما: «أنا طائر المشرق» ويقول الثاني: «أنا طائر المغرب»، وتحدثا عن أحوال المشرق والمغرب، وسمعت طائر المغرب يسأل طائر المشرق عما أصاب ذلك الفتى الذي يتألم، فأجابه طائر المشرق: «أنا أتألم أكثر منه، فقد سملت أمه المجرمة عينيه بالنار، وهو يمضي أيامه على سريره يتألم هكذا.. وأنا أتألم معه كلما مررت أمام هذا القصر».

فقال طائر المغرب: ألا يدري أهله أنَّ في شجرة الرمان الكائنة في حديقتهم دواءً يشفيه؟ إذا ما أخذوا رمانة وفتحوها، وفصلوا قشورها، ونقعوها في الماءِ، ثم قطروا الماءَ في عينيه فسوف يشفى خلال ثلاثة أيام.

هذا هو نص الحوار الذي دار بين العصفورين الخيرين اللذين أفصحا عن الشخص المتسبب في الجريمة وهي أم الفتى، علاوة على وصفهما العلاج الناجع، وطريقة استخدامه. وبالعصفورين تحققت نهاية الحكاية، في شفاء الابن ورجوعِ بصره، ثم إنزال العقاب بحق أمه التي خانته باقترافها جريمة سمل عينيه، فنالت عقابها قتلاً بسيفه البتار.

وفي حكاية «الغزالات الثلاث» نرى رجاحة العقل، والتفكير بعيد النظر من خلال الصراع بين الغزالة الثالثة، والذئب، ثم تواتر هذا الصراع الشيق بعد مقتل الغزالتين اللتين لم تفكرا بالغد نظراً لطبيعة تفكيرهما الذي لا يذهب إلى أبعد مما هو آني والمرتبط باللحظة الراهنة، ما جعل من بيوتهما عرضةً للدمار، والموت، ومن ثم موتهما. فقد بنت الغزالة الأولى بيتها من القصب (العجور) والغزالة الثانية بنته من أحجار فقط، أما الغزالة الثالثة فقد استطاعت بذكائها وفطنتها أن تجني كثيراً من الخيرات في المأكل والمشرب، وأن تأمن على حياتها، بعد أن قتلت الذئب الماكر.



وفيما يأتي نورد مقتطفاً من حوارها مع الذئب بعد الكثير من الإغراءات التي كان يقدمها لها حتى يوقعها في الشَّرَك الذي نصبه لها، ليتسنى له بعد ذلك التهامها:

الذئب: أيتها الغزالة، هل أدلك على مرعى فيه الكثير من القضب، والعنب الطرين، فتأكلين من خيراته حتى تشبعي؟

الغزالة: نعم أريدك أن تدلني على المكان، وسأكون شاكرة لك.

فدلها على المكان، وقالت له: متى أذهب إليه أيها الذئب الطيب؟

رد عليها الذئب: في الساعة السابعة.

ولكن الغزالة كانت أذكى من الذئب، فذهبت إلى المكان نفسه في ساعة مختلفة، فكان بحق مغفلاً، حيث ذهب في الموعد نفسه، وفي المكان نفسه، فلم يجدها.. بل انتظرها منذ الساعة السابعة، وحتى ساعة متأخرة، فاستغرب من تأخرها.

وفي اليوم التالي ذهب إليها، وقال لها:

هل ذهبت إلى المكان الذي دللتك عليه بالأمس؟

الغزالة: نعم لقد ذهبت إليه، وأشكرك كثيراً على ذلك البستان، لقد كان العنب والقضب لذيذين.

«لكن متى ذهبت إليه، ومتى رجعت؟» - قال الذئب.

الغزالة: ذهبت في الساعة الخامسة، ورجعت في الساعة السابعة إلا ربعاً تماماً.

امتعض الذئب، فأعاد الكرَّة، وقال لها: أتريدين أن أدلك على بستان آخر فيه القضب والتمر؟ إنهما أطعم وألذ من القضب والعنب اللذين دللتك عليهما في المرة السابقة.

قالت الغزالة: نعم، فأين المكان؟ ومتى أذهب إليه؟

فدلها على المكان والزمان، فقالت: هذه المرة الموعد في الليل.. أليس كذلك؟

قال لها الذئب: نعم الموعد مساءً؟

وذهب الذئب مستبشراً في موعد الغزالة السابق الساعة الخامسة، فقد عرف أنها ذكية، وستغير الموعد، حيث انتظرها من الساعة الخامسة حتى الساعة التاسعة ليلاً، لكنها لم تحضر، فيئس الذئب، وغادر المكان.

وبعد رحيله أتت الغزالة في الساعة العاشرة، وأكلت حتى شبعت، ثم غادرت المكان.

وفي اليوم التالي ذهب الذئب إلى الغزالة وقال لها : أذهبت البارحة إلى بستان التمر والقضب الذي دللتك عليه ؟

فأجابت : بالطبع أيها الذئب ، فقد أكلت حتى شبعت ، شكراً لك ، لأنك دللتني على هذا المكان الجميل .

قال الذئب : لكن أخبريني متى ذهبت ، ومتى رجعت ؟

ردت الغزالة : ذهبت في الساعة العاشرة ليلاً ، وغادرت المكان في الساعة الثانية عشرة تماماً .

قال الذئب : حسناً ، سأدلك على مكان آخر فيه تفاح وتوت لذيذ المذاق . لو أكلت منهما ، لن تتركي المكان أبداً .

قالت الغزالة : أين المكان ، ومتى أذهب ، هل سيكون الموعد صباحاً أو مساءً ؟

قال الذئب : في الساعة السابعة ليلاً .

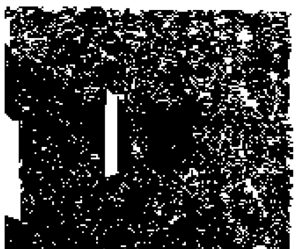
ذهبت الغزالة في الساعة الخامسة عصراً ، وأكلت حتى الساعة السابعة ، فكان الذئب قد حضر وراءها يرقبها ، فرأته ، وهربت ، وجرى بعدها ، وظلت تجري وهي خائفة ، والذئب يجري خلفها ، حتى وصلت بيتها ، وحسمت المطاردة بأن صبت عليه الماء الساخن ، وبه لاقى حتفه . .

وهنالك حكايات أخرى من هذا النمط . . مثل حكاية «الثعلب والضبعة» ، وحكاية «علي العردني» و«الجمل والحمار» . . . الخ .

هذه هي حكايات الحيوانات كما وجدناها مدونة وحسب ما استقيناه من أفواه كبار السن ، واستطعنا أن نرى من خلالها : ماذا تريد أن تقول الحكاية . أي ما الغاية التي تسعى إليها حكاية الحيوان عبر الأحداث والوقائع ، وأنماط العلاقات بينها وبين البشر من جهة ، وبينها وبين الإنسان من جهة أخرى سواءً أكانت ناطقةً أم صامتةً ، أو كانت خيرةً أو شريرةً ، أو كائنات ذاتَ وجود واقعي ، أو كائنات خرافية .

وعموماً . . فالحكايات جملة وتفصيلاً تحمل في طياتها ، وبأسلوب مباشر ، ومتضمن في بعض الأحيان ، جملةَ المواعظ الأخلاقية والدينية ، التي لا تخرج عن المنظومة الثقافية لأي مجتمع من المجتمعات .

ومن خلال التعرض لبعض المشاكل الاجتماعية نرى بروز منحى مهم في سياق التعامل بين هذه الحيوانات والواقع ، يتجسد في مبدأ الثواب والعقاب .



ثالثاً : حكاية المعتقدات الشعبية :

تتداخل حكاية المعتقدات الشعبية مع حكاية الحيوانات وحكايات الجن، وهو تداخل ناتج عن مدى ارتباطهما بمعتقد الديانات الفطرية كالطوطمية أو العقيدة الفشتية . . . الخ .

وحكاية المعتقدات الشعبية راسخة في الأذهان لارتباطها بمعتقد مورس حقبةً طويلة من الزمن، وخاصة من قبل جماعات وأقوام تقطن الأرياف البعيدة عن الحضر .

لقد كان الهدف من هذه الحكايات هو تثبيت المعتقد في أذهان ونفسيات الناس مثل أي معتقد ديني، إن لم تكن سلطته أقوى بفعل طغيان قداسته الروحية، وعلى خلفية مجتمعنا اليمني الذي تحكمه خصوصيته في التركيبة الاجتماعية لكثير من مناطق الريف والبادية، وهي تركيبة تتسيدها القبيلة كملاذ، وقوة، ومنعة .

وبحكم قوة وسيادة منطق القبيلة وروحها يكون المعتقد الذي يضم كل تراكمات المنظومة الثقافية، والحضارية بشتى عناصرها كأفكار وعادات وتقاليد، وأعراف . . . الخ .

ومع اشتداد بعض الأزمات التي كانت تعصف بمجتمعنا بصفة دورية، كالأزمات الاقتصادية، كان المعتقد يلوح كأداة قوية، لتدبير أحوال الناس ليس في الريف، وإنما يمتد أيضاً إلى المدن، في ظل غياب أو تغييب المؤسسات المدنية .

وكما أسلفنا فإن اليمن آمنت في حقب تاريخية بعيدة بديانات بدائية عديدة، ثم اعتقدت بعد ذلك بالديانات السماوية وآخرها الإسلام، فهي تمتلك بالتأكيد مخزوناً هائلاً من المعتقدات المرتبطة بعهود ما قبل الديانات السماوية، التي يكتشف الباحث اندماجها في العقائد الشعبية السائدة .

فقد عبد اليمنيون الأفلاك، والقمر، والشمس، وكوكب الزهرة، والإله «عشتر» ابن القمر والشمس، كما عبدوا الأشجار والحيوانات «وجعلوا من الثور إلهاً»[1] وقدموا القرابين مثل تلك القرابين التي كانت تقدم لإله «ألمقه» وهو القمر، بالإضافة إلى تعليق التمائم، والحروز، وعبدوا الأوثان والأصنام .

ومن المعتقدات التي آمن بها اليمنيون، وكان إنكارها يعني الكفر، يمكن أن نشير إلى :

---

(١) في التراث الشعبي اليمني، حسين سالم باصديق، ص٢٧٧ .



١- وجود الأشخاص اللا مرئيين في المنازل «جارة البيت» وفي بعض المناطق «عدار الدار» وسنأتي على ذكرها في حكايات الجن.

٢- الاعتقاد بوجود الأرواح مثل وجود روح الميت التي تمكث في المنزل ثلاثة أيام، ولذا تمنع المرأة الوالدة (النفساء) من النظر إلى الميت أو أن تجلس في بيت الميت.

و يذكر الأستاذ شوقي عبد الحكيم بعض الأماكن المشؤومة، جبال «ختا» أو «خياف»، والجبل الأشيب سيد جبال النار، وقطب اليمن، ويقال إن ذلك الجبل يظهر عليه أهل النار والخراب، وتعوي فيه الذئاب، كما أن من بين الأماكن الملعونة نجران وصعدة، وبكلي، ويروى عنها الكثير من الخرافات، وأما جبالها المقدسة فهي جبل حضور، وحنين، ورأس جبل علي، ورأس صبر وتعكر... الخ. وباليمن وادٍ يعرف بوادي عشار «كثير الإخصاب» نسبة إلى الإلهة «يشار أو عشروت»، كما أن اليمنيين نسبوا أحد أقدم قصور اليمن، وهو قصر غمدان إلى سام بن نوح الذي «ابتدأ بناءه واحتفر بئره»، وتنسج حوله الخرافات منها «أن طائراً اختطف المقرانة وطار بها، وتبعه سام، لينظر أين أوقعها الطائر، ثم أقام البناء»(١).

٣- ومن المعتقدات التي تختص بأرقام دون سواها كالرقم (٧) أو الرقم (٣)، والإيمان بها حتى في العلاج والتداوي، في بعض الأمراض توضع مثلاً (٧) حبات من الحبة السوداء، أو كما يسمونها «حبة البركة» وسبع بلورات من الملح، وسبع حبات من بذور الفلفل الحار (البسباس)، وسبعة فصوص من «الشب فؤاد» أو (الشب)، والخطو على المريض سبع مرات، والطفل الوليد في يومه السابع (السبوع) أو كما يسمى في اليمن «السابع» يغسل سبع مرات، وإذا قتل أحد قطة فليأت بسبعة مكانس لتنظيف المسجد، اعتقاداً منهم أن القط يمتلك سبعة أرواح... الخ.

٤- بالإضافة إلى طرق المعالجة أو الفدي كقربان لإنقاذ حياة مريض بالمس، بذبح حيوانات غريبة كالتيس الأغبر، أو التيس المنقط بالأبيض، أو الديك المرقشش... الخ. ويقال أن بعض الشعوب البدائية لديها معتقد، فإن أرادت أن تستجلب سحباً دكناء فإنها تضحي بجدي أسود، وبهذا الخصوص هناك معتقدات شعبية عند اليمنيين في الريف والحضر -وإن انتهت من المدينة قبل عقود من الزمن، ربما بعد ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م- وهي عادة الاستسقاء، فبعد صعود الناس إلى قبر أو مقام الولي، وممارسة

(١) الحكاية الشعبية العربية، شوقي عبدالحكيم، ص٤٠.



الشعائر من ابتهالات وصلوات، يقومون بنحر الذبائح، وتركها للحيوانات والطيور الجائعة.

وهناك حكايات شعبية كثيرة تحتوي على الرقم (٧)، سواء في عنوانها أو في محتواها، سنذكر البعض منها كـ«السبع الفليكات»، «الرمانتان»، «الكمامي»، «المروحة»، و«الجرجوف».

٥- ومن أهم الاعتقادات التي تصل إلى حد الإيمان أيضاً كرامات الأولياء وأشهر أولياء اليمن «أحمد بن علوان» و«العيدروس» والشيخ «عبد الرحمن بن مطهر اللفجي» والشبزي، والمهدلي... إلخ.

وهنالك أمثلة تحمل قدراً من المعتقد الإيماني مثل «ما يزوج في الأرض إلا وقد زوج في السماء» و«حبلة من الله وحبلة من الناس» كناية عن أن الإنسان المريض بمثل ما يلجأ إلى الله في الشفاء مثلاً، فلا ضير أن يلجأ إلى الناس الذين هم «الأسياد، والمشعوذون».

وتحمل حكاية المعتقدات الشعبية ظواهر عديدة تشكل نسقاً داخل حكايات المعتقدات في العالم، مثل ظاهرة «التخفي» وهي دخول الإنسان أو بطل الحكاية الشعبية في جلد حيوان مسلوخ كالحمار، أو الجمل.. ولازال هذا النوع من الطقوس يمارس في بلادنا بألعاب تسمى «أمير العيد».. حيث يدخل الإنسان متغطياً ولابساً جلد حيوان، و يقوم بأداء العديد من الرقصات والغناء، وقص بعض الحكايات الشعبية، وسط دائرة من الأطفال والناس متحلقة حوله.

أما عن أشهر الحكايات الشعبية التي تتحدث عن ظاهرة التخفي فهي «جليد أبو حمار» عندما دخل بطل الحكاية في صراع مع أخته وزوجها السلطان بسبب غدرها بأخيها، فقرر الانتقام منهما، فأدخل نفسه في جلد حمار كي لا يعرفه أحد وخدم في قصر السلطان زوج أخته حتى انتقم منهما، ويرد في بعض الروايات حتى انتقم من أخته فقط.

وبشأن فكرة المعتقد الشعبي التي تقول أن روح الميت تتقمص كائنات أخرى، فهذه ربما ترجع إلى فكرة تناسخ الأرواح، ونجد هذه الفكرة في العديد من الحكايات مثل حكاية «الدجرة» ولذلك صلة بفكرة روح الأم التي تقمصت طائراً كبيراً أبيض اللون، فكانت تتردد مع كل غروب لزيارة طفليها وتدفئهما في كهفهما الموحش، بعد أن أجبرت الخالة والدهما على طردهما وتركهما نهباً للوحوش، فكانت هذه الروح تجلب لهما الطعام والشراب، وتدفع عنهما خطر الوحوش بمنقارها، وقبل طلوع شمس الصباح تغادرهما.

أما في حكاية «قعادة زاج، وقعادة زجاج» فقد تحولت الأخت المغدورة إلى نبتة فوق



قبرها، وتحولت النبتة إلى شجرة نخيل باسقة كانت تقوم بأفعال غريبة، كأن تحني ساقها لتلامس الأرض، فتقوم النساء بنشر غسيلهن عليها، بل وتظل محنية حتى تجف الملابس، ثم تعود بعد ذلك إلى طبيعتها، أما زوجة الأخ التي كادت لأخت زوجها فبعد أن خلعت ملابسها وغسلتها وهي عارية فإن النخلة انحنت لها حتى نشرت ملابسها عليها ثم ارتفعت (النخلة) بسرعة، ولم تستطع زوجة الأخ الخبيثة أن تتسلق الشجرة فبقيت عارية.

وعندما أراد الأخ قطع شجرة النخيل انتقاماً منها كان يسمع مع كل ضربة فأس يوجهها إليها أو حركة لمنشاره أنيناً موجعاً وصراخاً:

«مو تنشر يا نشار.. تنشر كعوبي بالمنشار»، وكرر المحاولة أكثر من مرة إلى أن قطعها بأن أتى بحطاب أصم فمرت امرأة عجوز وقطفت منها بلحة ناضجة ووضعتها في زنبيلها الذي تحمله على رأسها فأخذت البلحة تكبر، وتكبر إلى أن ثقل الزنبيل على رأس العجوز. وفي البيت قامت العجوز بتغطية البلحة، وما هي إلا أيام، حتى تشققت البلحة وخرجت منها طفلة جميلة.

إذن، بهذا نلحظ أن روح الأخت في هذه الحكاية تتقمص شيئين مرة في الشجرة نفسها، ومرة أخرى بعد موت الشجرة، وسقوط حبة البلح التي سكنت فيها روح الأخت المغدورة.

ونرى مرة أخرى في حكاية «الجرجوف» كيف تقمصت روح الأخ المغدور أغصان الريحان، وحكاية «بنت الدبية»[1] و«الفتى بشر» ومحبوبته التي دفنت بجانب قبره فنبتت شجرة «كاذي»[2] على قبرها، وشجرة حناء على قبر بشر، وذات يوم جاء جمل إلى المقبرة فأكل أوراق شجرة الحناء وترك العيدان اليابسة فقط، ليمر نبينا «الخضر» في هيئة «شحات» وعندما يعرف ما فعله الجمل دعا عليه الخضر قائلاً: «اللهم اجعل شفاه هذا الجمل اللعين مخرومة إلى الأبد، واجعله لا يشبع من الأكل مهما أكل». ومن ذلك اليوم عرفت الجمال بشفاه مخرومة، وتأكل بشراهة ولا تشبع.

وفي هذه الحكاية لا نستنتج تقمص روح المحبوبين في شجرة «الكاذي» وشجرة «الحناء» بل والاعتقاد بدعوة نبينا الخضر على الجمال، فجعلها شرهة، وبشفاه مشرومة، وهذا الاعتقاد راسخ لدى الناس.

---

(١) الدبية: نبات متسلق يسمى بالدباء أو القرع، ويترك هذا النبات بعد أن يكبر في الشمس حتى يجف ثم يكحت من الداخل، ويستخدم بعد ذلك وعاء لخض اللبن.

(٢) كاذي: نبات عطري تتزين به المرأة، والزهر الموجود في قلب الكاذي يستخدم لمنع وصول الحشرات (العثيات) إلى الأشياء المهمة كالملابس الصوفية، والوثائق.



رابعاً : حكاية الأمثال والتجارب :

تنتشر هذه الحكايات بصورة واسعةٍ في الريف والمدينة على حدٍ سواء، فأحياناً يكون المثل في حد ذاته حكاية اختزلت بشكل مكثف لتخرج عصارتها في قالب مثل تظل الأفواه تردده، وأحياناً بعد ذكر المثل يستطرد قائله فيسرد حكايته لكن في الغالب يذكر المثل لوحده فقط ليفسر نفسه.

مثل «ما مصلي إلا وساهن[١] مغفرة» أو «هدية الغراب دودة» أو «قالوا للعزيق[٢] من شاهدك.. قال سبلتي[٣]».

ومن الحكايات التي تحتوي على مثل أو أمثال حكاية «الجدة والأحفاد» وفيها أن إحدى الجدات كانت تفضل أولاد ابنتها على أولاد ابنها. وذات يوم تعرضت لحادث كاد يودي بحياتها.. فظل ابن ابنتها يضحك طويلاً، فيما أنقذها ابن ابنها.

فرددت الجدة «الحبيب ابن العدوة جرني جرة بقوة، والحبيب ابن الحبيبة ضحك لي ضحكة عجيبة»، ومنه ظهر المثل الشعبي المعروف في أغلب المناطق اليمنية «ابن الابن ابني وابن البنت فلا».

وفي حكاية «صاحبة التويقات» أفرزت المثل «يا متزوج من الطريق راجع الزربة».

وبما أن الأمثال هي مخزون كل التجارب التي وقعت على الأفراد وتناقلتها الأجيال، فإن هناك شخصيات اجتماعية شعبية لعبت دوراً هاماً في فلسفة الحياة بكل أبعادها، فكانت من أهم ميزات هذه الشخصيات أنها تتسم بالحكمة فتصبح كل أحاديثها وتعبيراتها عن مجمل الأحداث الحياتية عبارة عن أمثال وحكم. ومن هذه الشخصيات الشعبية ذات الحضور القوي في مجتمعنا اليمني «علي ولد زايد» و«الحميد ابن منصور»؛ هاتان الشخصيتان أثرتا على العقل والوجدان الشعبي بفصاحتهما وحكمتهما وحضور بديهتهما في مختلف الأوقات والتجارب.

ومن أهم الأمثال التي أطلقها علي ولد زايد ما تضمنته حكاية «بدرة» وهي حكاية

---

(١) ساهن: راح.

(٢) العزيق: الثعلب.

(٣) السُبلة. الذيل.



مشهورة في بعض المناطق اليمنية، وسنرى كم احتوت من أمثال:

يقال أن علي ولد زايد كان متزوجاً بثلاث نساء وفي أحد الأيام تأخر عن العودة إلى بيته، ففسرت كل واحدة منهن سبب غيابه بتفسيرات مشينة، إذ قالت زوجته الأولى: لقد ذهب مع عشيقته، وقالت الثانية: ذهب ليسرق، وقالت الثالثة: ذهب يفاتن، أي يفتن بين أهل القرية، فسمع علي ولد زايد تفسيراتهن وردد قائلاً في الحال:

«يقول علي ولد زايد أمسيت في شرف[1] ليلة زاني، وسارق، وحلاف».

وقد صار هذا القول مثلاً.

وتقودنا الحكاية إلى حادثة أخرى.. أنه في المساء نفسه أتى إليه رجل سيئ السمعة ليخطب إحدى بناته واسمها «بدرة» فرفضه الأب لكن البنت أصرت على الموافقة، فما كان منها إلا أن هربت مع ذلك الشخص، وعندما عرف الأب أقسم أن ينتقم منها ليمحو عاره، فخرج يجوب القرى، والجبال بحثاً عن ابنته «بدرة» وهو يردد قائلاً:

«يا بازي[2] البنت يا ذي تقل هي حنيجة[3]

منكسات العمايم، وجالبات المصيبة».

فصار قوله «النساء منكسات العمائم، جالبات المصيبة» ويحمل نفس معنى المثل الشعبي الذي أورده الأستاذ اسماعيل الأكوع في الأمثال اليمانية «النساء مكسرات المناصب» مثلا متداولاً بين الرجال والنساء أيضاً.

وبعد مرور سنوات وهو يدب في البحث عن ابنته رأى في إحدى المناطق، ولداً صغيراً يشبه ابنته، فساوره الشك أن يكون ولد ابنته، واستفسر عن الأمر إلى أن تأكد من اسمه واسم أمه وأبيه، فتنكر في زي رجل يهودي، وذهب لطرق باب بيت ابنته التي شبهته بأبيها فقالت:

«الصورة صورة علي، والزنار زنار يهودي».

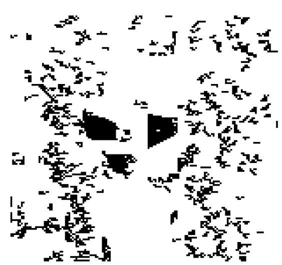
فأخذ السكين وقتلها ثم عاد إلى قريته حاملاً رأسها قائلاً: يقول علي ولد زايد «عز القبيلي بلاده، ولو تجرع وباها». ويعد هذا المثل من أهم الأمثال في جميع المناطق اليمنية، ويصل إلى مرتبة الحكمة، وهو شبيه بقول العرب: «عز الخيول صبولها».

---

(١) شرف: ظرف.

(٢) بازي: مربي.

(٣) حنيجة: عزيزة وغالية.



خامساً: حكاية الألغاز:

يلعب اللغز دوراً ليس بالهين في تنشيط الذاكرة عبر استثارة العقل، وتحفيزه على التفكير، والدور نفسه تلعبه حكاية الألغاز.

وتأتي أهمية الحكاية من هذا النشاط العقلي بالإضافة إلى التشويق، والإثارة لحل اللغز، لكن: هل هدف حكايات الألغاز الأول والأخير هو الإثارة أم التسلية أم أنها تحمل بجانب هاتين الصفتين وظائف أخرى كتأصيل قيمة معينة مثلاً، أم تقدم حكمة عميقة في الطرح وتؤتي ثمارها؟ سنرى ماذا تقول حكايات الألغاز كي نجيب على هذا التساؤل:

ففي حكاية «الفتى الحكيم» التقى الفتى -بطل الحكاية- أثناء سفره بكهل في الطريق وتعجب الفتى من الكهل الصامت فقال له: «إحملني أو أحملك» فرد الشيخ لن تستطيع حملي ولن أستطيع حملك. ثم كرر هذا التساؤل وسأله: «إسقني أو أسقيك» فرد الكهل: «ليس لدي ماء لأسقيك، ولا يوجد لديك ماء لتسقيني». ورأى الفتى جنازة فسأل الكهل هل هذا ميت أم حي. وعندما رأى حقلاً مزروعاً سأل الفتى الكهل: «هل هذا الحقل مجدب؟».

وعندما رجع الرجل العجوز إلى بيته حكى لابنته حكاية الفتى الذي قابله في الطريق، وألقى عليه بهذه الأسئلة الغريبة..

فكرت ابنته وقالت له: يا والدي إن هذا الفتى يقصد من قوله: «إحملني أو أحملك» أي تحدثه أو يحدثك، وقوله: «إسقني أو أسقيك».. أي إقطع لي مسواكاً من الشجرة أو أقطع لك مسواكاً منها.. وسؤاله عن صاحب الجنازة هل هو ميت أم حي يقصد هل لديه أولاد أم لا.. فإذا كان لديه أولاد فسيبقى ذكره وكأنه حي، وإذا كان بدون أولاد فسينساه الناس. أما عن سؤاله الأخير عن الحقل، فيقصد إذا كان صاحبه مديناً من الناس أم لا.. فإذا كان مديناً فسيذهب المحصول في تسديد الديون، وكأنه لم يزرع شيئاً، أما إذا كان عكس ذلك فإنه سينتفع به.

ألا تدلنا هذه الحكاية أن التسلية ليست هدفها الرئيسي، وأن الألغاز تريد أن توجز بعض القيم الإنسانية في قالب من الحكمة؟!

وثمة سؤال: لماذا لم تأت تلك التساؤلات التي جوهرها الحكمة من قبل الكهل، وإنما



أتت من الفتى؟ فكما هو معروف أن تجارب وحكم الشيوخ تكون مكرسةً على الدوام لاستفادة الشباب!!

ربما لأن الكهول يتوحدون بالصمت، ويلوذون به، فتختزن الحكمة والخبرة في عقولهم، ولذا لن يستفيد منها الشباب ذوو الحيوية والمحتاجون دوماً لها، لذا كان على الشاب أن يقذف بتلك الأسئلة حتى ينهمر عقل الكهل، ويخرج ما عنده.

لكن ألا تعبر الألغاز عن الظروف الاجتماعية والسياسية؟ فيكون اللغز هو بمثابة موقف رفض أو احتجاج تجاه أي حدث اجتماعي.. فيأتي اللغز ليختزل هذا الحدث بأسلوب رمزي.

سنرى.. يقول الدكتور الراحل عبد الحميد يونس: «إن الألغاز من أنجح الأساليب التي لجأت إليها الشعوب تعبيراً عن اعتراضها أو احتجاجها على الظلم والظالمين»[1].

وفي قوله هذا تتبدى الرجاحة فاللغز يرد بمثابة الرمز، خاصة إذا كان الاحتجاج سياسياً وفي ظل سلطات قمعية.

فهذه حكاية «الأمير السفاح» تحكي أن أميراً شديد القسوة والبطش جلس ذات يوم مع عدد من جلسائه يتبادلون الأحاديث والضحك، وبينما هو يضحك «ضرط» فخجل، ونظر إلى جلسائه، فرأى أنهم لم يضحكوا، فأتته فكرة أن يتخلص من جميع الذين سمعوا «ضرطته» فقال لهم إنه سيعطي كل واحد منهم خروفاً على أن يقسمه إلى أرباع، ومن لا يقدر منهم على ذلك فإنه سيقتله.

عملوا بما أمروا، وكل واحد منهم قسم خروفه أربعة أقسام، ولكن الأمير رفض قسمتهم، وأنزل بهم عقوبة القتل، وعندما حان موعد آخرهم الذي كان يذبح الخروف وهو يرتجف ويبكي، شاهدته ابنته و حكى لها القصة، فقامت الفتاة وأخذت جزءاً من عين الخروف، وجزءاً من دبره وضمتهما إلى بعض، ثم أخذت جزءاً من كرشه، وجزءاً من رجله وضمتهما إلى بعض، وطلبت من والدها أن يذهب بذلك إلى الأمير، وعندما حكى الرجل للأمير أن ابنته هي من فعل ذلك.. أمره بأن يحضرها لتفك له أسرار هذا اللغز، فقالت: «هذه العين وهذا الدبر إذا أغمضت العين ونامت يرتخي الدبر، وهذا الكرش إذا امتلأ تحركت الأرجل».. فقرر الأمير أن يتزوجها على أن تنجب له طفلاً في اليوم الثاني، فوافقت قائلة: «وخذ أنت

---

(١) عبدالحميد يونس والحكاية الشعبية، مقالة كتبها الاستاذ عادل ندا في مجلة «الفنون الشعبية»، العدد ٣٠–٣١، يناير – يوليو ١٩٩٠م.



أيها الأمير هذه النواة وازرعها لتصبح غداً ثمرة، فإني أحب أن يأكل طفلي غداً من ثمارها».

نستنتج من هذا أن من يستطيع أن يأتي باللغز، ومن يستطيع أيضاً أن يفك رموزه لا بد أن يتمتع بذكاء يفوق ذكاء العاديين من الناس.

وكذلك نرى لغزاً في حكاية «النبعة أخت السبعة» عندما طلب الأمير الإخوة السبعة وسألهم: «حمامة بركشتها في يدي لكنها هربت من بين يدي من هي؟ وأين هي الآن؟».

فترد عليهم الفتاة كي يجيبوا على الأمير: «هربت من دارك إلى دارها، ما تبغي العار لأهلها».

سادساً: الحكاية المرحة أو (الحكاية الفكهة):

تأخذ الحكاية المرحة أو الفَكِهَة كما يطلق عليها في اليمن، بعداً مهماً في الترويح عن النفس عبر المواقف والطرائف المضحكة، والنكتة اللاذعة، فهي تعد «لوناً من المشهيات» كما قال الكزاندر كراب[1]، ولا تخلو أيضاً من التأكيد على بعض القيم الأخلاقية، فوظيفتها لا تكمن فقط في التسلية، وتزجية الوقت، وإنما في تناول بعض الأخلاقيات والقيم السيئة بالنقد اللاذع، وبما يعزز نقيضها بصورة غير مباشرة.

وقد عانت اليمن في ظل حقب تاريخية معينة العزلة سواء أكانت عزلة اقتصادية أم عزلة اجتماعية، أم فكرية، أم سياسية، ليس فقط عما يدور في العالم، ولكن حتى عما يدور في المناطق المجاورة.

ولما كانت العزلة أشد وطأةً على الأرياف أكثر منها على المدن، فقد كانت الحكايات بشكل عام، والحكايات المرحة بصفة خاصة ملاذاً نفسياً ووجدانياً، بل وأضحى وجودها ضرورة ملحة خاصة بالنسبة للمرأة اليمنية المهجورة نفسياً، واجتماعياً، بحكم هجرة الرجال ووجودها المنحصر في أن تكون قوة عمل فقط.

وتمتلئ الحكايات المرحة بالمفارقات العجيبة، والحماقات و(الفانتازيا)، والمبالغات، ويطيب السمر على مثل هذه الحكايات بعد تأدية الأشغال في المواسم الزراعية.

أما بالنسبة للمدن فإن هذه الحكايات تحكى على الدوام من قبيل الاستجابة لطبيعة الحياة المدينية وما يلازمها من خمول.

ومن أهم هذه الحكايات المرحة «حكايات ضاط وضاطة» المتداولة تقريباً في كل البلاداليمنية ، بمسميات مختلفة[2].

وهي حكايات تستوعب مجموعة أفعال حمقاء صادرة عن زوجين يتصفان بالغباء والسذاجة.

فعلى سبيل المثال: قام الزوجان بزيارة لابنتهما المتزوجة في إحدى المناطق البعيدة،

---

(١) علم الفلكلور، الكزاندر هجرتي كراب، ترجمة رشدي صالح، ص٩٦.

(٢) من المسميات المتداولة لحكاية ظاط وظاطة أو صاط وصاطه في المناطق اليمنية، حكاية سَراع المجانين، و طز وطزية، وضار وضارة.

وعندما وصلا، وجدا ابنتهما التي كانت قد صارت أماً تقوم ببعض الأعمال، فيما كان طفلها الرضيع يبكي، فحاولت جدته من باب مساعدة ابنتها، والتخفيف عنها بإسكاته بعد أن أزالت ما اعتقدت أنه ورم في رأس الطفل «اليافوخ» فغرست الإبرة، وأخرجت الصديد، الذي كان المخ.

ثم أسرعت تزف البشرى لابنتها أن طفلها نام نوماً عميقاً بعد أن أزالت عنه الداء.

ومن الأفعال المضحكة للزوج «ضاط» أنه رأى أرضاً يابسة نتيجة الجفاف.. فقام بسقيها بالسمن لتروى.

أو أن ضاطة طلبت من زوجها أن يصنع لها قميص طقطق!

رد عليها: أنا لا أعرف ما هو القميص الطقطق.

لكنها أصرت على ذلك لأنها تريد هذا القميص.

فصنع لها قميصاً من الورق، فخرجا معاً لزيارة أحد الأهل، فهطل المطر، وأصبحت عارية.

وهناك العديد من هذه الحكايات المسلية مثل حكاية «الحاج رمضان» وحكاية «سيف القاتل» التي تتخذ مسميات مختلفة في مناطق متعددة.. ففي بعض المناطق تروى باسم «أحمد شوربان» ومناطق أخرى باسم «علي سرِجْها» وحكاية «علي العكبري» أو «علي العردني».

ونرى أن هذه الحكايات المرحة لا تروى فقط على لسان الإنسان، وإنما تروى على ألسنة بعض الحيوانات مثل حكاية «الغزالات الثلاث» المشتملة على جملة الحوارات، وسلسلة الأحداث التي قامت بها الغزالة الثالثة للانتصار على الذئب الشرير، وأيضاً في حكاية «الثعلب والضبعة».

للحكايات المرحة طابع يتسم بالجرأة والشفافية، وطرق باب بعض المسكوت عنه، خصوصاً تلك الحكايات التي يكون البطل فيها امرأة، قد تكون الأفعال فيها خادشة بعض الشيء لدعاة الأفكار التقليدية الذكورية والدينية، مثل حكايات «ذكاء امرأة» و«اختبار» و«الولد النبيه».



سابعاً : حكاية الجن :

مجتمعنا اليمني كغيره من المجتمعات يعتقد اعتقاداً راسخاً ويؤمن إيماناً مطلقاً بوجود الجن. وقد ذهبت المجتمعات إلى تقسيم الجن وتصنيفهم تبعاً لإيمانها وثقافتها، ومعتقداتها، وخَلَعَت عليهم صفاتٍ وأسماء وألقاباً تتناسب مع حجم شعورها بهذه الكائنات التي تخشاها فتمنحها صفات القوة والدهاء ومعرفة الأسرار، وكل ما تكتسي به الكائنات الخارقة والسحرية.

وكلما كان المجتمع متمسكاً بتعاليمه الدينية، ومعتقداته الروحية، آمن بوجود الجن، كما هو حال مجتمعنا الإسلامي، لأن القرآن يضعهم في مصاف مخلوقات الله الأخرى، والتي يعد الشك بوجودها كفراً.

وثمة خصوصيات سياسية واجتماعية وثقافية، وطبيعية/ تضاريسية في المجتمع اليمني جعلت من وجود الجن وجوداً طبيعياً في حياتنا. وكما سبق أن ذكرنا فقد شهدت اليمن عزلة سياسية واجتماعية وفكرية مطبقة، تلازمت مع تخلف الشعب وأميته، والظروف الاقتصادية السيئة إلى الدرجة التي مكنت معها أحد أئمة اليمن من استغلال كل تلك الظروف وتكريسها لإدامة بقائه على العرش، واستغلال شعب تعمد عزله وحصره في دائرة افتراس الخوارق، فلا يغدو يفكر إلا بالغيبيات.

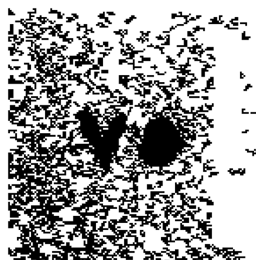
لقد أشاع هذا الإمام بين الشعب أنه يمتلك الجن، ويصرفهم، وأذاع أنه إذا ما أراد أحد من أفراد الشعب الخروج عن طاعته، فسوف يعاقبه بإطلاق الجن عليه، ومن أراد أن يتجنب أذى الجن وطاغوتهم فعليه أن يضع «القطران»[١] على جبينه.

لذا أخذ الناس يضعون هذه المادة على جبينهم كي تقيهم من سطوة جن الإمام.

بالإضافة إلى ذلك شاعت ورسخت المعتقدات بوجود الجن في منازلنا وفي أسر مجاورة لأسرنا، أو في عدد من أفراد الأسرة، ويحملون الصفات والطباع نفسها. ويحمل هذا الاعتقاد أسماءً مختلفة.

---

(١) القطران: القار أو القير، الزفت، وهو مادة سوداء تطلى بها السفن، والاخشاب وكثير من الأشياء



وانعكس ذلك في حكايات بعض المناطق كـ«جارة البيت» أو «عدار الدار» التي يظهر فيها الجن وهم يأكلون من طعامنا ويشربون من مائنا، وهم يروننا، ونحن لا نراهم. ومثل هذه المعتقدات يتوافق عليها الناس باقتناع جازم على الإطلاق، وتتوفر على شهود عيان يقولون إنهم رأوا مثل تلك الكائنات وتحدثوا معها وعقدوا صداقات معها، بل وتزوجوا منهم أيضاً. ومثل هذه الحكايات يرويها الأستاذ حمزة علي لقمان في كتابه «أساطير من تاريخ اليمن»[1] على لسان أصحابها.

ناهيكم عن ذكر وهب بن منبه أن عامة صناعة أهل اليمن من الشياطين، «فكانت أول نورة عملها مخلوق، وأول حمام من صنع ذلك الجني، وصنع ذلك الجني صرحين ممردين وضروب الصناعات»[2].

وينقسم الجن حسب المعتقدات الشعبية إلى جن مؤمنين وجن كافرين. فالمؤمنون منهم يحملون الصفات الخيرة، والكافرون يحملون الصفات الشريرة، وكثيراً ما يتربصون بالإنس في الأماكن المهجورة، والجبال، والسواقي، والأودية والكهوف والحمامات، وذلك على العكس من الخيرين الذين يساعدون الإنس في كثير من المواقف التي يتعرضون لها.

ويلعب الفقهاء، وبخاصة أولئك الذين ينزلقون إلى ممارسة الشعوذة، دوراً هاماً في تثبيت أفعال الجن عبر تقمصهم أكثر من هيئة عند قيامهم بطقوس وأفعال ذات صفة علاجية وتطبيبية تستهدف -في حالات عديدة مثلاً- إخراج الجني الساكن في جسد العبد المؤمن أو أي شخص، حيث يعمد هذا الفقيه -أو بالأحرى المشعوذ- إلى استخدام الضرب المبرح الذي يصل أحياناً إلى حد قتل المريض المسكون بالجن، بالخنق، أو بالحرق، بالإضافة إلى ذلك يقومون باستحداث صور جديدة مخيفة للجن تتقمص الأشخاص أو تكون بمثابة الجلاد الذي يعاقب المذنب، وتوظف هذه الصور الجديدة المستحدثة للجن لأغراض الترهيب، وذلك ما أضحت تستخدمه بكثرة هذه الأيام الجماعات الدينية المتطرفة. وهنا تكمن الخطورة من أن تتداخل صور الجن كمأثورات شعبية لها وظائفها الفنية والجمالية والاجتماعية، مع ما هو مستحدث، وجارٍ، وخاضع لظروف آنية، وأن تستخدم بهذه الصورة المزرية والمعبرة عن أسوأ وأبشع أشكال استثمار جهل وأمية الناس.

ولنأتِ على نماذج من الحكايات الشعبية التي يلعب الجن فيها دوراً جمالياً واجتماعياً

(١) أساطير من تاريخ اليمن، تأليف الاستاذ حمزة علي لقمان، مركز الدراسات والبحوث اليمني.

(٢) التيجان، وهب بن منبه، ص١٧٢.

لنتبين كيف استطاع خيالنا الشعبي أن يمازج هذا العالم اللامعقول.

ففي حكاية «وسيلة» كان الطائر الذي ظل ينقر نافذة وسيلة وهو يردد مقولته «يا وسيلة.. يا وسيلة ما من المكتوب حيلة»، عبارة عن عفريت تقمص هيئة طائر، واستطاع أن يخوض مع وسيلة صراعاً على جبهات عدة.. فلقد قام بخطف أبنائها أثناء ولادتهم وتلطيخ فمها بالدماء كي يوحي لزوجها وللآخرين بأنها أكلتهم. ثم سلسلة العذاب الذي لاقته وسيلة، حرمانها من أطفالها وكذلك عقوبة زوجها لها.

كذلك حكاية «بدر وزهرة» اللذين أرضعتهما الذئبة ذات الأصل الجني، بل واختارت لهما هذين الاسمين.

وفي حكاية «القرد» الذي اختطف زوجة الحطاب، وقد كان شيخ الجان.

وحكاية «الجرجوف» الذي تقمص هيئة الإنسان وتزوج من الفتاة التي أنقذها.. وبعد زواجه اشترط عليها ألا تفتح الغرفة السابعة، لكن غريزتي الفضول والاستكشاف جعلتاها تفتح الغرفة لتطلع على مكنونها، وبعد أن عرف بذلك أظهر توحشه فقتل أخاها وأكل لحمه.

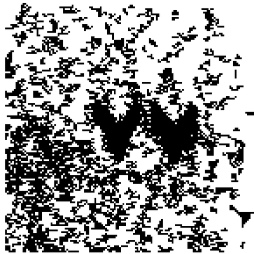
ونرى «لغة التقمص» في كثير من حكايات العالم، وحكاياتنا نحن كـ«الزوجة المسحورة» و«الدجرة».

أما حكاية أكل لحوم البشر من قبل الكائنات ذات الأصل الحيواني (الكلبانية) أو الكائنات الحيوان - غيبية (الدجرة - الجرجوف)، فمرده كما يقول علماء الفلكلور إلى العصور الغارقة في التوحش، ويذكر ابن المجاور حادثة من حوادث الكلاب فيقول: «.. اختفت الكلاب فيها بالنهار وذلك أن كلباً كُلب فأكل بعض أولاد البرابر فاستغاثت المرأة البربرية إلى رضي الدين المعتمد محمد»[1].

ويحمل الجن أسماء يعرفون بها وتختلف من منطقة إلى أخرى كالدجرة.. أم الصبيان.. عاقصة، مرجانة، البدة، لعينة الملعونة، صياد، زوبعة.. وهذه تتعقب الناس وخاصة المسافرين في الطرق والأودية والجبال، ويقال إنها تتوارى خلف هيئة نساء جميلات، وإن كانت أقدامها حوافر حيوان، فتغري الرجال لتتزوجهم ثم تلتهمهم.

---

(١) صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز لابن المجاور، ص١٢٧.



كما تزخر حكاياتنا الشعبية بظاهرة أخرى، بالإضافة إلى ما تحمله من اعتقاد شعبي، وهي ظاهرة الزواج بين الجن والإنس. والسؤال: ما الذي يذيب الفوارق الجسدية والروحية بين الكائنات المختلفة كالكائنات البشرية والكائنات الغيبية؟

ما هو الوثاق الذي يوجد بين هذه الكائنات المتناقضة؟ هل هو الحب، أم الخوف.. أم التعايش السلمي بين الكائنات وهو تعايش يرجع إلى العصور البدائية، والعقائد الطوطمية والفشتية؟

ففي حكاية «الجرجوف» نلاحظ خوف الفتاة من مكوثها فوق شجرة الدوم ليلاً بعد غدر صويحباتها بها، الأمر الذي جعلها ترضخ لأوامر الجرجوف، الذي عرف فريسته بواسطة الشم فكان يصرخ ويقول: «عرف عرماني.. با أقرطه على ضرسي وأسناني»، أو قوله محدثاً إياها «أنا جرجوف.. بعدي جرجوف.. بعده جرجوف، بعده جرجوف.. بعده جرجوف.. بعده جرجوف.. بعده جرجوف، وبطني معطوف سع قبة الصوف».

وتمضي الحكاية إلى أن الفتاة استطاعت أن تستأنسه بعد أن خلع هيئة «الجرجوف» المتوحشة وبدا كإنسان وسيم وارتضت أن تكون زوجته وأن تواصل الحياة معه.

وفي حكاية «عزعوز الكلب» الفارس الذي هو «عزعوز الكلب» عندما كاشف زوجته قائلاً: «أنا عزعوز كلب.. من قبيلة بني كلب وهم جماعة يأكلون لحوم البشر، ولهم ذيول صغيرة، كذيول الذئاب، وها هو ذيلي مخفي تحت ملابسي».

فردت عليه زوجته قائلة: «أنا زوجتك، ومادمت تحبني وستحميني، فأنا معك، وسأعيش حياتي معك، وبين أهلك».

ونجد أن الإنس يستأنسون مع الجن والحيوانات ذات الخوارق، عبر المعاملة الحسنة، ويقال إن أصل العشق والزواج بين الإنس والجن قديم، فيذكر وهب بن منبه في كتابه «التيجان» حكاية أن أم الملكة بلقيس من الجن فيقول الهدهاد في وصف ابنته بلقيس لأبناء حمير: «... فلا والذي أحلف به ما رأيت مثل بلقيس رأياً وعلماً وحلماً مع أن أمها من الجن، وإني أرجو أن تظهر لكم عامة أمور الجن مما تنتفعون به وعقبكم ما كانت الدنيا»[1].

أما الحكاية الثانية التي يوردها وهب بن منبه ففيها يبين أن أبرهة عشقته امرأة من الجن:

---

(١) كتاب التيجان في ملوك حمير، لوهب بن منبه، ص ١٤٧.

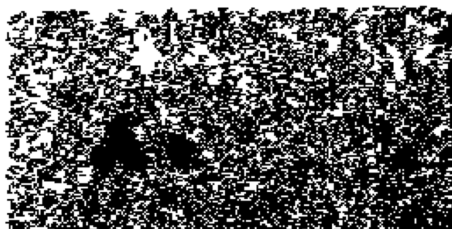
«فسار أبرهة حتى نزل بالمشلل، وكان أجمل الناس وجهاً، فرأته امرأة من الجن فعشقته فهجمت عليه ليلاً إلى فراشه».

قالت له: «أيها الملك إني عشقتك وليس لي منك بد، وأنا حنيفية على دين إبراهيم، وأنا لا أرضى بالزنا ولا أدين به فاختر من أربع خلال (أي خصال) واحدة إن شئت قتلتك وإن شئت أعميتك وإن شئت أبرصتك وإلا فتزوجني».

قال لها: «العاقل إذا خير اختار منك العافية يا عيوف، فذهبت مثلاً فأتته بنفر من الجن فيهم الرابع... الخ»[1].

---

(١) كتاب التيجان في ملوك حمير، لوهب بن منبه، ص ١٤٧.



معوقات توثيق الحكاية الشعبية





معوقات توثيق الحكاية الشعبية

من خلال النزول الميداني لتسجيل بعض أشكال التراث، وبجهود فردية خالصة، ألخص بعض المعوقات التي أراها مهمة، ليس فقط ما يختص بالحكايات الشعبية. ولكن بالتراث الشعبي بأكمله:

الجهود الفردية وضعف التمويل:

إن مثل هذه الجهود تتم فردياً في ظل ظروف اقتصادية معيشية قاسية، فمعروف أن النزول الميداني يتطلب المال بجانب الوقت والجهد، وهذا يعرقل كثيراً من حركة التوثيق، ابتداء من الجمع والتدوين، وانتهاء بالتحليل والدراسة.

حيث نجد أن المهتمين هم موظفون في الدولة، فغيابهم يطرحهم في جو المساءلة إلى جانب الخصم من المرتب... الخ من الأمور الإدارية البيروقراطية.



ولذا يستغل القلة من الأفراد المتحمسين أوقات الأعياد والمناسبات ليقوموا بجمع وتدوين بعض الفنون القولية، وتكون عادة في نطاق جغرافي ضيق جداً كالقرية، وأفراد الأسرة.

أدوات التسجيل البدائية واختيار المكان غير المناسب:

حتى هذا الجهد الفردي لأناس غير متخصصين يكون عرضة للعشوائية، فيتم مثلاً بأدوات تسجيل بدائية، لا يتحرى الجامع نوعية الكاسيتات، أو وجود الراوي في مكان هادئ، فيتم الجمع أحياناً في المقيل، ويكون عرضة للطرح، والجذب... (هدرة مقايل)، أي أن الحديث عديم الجدوى ولا يتعدى الثرثرة في أغلب الأحيان.

عدم معرفة الراوي/ الراوية بقيمة ما يحمله من كنوز:

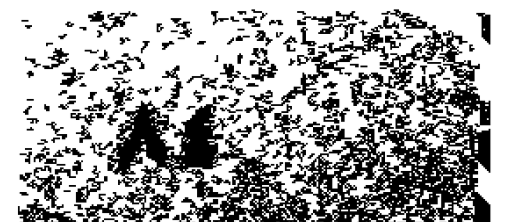
النظرة القاصرة والدونية للراوي/ الراوية لنفسه لما يحمله من كنوز، فعلى سبيل المثال عندما تجلس مع الراوي، وتطلب منه بعد مقدمات، وجلسات.. أن يعطيك ما عنده من مخزون، يحدجك بنظرة استغراب ودهشة ويقول: هل أتيت لتضحك علينا..، وخصوصاً إذا كان الجامع آتياً من المدينة.. كما حصل لي مثلاً فقد سمعت كلمات مثل: بطلي الطلفسة، روّحي دوري لك مهرة، جاءت من طرف الدنيا تلقط نُسيعات/ تَركي حقك الضَّفَط (السخافات)... الخ[1].

تأثير الثقافة السائدة التي ترى أن صوت المرأة عورة:

بحكم أن حامل الحكايات الشعبية، والمحافظ عليها وممارسها المرأة، فإن الباحث/ الموثق يقع في مشكلة توثيق الحكاية بواسطة المسجل باعتباره آلة توثيق مهمة، لاعتبارات عديدة منها مفاهيم العيب في تسجيل الصوت، ثم الحرام مؤخراً لأن صوت المرأة عورة، هاتان الأداتان لعبتا دوراً حاسماً في عرقلة الجهود المتحمسة للحاق بتوثيق الذاكرة التي تتآكل يومياً، وبصورة متسارعة، تحت وطأة معاول المتطرفين (الإسلام السياسي).

---

(١) تعبيرات شعبية كناية عن الاستهانة بما نفعله.



وأخيراً المسجل يربك الراوية، والراوي أحياناً، فلا يجعلهما يسترسلان في الحكي، فالجُهبة التي يأتي بها المسجل تختفي معها الإشارات، والإيماءات، وحركات التمثيل عند رواية حدث مشوق، أو حدث فجائي أو مثير... الخ.

الظروف الاقتصادية والمعيشية السيئة لاهالي الريف:

وتلك هي المعوق الأكبر، فمعظم أهالي الريف يقعون تحت خط الفقر، ناهيكم عن الجفاف، والظروف الأخرى، هذا يجعل التصحر ليس في الطبيعة، ولكن في النفوس، فالتصحر النفسي يجفف منابع التراث ويئده، فكيف تطلب من ريفي أو ريفية أن يحكي، أو يهجل، وزرعه يموت عطشاً، وامرأة تقطع الساعات لتحصل على دبة ماء..!

تأثير مد الإسلام السياسي المتزمت والمتعصب:

حركة المد للإسلام السياسي المتزمت والمتعصب.. هذا التأسلم لعب دوراً ليس بالعادي في إجهاض الفلكلور والقضاء عليه، خصوصاً الفنون الشعبية، والحكايات كان لها نصيب من هذا التحريم بسبب الخرافة، أو حكاية المعتقدات الشعبية التي تتعارض مع نصية الدين الرسمي، لكنهم ينسون في هذا الخضم أنهم يعالجون الخرافة بخرافة أكبر، على الأقل خرافة الفولكلور خرافة طبيعية تحاكي متطلبات الناس الواقعية والمتخيلة في آن، وهي مجال خصب للدراسات الأنثروبولوجية. بل إن كثيراً من القائمين على هذا المد كالدعاة والشيوخ يجبروننا على أن نقصد الله في ما هو أصلح للناس وأكثر فائدة، وهو أن نعرِّف الناس بأمور دينهم لخدمة الصحوة الإسلامية بدلاً عن إضاعة وقتنا في أمور تافهة.. هذا التبخيس لما نقوم به يقتل كثيراً من الطموح في أنفسنا، وبالتالي تموت ذاكرتنا في هذا السياق.

التسجيل السيئ لبعض الحكايات:

نجد أثناء تفريغ الكاسيتات أن بعض الحكايات مبتورة، وبعضها مشوهة... الخ، مع صعوبة اللجوء مرة أخرى إلى الراوي/ الراوية بسبب ظروف السفر،



وثانياً ضيق النفس لأن الراوي يضجر من تكرار وإعادة الحكي، ثم الظروف الآنفة الذكر كلها تجعل الباحث يضيع كثيراً من الحكايات بسبب هذا المشكل.

ندرة الكتب والمراجع والدوريات المتخصصة:

بجانب التوثيق تأتي ندرة الكتب والمراجع والدوريات في هذا المجال، حتى المراكز الرسمية والمهمة توقفت عن إصدار الدوريات المتخصصة بقضايا الفولكلور كمجلة المأثورات الشعبية لدول الخليج العربي منذ منتصف التسعينيات، أما مجلة التراث الشعبي العراقية، فلا تحوي إلا أعداداً قديمة، نتيجة لظروف الحصار... الخ، وعدم اهتمام جهاتنا الرسمية بالتواصل مع تلك الجهات، ويرجعون السبب إلى عدم احتواء البند المالي على مثل هذه الأمور..

كذلك كتاب الدليل الميداني للباحث الفلكلوري غير موجود في المكتبات العامة والرسمية والشعبية.

وهناك الكثير من المعوقات لا يتسع المجال هنا لذكرها.

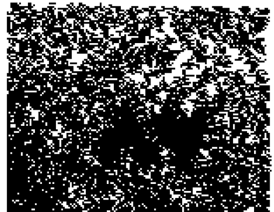


تعقيب وإشارات

لقد شكل هذا البحث المتواضع بالنسبة لي هاجساً ظل يؤرقني ويقلقني فترة طويلة من الوقت، وكنت أتمنى أن أحقق هذا بصدق ومحبة، وأن ينجز كدراسة كبيرة تحيط بمختلف جوانب الحكايات الشعبية اليمنية وتسبر الكثير من أبعادها ودلالاتها، وترصد وتتعمق بالتحليل في مظاهرها، ومكونات وبنية ومفردات هذا العالم بأدوات منهجية علمية تتوسل تقديم ذاكرتنا الشعبية الشفوية السردية برؤية جديدة تضع المهتمين والباحثين في هذا المضمار على عتبة خطوة نوعية هامة وجادة.

وتحقق جزء من الحلم/ الهاجس، إنها تجربة أولى في مسار تحقيق الحلم الأكبر.. وقد أسلفنا أن السبب الأبرز الذي حال دون تحقيق الحلم يكمن في غياب التدوين، والتوثيق للحكايات الشعبية اليمنية على وجه الخصوص، وأشكال تراثنا الشعبي بصفة عامة.

لكن عندما يتحقق حلمي، وحلم بيت الموروث الشعبي الذي من مهمته توثيق التراث الشعبي، وخصوصاً التراث الشفاهي، لأنه سريع الانقراض، في نزول ميداني أوسع لجمع الحكايات الشعبية اليمنية من مناطق مختلفة من أصقاع اليمن، ستشكل لي وللمهتمين والدارسين ثروة عن طريقها أستطيع أن أحول هذا الهاجس الحلم إلى حقيقة، ليس في مجال دراسة الحكايات فقط بل وأشكال من تراثنا الشعبي الضائع والمضيع تحت وطأة الإهمال واللامبالاة.



مريم الُوف خولة نُعم

سفرجلة بهية

حُسن محصنة

70

حكاية

نقطة كاتبة

أُنس زمرجد

رسلة فاطمة

ما لم تقله شهرزاد.....

مسك غُصون

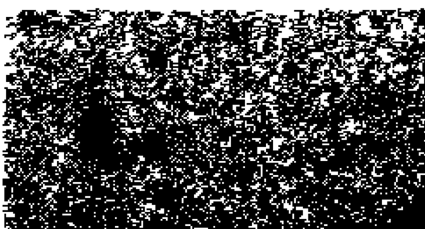
سلمى شفاف

ذهبة

زعفران سعيدة كهرب

تقية غود

فازعة فُرجة نجس زينب حمامة قرطلة



البلبل الصياح. والورد النفاح. والنهر السراح

في قديم الزمان، كان هناك ملك أراد الذهاب إلى الحج، فشد العزم، وترك زوجته الحامل أمانة عند أمه، قائلاً لها:

يا أماه سأذهب إلى الحج إن شاء الله، فانتبهي لزوجتي حتى أرجع، فهي حامل، كما ترين، فاعطفي عليها، واحرصي أشد الحرص.

ردت الأم قائلة: بالطبع يابني سأعتني بها، فلا تقلق، فشد رحالك وكن مطمئناً، فكل شيء سيكون على ما يرام.

سافر الابن، وبعد فترة أتى زوجته المخاض، فولدت توأماً بنتاً، وولداً، ومن شدة ارهاقها وتعبها، دخلت الزوجة في غيبوبة طويلة..

استغلت أم الملك فرصة مرض زوجة ابنها، فقامت بأخذ ولدي ابنها التوأم، ووضعتهما في صندوق ثم رمتهما في البحر.

عندما فاقت الزوجة من غيبوبتها وتماثلت للشفاء قالت لعمتها: اعلميني يا عمتاه، ماذا أنجبت؟

ردت عمتها بغضب لايخلو من السخرية: ماذا أنجبت.. هي.. هي، لقد أنجبت «ياقليلة الدين»[1] توأماً ولداً وبنتاً جميلين، لكنك أيتها المتوحشة قد قمت بأكلهما.

قالت الزوجة مفجوعة: ماذا تقولين ياعمتي؟ أكلتهما! كيف ذلك؟ غير معقول يا

---

(١) يا قليلة الدين: تقال في التعابير الشعبية اليمنية كنوع من الشتيمة مثل: يا قليلة الحياء.



عمتي! أنتِ تمزحين، أين أولادي؟

أجابت: كما قلت لك، لقد أكلتهما.

بكت الزوجة بكاء محرقاً، وهي تردد على مسامع عمتها قائلة: حرام عليك ياعمة، أريد أولادي، فكيف آكلهما، وأنا لم أرهما بعد؟

ردت العمة بقسوة: ياقليلة الدين أنت كليبة(1)، أكلت أولادك.. هذا ما حدث.

ومرت الأيام، وعاد الملك مستبشراً: قال لأمه: ماذا أنجبت زوجتي يا أماه؟

قالت الأم بغضب: لقد أنجبت توأماً، يا ولدي، ولداً وبنتاً في منتهى الجمال، لكن الكليبة قامت وأكلتهما.

ماذا تقولين يا أمي؟ رد الملك مفجوعاً.

قالت: كما قلت لك يابني، أكلت أولادك.

قام الملك، وهو يتطاير غضباً، فأمر بحبس زوجته آكلة أولاده.

أما الصندوق فقد أخذه صياد فقير، لم يرزقه الله بأولاد.

قال الصياد لزوجته فرحاً: لقد عوضنا الله أيتها الزوجة الصالحة بتوأم سيصبحان أولادنا، سنربيهما ونعتني بهما.

مرت الأيام، والسنون، وكبر التوأم، وأصبحا شابين يافعين يمكن الاعتماد عليهما. أثناء ذلك مات الصياد الطيب، وقبل أن يموت أوصى زوجته بوصية قال فيها:

يازوجتي هاك السيف والخاتم أعطيهما للولد، وقولي له أن يمسح الخاتم بظهر يده إذا أرادت أخته طلباً، فسيلبى طلبها حتماً.. ثم وصيه بأخته خيراً.

وبعد وفاة الصياد، قامت زوجته بالبحث عن أسرة الولدين لخوفها عليهما إن أصابها أي مكروه، وبعد البحث والتقصي عرفت أسرتهما، فأبوهما هو الملك، وعلمت أن أمهما الملكة المسجونة.

أخبرت زوجة الصياد الولدين بالحقيقة من أنهما ليسا أولادها، وأن أباهما هو ملك البلاد، وأمهما زوجة الملك المسجونة، ثم قامت وسلمتهما وصية زوجها.

ولم تمر إلا أيام قصيرة، حتى ماتت زوجة الصياد. فقامت الأخت وطلبت من أخيها أن يعمر لهما قصراً بجانب قصر الملك في الناحية الأخرى من البحر.

---

(1) كليبة: تصغير لكلبة.

لبى الأخ طلب أخته، حيث قام بمسح ظهر الخاتم، فأجابه صوت من بطن الخاتم قائلاً: ماذا تريد أيها الصبي؟

قال الولد: أريد قصراً بجانب قصر الملك.

ولما جاء الصباح وجد الأخ والأخت نفسيهما في قصر مهيب يجاور قصر الملك.

عندما فتح الملك باب قصره، وجد قصراً ضخماً قد بني بسرعة عجيبة.

قال الملك متعجباً: يا لله ما هذه السرعة السحرية التي بني فيها هذا القصر الكبير؟!

تملكه الفضول في معرفة من صاحب القصر ومن يسكنه. فقال لأمه: سأذهب يا أمي لأستقصي الخبر.

أجابته أمه: لا. يا بني لا تذهب فلربما يسكن ذاك القصر جني، فلا تذهب.

أصر الملك على رأيه، فردت عليه أمه: مادمت مصراً، فسأذهب أنا بدلا عنك، وسآتيك بالأخبار حالاً.

وافقها الرأي، وذهبت إلى ذلك القصر، فرأت الفتاة وحكت لها قصتها وقصة أخيها.

فعرفتهما الأم بسرعة، وأرادت التخلص منهما بسرعة، حتى لا ينكشف سرها.

قالت الجدة للفتاة: لو كان بجانب قصركم الجميل نهر سراح، سيكون أجمل. أليس كذلك يا بنيتي[1]؟

إستحسنت الفتاة ما قالته الجدة، وردت: نعم إنه لكذلك.

وفي المساء أمرت أخاها بأن يمسح الخاتم، ويلبي طلبها، فيعطيها نهراً سراحاً بجانب قصرهما.

ولما أصبح الصبح، سمع الملك صوت النهر السراح بجانب القصر، فاستغرب من وجود النهر السراح بجانب القصر، وبنفس السرعة العجيبة.

قال الملك: أريد أن أرى من هم أهل القصر، هل هم إنس، أم جن؟

أجابت الأم: هم جن وعفاريت، أتركني أذهب لأرى ما يحدث.

وذهبت أم الملك، فوجدت الفتاة، فقالت لها الجدة: جميل ما فعلته بإيجاد النهر السراح بجانب القصر، فما رأيك بجانب النهر السراح، أن توجدي ورداً نفاحاً..

قالت الفتاة: حاضر أيتها الجدة، فأمرت أخاها بأن يزرع ورداً نفاحاً.

---

(١) يابنيتي: تصغير لابنتي، تقال للتحبب.



ولما أصبح الصبح، شم الملك الورد النفاح، وقال لأمه: أريد أن أرى من هم أهل هذا القصر.

أجابت الأم قائلة: والله لأذهبن للتو، وأرى من هم أولئك القاطنون في القصر.

ثم ذهبت، ووجدت الفتاة، وقالت لها: أتعرفين يابنيتي سيزداد القصر جمالاً لو أحضرت بجانب النهر السراح، والورد النفاح بلبلاً صياحاً، فاستحسنت الفتاة الفكرة، وأمرت أخاها بفرك الخاتم ليحضر لها البلبل الصياح.

أصبح الصبح وسمع الملك خرير النهر السراح، وشم الورد النفاح، وتغريد البلبل الصياح.

صمم الملك على الذهاب بنفسه لمعرفة من هم سكان القصر

صاحت الأم في وجه ابنها الملك قائلة له: لا تذهب، إني أخاف عليك من سوء قد يدبره لك أولئك الجن، سأذهب أنا مرة أخرى، وأعرف ما الذي يدور في ذلك القصر العجيب.

ذهبت الأم وقالت للفتاة: يا بنيتي لو كان مع أخيك زوجة بنت الصين الصين..

وافقتها على الرأي. وعندما جاء أخوها، قالت له: أريدك أن تتزوج بابنة الصين الصين.

قال الأخ: هذا لا يصلح.

أجابت: لماذا؟

قال لها: هذه مخاطرة.

أصرت الأخت أكثر فوافقها، وفرك على ظهر الخاتم، فرد الخاتم قائلاً: هذه مخاطرة، قد لا تنجو منها بسلام أيها الفتى.

لكنهما أصرا، فما كان من الصوت الآتي من بطن الخاتم الا أن يلبي طلبهما.

فقال لهما: عندما تصلان الى المكان المحدد، ستريان عجوزاً لها ضرعان كبيران، ما إن ترياها حتى يجري كل منكما، ويأخذ كل منكما ضرعاً، وتبدآن بالرضاعة.

وتمكنا من فعل ذلك، فقالت لهما العجوز: ماذا تريدان؟

قالا لها: الوصول إلى بنت الصين الصين.

قالت لهما: أنظرا لم ينج أحد من مخاطرة الوصول إليها، لكن سأساعدكما.

اذهبا مادمتما قد رضعتما من ثدييَّ. عندما تذهبان ستجدان سبعة أبواب كل باب أكبر من الآخر، ثم ستجدان بئراً، أرميا فيها سبع أحجار، من الحجرة الأولى سيطلع دخان أسود، عندئذ اصرخا بصوت عال: يابنت الصين الصين، ثم أرميا الحجرة الثانية، وأصرخا: يابنت



الصين الصين، وكذلك افعلا مع بقية الأحجار، حتى تصلا الى الحجرة السابعة، انتظرا قليلاً، سيطلع دخان لونه أبيض، بداخله زنة[1] بكم واسع، ادخلا فيه، واهربا بسرعة، ومهما لقيتما من مصاعب، لا تباليا، أسرعا، لا اخفيكما سراً ستلاقيان من يضربكما، ويعضكما، ويرجمكما.. لكن واصلا الهرب، حتى تصلا إلى الباب السابع، عندئذ افتحا كُم الزنة وستجدان بنت الصين الصين أمامكما.

نفذ الولد والبنت ما قالته لهما المرأة العجوز، وعندما فك الأخ كُم الزنة وخرج الدخان الأبيض، خرجت منه بنت جميلة، اسمها بنت الصين الصين، أعجب بها الولد، وأحبها، ثم تزوجها، وسافر بها الى مدينته، وأسكنها في قصره.

وفي اليوم التالي لرجوعهما خرج الملك إلى حديقته، فرأى في الحديقة المجاورة لقصره بنتاً جميلة، اندهش لجمالها الآسر، وقال في نفسه: ياللعجب: ورد نفاح، ونهر سراح، وبنت مثل بنت الصين الصين، والله، لا بد أن أذهب أنا بنفسي وأرى ما يجري..

في هذه المرة لم تفلح والدته في ثنيه عن الذهاب لمعرفة مايدور في القصر المجاور، أذعنت الأم لطلب ابنها، قائلة له: مادمت مصراً فخذ معك عسكراً ليحموك من الجن الأشرار.

أخذ معه عساكره، وطرق باب القصر، ففتح له الولد، ورحب به، وأدخله إلى قصره، فسأله الملك عن الأشياء الغريبة التي رآها تحدث في قصرهم..

احتفى الولد بالملك، فدعاه إلى وليمة غداء بمناسبة زيارته، قال الملك للولد: لن تستطيع أن تكفيني، أنا وجيشي.

قال الولد: بل سأكفيكم أنتَ وجيشك، وستجدون كل أصناف الأكل، وما تحبون.

قام الولد واتجه نحو الخاتم ليفركه، فمسح الخاتم، وطلب وليمة عامرة، فيها أفخر أصناف الأكل، وتكفي الملك وجيشه.

انذهل الملك من سرعة تجهيز الوليمة الضخمة، فأكل الملك، وجيشه حتى شبعوا..

قال الملك: غداً الغداء عندي في القصر.

قال الولد: لن تسطيع أن تكفيني أنا وجيشي.

قال الملك: الله المستعان كيف لا، وأنت قد كفيتني أنا وجيشي.

قال الولد: قلت لك لن تستطيع أيها الملك.

---

(١) الزنة: الفستان.



رد عليه الملك: ستأتي وسترى.

وعندما حان موعد حضور وليمة الغداء، قام الولد، وفرك الخاتم، وطلب ألف عسكري من كل حجم وشكل ولون.

كانت أم الملك قد أعدت طعاماً خاصاً بالولد وزوجته، وأخته، فوضعت فيه سماً، أما الجيش الذي أتى به الولد فقد أعدوا لهم أكلاً خاصاً بهم.

وقبل أن يهم الولد وأخته، وزوجته بنت الصين الصين، بالأكل، قفز طائر، وقال لهم: إن الأكل مسموم، وإن من وضع السم في الأكل هي أم الملك، ولكي يتأكد الملك مما إذا كان خبر الطائر صادقاً أم كاذباً، رمى بالأكل لقطط وكلاب القصر، فماتت عن بكرة أبيها.

استدعى الملك أمه، وعرف منها الحقيقة، فأمر بقتلها، ثم قام واخرج زوجته السجينة، ومن شدة فرحته، وظهور الحق، والتئام شتات الأسرة، كان يصعد في كل درجة من سلالم قصره الكثيرة، فيأمر بذبح خروف..

وهكذا عاش الولد وأخته، وأمه وزوجته، عيشة سعيدة.

أما الملك فعاش وحيداً ليكفر عن خطئه، لأنه صدق أمه، و لم يبحث عن الحقيقة.



عبدالخالق وشمس المشارق

عاش في قديم الزمان أخ وأخت، كانا يتيمي الأب والأم، وكان اسم الأخ عبد الخالق، والأخت اسمها شمس المشارق..

كانت شمس المشارق تكبر أخاها عبدالخالق بسنوات، وبعد موت والديهما قررا الرحيل من المدينة.

وبينما كانا يمشيان في فيافي وقفار شاهدا رعيان، فقالا لهم: أيها الرعاة نحن عطشى، فمن أين نشرب؟

فرد الرعيان قائلين: اصعدا ذاك الجبل، وهناك توجد بركتان، فإن سمعتما إحداهما تناديكما: اشربا مني، فلا تلبيا نداءها أبداً، بل ولا تقتربا منها، فهي بركة مسكونة بالجن. أما البركة الصامتة، فاشربا منها مطمئنين فهي بركة غير مسكونة بالجن.

وصل الأخوان الى البركتين، ولم يعيرا انتباهاً للبركة التي تناديهما، فاتجها صوب البركة الصامتة، وشربا حتى ارتويا، بعد ذلك قامت شمس المشارق بغسل أخيها عبدالخالق في ماء البركة، ثم مشطته، وعند الانتهاء، واصلا المسير، وبعد مسافة من المشي أدركت شمس المشارق أنها قد نسيت المشط عند البركة، فأمرت أخاها بالرجوع إلى البركة، ويحضر المشط، على أن تنتظره حتى يرجع.

أخذ عبدالخالق المشط، فأحس بالعطش، فدنا من البركة التي تناديه وشرب، وبلمح البصر تحول إلى غراب فقبض المشط في فمه، ورجع الى أخته رامياً بمشطها، ثم جلس بجانبها هادئاً..

عندما رأت شمس المشارق أخاها على هذه الشاكلة بكت بكاء محرقاً، ولامت نفسها



لنسيانها تحذيره من شرب ماء البركة الناطقة.

واصلا سيرهما، حتى وصلا الى بيت شيخ، فطرقت شمس المشارق الباب، وقالت له: هل أستطيع أن أخدم عندك أيها الشيخ الطيب.

فرد عليها: إن كل شيء له خدم، عدا الكلب، لا يوجد من يرعاه، وبإمكانك القيام بذلك.

كان نصيب شمس المشارق وكلبها من الطعام: فطيرة، وزوم.

كانت في كل صباح تأخذ الكلب إلى الوادي ليرعى، فيأتي أخوها الغراب، ليتحسس حالها وأحوالها، فيقول لها: كيف حالك ياشمس المشارق؟

فترد عليه: إني بخير يا أخي عبد الخالق.

فيسألها عن أكلها، فتقول له، أكلي وأكل (أم كلبو)[1] فطيرة، وزوم[2] فيقول لها: فُشي كُمك فُشي[3] فيسكب فيه أنواع الخضروات والفواكه، وأحسن ما تجود به البساتين.

هكذا كان يفعل يومياً، فارتاحت شمس المشارق وسمنت هي وكلبها الذي ترعاه. استغرب ابن الشيخ، وقال في نفسه من أين لشمس المشارق، والكلب الذي ترعاه هذه الراحة وأكلهما فطيرة وزوم فقط، ثم خرج اليوم الثاني وراءهما ليرى ما يحدث، ويكتشف السر.

فرأى ما يجري بين شمس المشارق وأخيها عبد الخالق، ورأى عقب ذلك دموعها تنهمر، فقال لها ابن الشيخ: سألتك بالله أن تقولي لي ما حكايتك مع ذلك الغراب، ومن يكون؟ فحكت له الحكاية بأكملها.

تأثر ابن الشيخ لحكايتها، فقرر أن يساعدها، وذهب إلى سيد (مشعوذ) وحكى له حكاية شمس المشارق، وأخيها الغراب.

أشار السيد بأن العلاج سيكون بذبح بعض الأبقار وترك لحومها في الجبل، ثم مراقبة ماسيحدث، فالغربان ستأتي لأكل لحوم البقر المذبوح، وسيكون هذا الغراب بين الغربان، ولكنه لن يأكل مثل بقية الغربان، بل سيجلس ينظر ويتفكر، وخاطب ابن الشيخ قائلاً: ستكون أنت قد أحضرت قناصاً ببندقية ليرمي هذا الغراب بشرط ألا تصيب الرمية رأسه، أو

---

(١) أم كلبو: الكلب، أم أداة للتعريف في المناطق التهامية.

(٢) فطيرة وزوم: أكلات شعبية.

(٣) فُشي كمك فُشي: افتحي كمك، وهو طرف القميص من ناحية الذراع.

جناحيه، أو أرجله، لكن يرمي برصاصة بجانبه فقط.

أحضر ابن الشيخ القناص، ونفذ ما قاله المشعوذ، وعندما رمى بالرصاص بجانب الغراب، تحول الغراب إلى انسان.

بعد ذلك طلب ابن الشيخ من أبيه أن يزوجه بشمس المشارق، لكنه رفض، مما جعله يصر على الزواج بها، وبعد إلحاح رضخ الأب لطلب ابنه، وعقاباً له أعطاه الحصان الأعرج، والدار الخربة.

وتم ذلك..

مرت الأيام وأراد الوالد أن يختبر زوجات أولاده السبعة الذين تفرقوا كل في مكان مكونين أسراً.. فغير من شكله بحيث بدا أشيب أكشر، ولبس ملابس ممزقة، واتجه إلى بيت ابنه الأكبر فدق عليه الباب وهو يصيح: يا أهل البيت هل من أكل وماء عندكم؟ فأنا جائع..

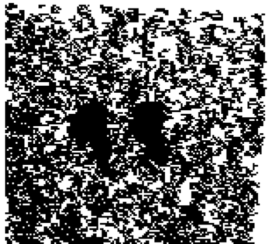
ردت عليه زوجة ابنه رداً قاسياً، ثم طردته، فقال لها:

قولي لزوجك عتبة البيت ما هي صالحة، وفلان ابن فلان يسلم عليك.

ثم ذهب إلى زوجة ابنه الثاني، ولاقى نفس معاملة الأولى، وهكذا كان حاله مع بقية زوجات أولاده، وكان يكرر عليهن ماقال لزوجة ابنه الأكبر..

عندما وصل إلى بيت زوجة ابنه السابع، الذي تزوج براعية الكلب، سألها هل من زاد؟ فأعطته الطعام والشراب، وسترته بملابس نظيفة، فقال لها بعد انتهائه من الأكل. قولي لزوجك، عتبة البيت صالحة.

أخبرت كل زوجة زوجها بما حدث لها مع ذلك الشيخ الغريب، الذي لم يعرفن أنه والد أزواجهن، وعندما عرفوا قاموا بتطليقهن، عدا الولد السابع وزوجته شمس المشارق التى أخذها، هي وأولادها وعاشوا في قصر الأب، فوهبه أبوه كل ما عنده من ثروة، إلى جانب القصر الذي عاش فيه مع زوجته، وعاش الزوج وزوجته في القصر بأمان وسلام.



الغـزالات الثــلاث

كانت هناك ثلاث غزالات، وذئب يتربص بهن يريد التهامهن، وفي كل مرة يحاول تلو الأخرى، فتفشل كل محاولاته، على إثر ذلك قامت كل واحدة ببناء بيت لها، فالغزالة الأولى بنت بيتاً من عجور[1]، والغزالة الثانية بنت بيتها من حجارة، والثالثة بنت بيتها من حجارة وطين.

ذهب الذئب للغزالة الأولى فهدم بيتها المكون من القصب، وأكلها.

وبعد يومين ذهب الى الغزالة الثانية فهدم بيتها المكون من حجارة، والتهمها.

وبعد يومين ذهب إلى الغزالة الثالثة، وأراد أن يهدم البيت المكون من طين وحجارة، فلم يستطع، حاول أكثر من مرة، وبأكثر من طريقة لكنه لم يفلح، استخدم في كل محاولاته المكر والخديعة كي يستطيع أن يخرجها من البيت فيلتهمها، وكانت محاولاته كالتالي:

الذئب: أيتها الغزالة، هل أدلك على مرعى فيه الكثير من القضب، والعنب الطري، فتأكلين من خيراته حتى تشبعي؟

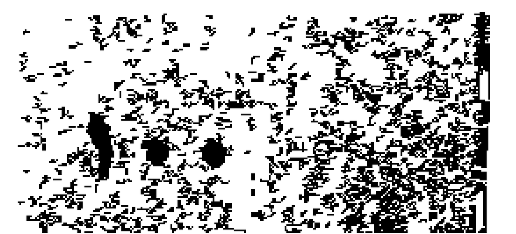
الغزالة: نعم أريدك أن تدلني على المكان، وسأكون شاكرة لك.

فدلها على المكان، وقالت له: متى أذهب إليه أيها الذئب الطيب؟

رد عليها الذئب: في الساعة السابعة.

---

(١) العجور: القصب.



ولكن الغزالة كانت أذكى من الذئب ، إذ ذهبت إلى نفس المكان في ساعة مختلفة ، فكان بحق مغفلاً ، حيث ذهب في نفس الموعد ، وفي نفس المكان فلم يجدها . . بل انتظرها منذ الساعة السابعة ، وحتى ساعة متأخرة ، فاستغرب من تأخرها .

وفي اليوم التالي ذهب إليها ، وقال لها :

هل ذهبت إلى المكان الذي دللتك عليه بالأمس ؟

الغزالة : نعم لقد ذهبت إليه ، وأشكرك كثيراً على ذلك البستان ، لقد كان العنب ، والقضب لذيذين .

لكن متى ذهبت إليه ؟ ومتى رجعت ؟ - قال الذئب - .

الغزالة : ذهبت في الساعة الخامسة ، ورجعت في الساعة السابعة إلا ربعاً تماما .

امتعض الذئب ، فحاول الكرة ، وقال لها : أتريدين أن أدلك على بستان آخر فيه القضب والتمر ، إنهما أطعم وألذ من القضب والعنب اللذين دللتك عليهما في المرة السابقة .

قالت الغزالة : نعم ، فأين المكان ، ومتى أذهب إليه ؟

فدلها على المكان والزمان ، فقالت : هذ ه المرة الموعد في الليل . . أليس كذلك ؟

قال لها الذئب : نعم الموعد مساءً .

وذهب الذئب مستبشراً في نفس موعد الغزالة السابق (الساعة الخامسة) ، فقد عرف أنها ذكية ، وستغير الموعد ، حيث انتظرها من الساعة الخامسة حتى الساعة التاسعة ليلاً ، لكنها لم تحضر ، فيئس الذئب ، وغادر المكان .

وبعد رحيله أتت الغزالة في الساعة العاشرة ، وأكلت حتى شبعت ، ثم غادرت المكان .

وفي اليوم التالي ذهب الذئب إلى الغزالة وقال لها : أذهبت البارحة إلى بستان التمر والقضب الذي دللتك عليه ؟

فأجابت : بالطبع أيها الذئب ، فقد أكلت حتى شبعت ، شكراً لك ، لأنك دللتني على هذا المكان الجميل .

قال الذئب : لكن أخبريني متى ذهبت ، ومتى رجعت ؟

ردت الغزالة : ذهبت في الساعة العاشرة ليلاً ، وغادرت المكان في الساعة الثانية عشرة تماماً .

قال الذئب : حسناً ، سأدلك على مكان آخر فيه تفاح وتوت لذيذا المذاق ، لو أكلت منهما ، لن تتركي المكان أبداً .

قالت الغزالة : أين المكان ، ومتى أذهب ، هل سيكون الموعد صباحاً أم مساءً؟

قال الذئب : في الساعة السابعة ليلاً .

ذهبت الغزالة في الساعة الخامسة عصراً ، وأكلت حتى الساعة السابعة. فكان الذئب قد حضر وراءها يرقبها ، فرأته ، وهربت ، وجرى بعدها ، وظلت تجري وهي خائفة ، والذئب يجري خلفها ، حتى وصلت بيتها ، وحاول الذئب اقتحام البيت ، لكنه لم يستطع ، كان يحاول مع الغزالة أن تفتح له الباب ، وكانت الغزالة قد غلت ماء في قدر كبير ، وبعد محاولاته معها لتفتح الباب ، قالت له : حسناً سأفتح لك الباب . . لكن ابتعد قليلاً ، فانتظر هناك .

قامت الغزالة ، وفتحت الباب ووضعت القدر الذي به ماء مغلي ، فرأى الذئب الباب ينفتح ، فهرول مسرعاً ليمسك بعنقها ، لكن قفزته الوثابة كانت إلى داخل الماء المغلي ، فمات شر ميتة .



يــا جــرة.. هــزي عســل *

الذي يحب النبي يصلي عليه..

كان هناك أخوان متعاديان، لايحب أحدهما الآخر أبداً، وفي أحد الأيام مات الأخ الأصغر وزوجته تضع مولوداً، فأنجبت ولداً، وعندما أتى الأخ الأكبر إلى زوجة أخيه، قال لها إنه سيسمي ابن أخيه، فوافقت المرأة، ومن شدة كره الرجل لأخيه، كره ابنه أيضاً، فأطلق عليه اسماً مخزياً فأسماه «بخت».

وعندما كبر بخت كان يخرج للعب مع أصحابه، فكانوا يستهزئون به، ويضحكون على اسمه، فيرجع إلى أمه باكياً، ويسألها من الذي أطلق عليه هذا الاسم، فقالت له والدته إن عمه من سماه بهذا الاسم.

فقرر بخت الانتقام من عمه عندما يكبر، ويصير رجلاً.

مرت الأيام، وكبر بخت واتفق مع أمه على الانتقام، فذهب لشراء عسل بكميات كبيرة برغم حالتهما الفقيرة، فتحقق شراء جرة العسل الكبيرة ببيع ذهب أمه، وقررا أن يدعوا عمه الى حفلة الغداء.

قام بخت وأخذ جرة العسل، وعمل بها فتحة من جانبها، وفتحة في الجدار الذي سيعلق عليه الجرة بحيث كانت الفتحتان متقابلتين.

لبى عمه الدعوة بغير رضى، وعندما انتهى عمه من الغداء أدخله الغرفة حيث جرة العسل، وعندما نظر عمه إلى الجرة وهي تدر العسل، سأله: ما هذا الشيء الغريب العجيب

* أو تسمى الحكاية باسم حكاية «بخت».



يا ابن أخي بخت ؟

قال له بخت : إنها جرة سحرية ، تدر الكثير من العسل ، وتجعلك غنياً .

سأله : من أين لك بهذه الجرة التي تدر عسلاً وتجعلك غنياً في آن معاً ؟

أجابه : وجدتها في رأس الجبل العالي .

أندهش عمه ، ولم يصدقه .

فقال له بخت : أنظر ياعمي ، إذا لم تصدقني ، وجعل بخت يقول للجرة : يا جرة هزي عسل .

فتدر الجرة عسلاً كثيراً .

وقد كانت هذه حيلة بين بخت وأمه ، بحيث عندما تسمع ابنها يقول : «يا جرة هزي عسل» تقوم أمه بسكب العسل من فتحة الجدار الذي يصل الى الغرفة الخلفية مكان الجرة .

فغر العم فاه من هول ماشاهد ، وكان بخت يرى عمه مشدوهاً الى الجرة ، ويتمنى أن يملك جرة مثلها ، فلما رأى بخت عمه في حالة كهذه ، قال له :

إن كنت تريدها ياعمي فخذها وهنيئاً لك ، وستكون عربوناً للمحبة ، وصفاء النفوس بيننا .

فرح عمه فرحاً شديداً . فطلب بخت من عمه أن ينتظره بالخارج حتى يحضر له الجرة .

أخذ العم الجرة وأكاليل السرور تغمره ، وانطلق الى بيته ، ليري أهله الجرة السحرية .

عند عودته قرر العم أن يدعو جميع أصحابه إلى حفل كبير ، ليريهم الجرة السحرية ، فدعا كافة أصحابه وعندما أتوا لتناول الغداء حكى لهم عن جرته السحرية ، وكيف تصب الكثير من العسل ، وأنه سيصبح أغنى إنسان في المدينة . .

كان الجميع مستغربين ومنتظرين أن يريهم كيف لجرة صغيرة أن تدر العسل الكثير .

قام العم منتشياً ، وبدأ يناديها قائلاً : «يا جرة هزي عسل» والجرة صامتة ولا حراك ، أخذ يناديها مرة أخرى : «يا جرة هزي ، هزي عسل» الجرة مرة أخرى صامتة ، ولم تأت بقطرة عسل .

صُعق العم ، اسود وجهه بين أصدقائه ، فأخذ يصرخ وبشكل هستيري : قلت لك ياجرة هزي هزي عسل ، وجلس يكرر عبارته وسط سخرية أصدقائه ، فانصرفوا غير عابئن به .

غضب العم غضباً شديداً ، وذهب إلى ابن أخيه بخت ليؤدبه على فعلته . واثناء ذلك كان بخت يعرف ماذا سيحدث مع عمه ، فجهز حيلة أخرى ، وهي أنه طلب من أمه أن تذبح الشاة ، وتأخذ دمها وتضعه في كيس ، وتضعه داخل ملابسها ، فوافقت الأم ، وطلب منها أن

تحضر سكيناً.

عندما أتى عمه شاكياً مما حدث، تمسكن بخت، وقال لعمه ربما سُرقت الجرة السحرية واستبدلت بجرة أخرى عادية، وإن لم تصدقني ياعمي الطيب، فسأذبح أمي أمامك فدية لك.

وأخذ السكين وطعن أمه، وصرخ العم مفجوعاً: ماذا فعلت أيها المجنون ستدخل السجن جزاء ما اقترفته.

فقال له بخت: لا تصدق ياعمي، فأمي لم تمت، فالسكين سحرية، ولا تقتل، ولا يتألم أحد منها.

كاد عمه أن يجن مما رأى، وقال له بخت: إن أردتها فخذها ياعمي هدية مني لك.

أخذها العم فرحاً بها، وذهب إلى زوجته، وأراد أن يجرب السكين قبل أن يريها لأحد من أصدقائه فيشمت به، فقام بطعن زوجته فأرداها قتيلة، أراد أن يوقظها، فلم تتحرك، فقد كانت جثة هامدة.

جن جنون العم، وقرر أن يقتل ابن أخيه حتى لو كلفه ذلك حياته كلها.

سمع بخت ما يحيكه عمه له، فحاول أن يهرب، ولكنه لم يستطع، فقد قبض عليه عمه ووضعه داخل صندوق، وقرر أن يرميه في النهر الكبير.

وبينما هو يمشي في الطريق، تعب العم، فأراد أن يأخذ قسطاً من الراحة فغلبه النعاس، فنام.

أثناء ذلك مر بجانبه رجل غني، تتقدمه مائة نعجة، ونظر إلى الصندوق الذي يصدر منه صوت مخنوق، قام الرجل بفتحه، فتعجب من وجود شخص داخل الصندوق. فسأله قائلاً له: من الذي حبسك داخل الصندوق؟

فأجابه بخت: إنه عمي يريد تزويجي من امرأة جميلة لا أحبها، ولذا حبسني داخل الصندوق عقاباً لي.

تعجب الرجل، وقال لبخت: لو كنت مكانك لتزوجتها، فكما تقول انها امرأة جميلة.. وبالمناسبة فأنا لم أتزوج بعد..

فكر بخت، وقال له: ما رأيك أن نتبادل، أنت تتزوج من المرأة الجميلة التي يريدني عمي أن أتزوجها، وأنا آخذ المائة نعجة.

وافق الرجل، ودخل الصندوق، وأخذ بخت المائة نعجة، وعاد إلى بلاده.

عندما أفاق عمه من النوم تابع سيره ورمى بالصندوق في النهر الكبير، وقفل عائداً إلى بلاده.

وعند عودته رأى بخت أغنى رجل في القرية، فصعق من الصدمة، وخر ميتاً.

وهكذا أوفى بخت بوعده، وانتقم من عمه شر انتقام.



الغـراب والبيضـة

يحكى أن امرأة حاملاً كانت تعيش في بيت كبير، وكان لها دجاج كثير، وفي يوم من الأيام أرادت إحدى الدجاج أن تبيض، فأكثرت من الضجيج والكأكأة.

سخرت المرأة من هذه الدجاجة الصارخة بصوت عال، والمحصلة من كل هذا بيضة واحدة لاتزيد ولا تنقص.

وفي يوم من الأيام ولدت المرأة، وكان مولودها بيضة، فاستغربت المرأة من مولودها البيضة، فكيف كل مرة تلد ولداً أو بنتاً، وهذه المرة تلد بيضة، فاشتد غيظها، ورمت البيضة في الحوش، فجاء غراب، وأخذ البيضة، وطار بها إلى عشه، فجلس عليها حتى فقست، وخرجت بنت جميلة.. سماها سلسبيلا، فرح الغراب بها، ورباها حتى كبرت، وصارت عروساً.

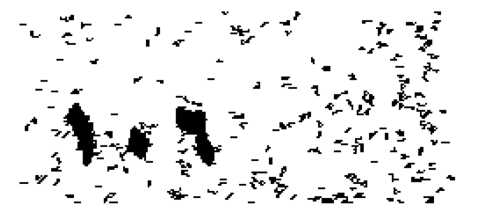
وذات مرة خرجت الفتاة الجميلة في غيابه لتغسل ملابسها، وكان شعرها طويلاً جداً، فسقطت شعرة من شعرها في النهر.

عندما حضر الغراب إلى بيته لم يجدها، فقد كان عشه في أعلى الجبل، والنهر أسفل الجبل، فكان يصيح قائلاً: ياسلسبيلا، ياسلسبيلا، مدي.. مدي الظفيرة.

فلا ترد عليه.

بحث عنها الغراب في كل مكان، ولكنه لم يجدها، وكان يبكي من شدة خوفه عليها.

وعند عودته للعش، كانت قد أتت فقال لها مداعباً: ياسلسبيلا مدي الظفيرة، وبتلهف كان يسألها: أين كنتِ، وقد بحثتُ عنك في كل مكان. ثم سكب كل ماكان يحمله من أكل



ومشرب وهدايا، كالعادة.

ردت عليه بهدوء: كنت عند النهر أغسل ملابسي.

قال لها: مرة أخرى لاتذهبي إلى مكان بعيد.

هدأته، ووعدته بأنها لن تذهب إلى أماكن بعيدة مرة أخرى.

في أحد الأيام وصل خادم الملك الى النهر ليسقي الفرس، لكن الفرس أبى أن يشرب، فرجع الخادم بالفرس إلى عند الملك، وشكا له مما يعانيه من عدم شربه الماء.

استغرب الملك من فرسه قائلاً: بالتأكيد هناك سبب يمنع فرسي من شرب الماء، فأنا عارف بفرسي دوماً يشرب من ذلك النهر.

ذهب الملك إلى النهر ليرى سبب عدم شرب فرسه الماء، أخذ عصاه، وكان يحركها في وسط ماء النهر فعلقت بالعصا شعرة طويلة، تعجب الملك وخادمه من طولها، فقال لخادمه إنه يريد أن يعرف صاحبة تلك الشعرة، فدله الخادم على ساحرة ستدلهم حتماً على صاحبة الشعرة.

ذهبا معاً إلى الساحرة، وعندما رأت الشعرة تعجبت من طولها، ولمعانها، ونعومتها، فأخذتها ووعدتهما خيراً.

دارت العجوز الساحرة على كل بيوتات فتيات البلدة لتقيس تلك الشعرة العجيبة بشعرهن، فلم تجد أية شعرة من شعر الفتيات وما يتناسب مع تلك الشعرة الطويلة العجيبة.

وفي يوم من الأيام نزلت سلسبيلا إلى النهر فرأتها الساحرة تغسل شعرها الطويل فقالت لها: تعالي أمشط شعرك، وأسرحه، وأجعله جميلاً.

قالت لها: حاضر ياجدتي.

مشطت الساحرة شعر سلسبيلا، وأثناء مشطها قطعت شعرة من شعرها، فتساوت الشعرتان، فعرفت أن سلسبيلا هي صاحبة تلك الشعرة،فطارت بسرعة الى قصر الحاكم لتخبره، أنها وجدت صاحبة الشعرة الطويلة.

فأمرها أن تسأل عنها، وتعرف أين تسكن.

رجعت الساحرة في اليوم التالي، وقد عرفت من هي، وأين تسكن.

فذهب الملك، وطلبها للزواج من أبيها الغراب، لكنه رفض، وقال لاأستطيع أن أزوجك إياها، فأنا لاأستطيع أن أستغني عنها.

أخذ الحاكم وعداً على نفسه بالزواج منها، مهما كانت الأسباب.



وذات مرة نزلت سلسبيلا إلى النهر فخطفها الملك إلى قصره، قاومت سلسبيلا، لكنه أخذها بالقوة، وحبسها في القصر، في غرفة، وكان يحضر لها كل ما تريد.

كانت سلسبيلا تسمع أباها الغراب يصيح، ويناديها بصوت حزين باكٍ، فتحزن حزناً شديداً عليه.

ومن شدة حزن أبيها الغراب امتنع عن الطعام، والشراب كمداً، فمات.

رضخت سلسبيلا للأمر الواقع، فهي وحيدة ولا تعرف أحداً في البلدة، ثم إن الحاكم كان يحبها، ويغمرها بالعطف، ويلبي كل ما تطلب، فوافقت على الزواج من الحاكم، وتم ذلك.

إحسينة بنت إحسان

كان ياما كان في قديم الزمان، رجل اسمه إحسان، معه سبع بنات. وكانت زوجته قد ماتت منذ وقت طويل.

وكان بين البنات السبع، بنت جميلة تدعى «إحسينة بنت إحسان»، فقال الأب لبناته السبع:

يا بناتي: سأذهب إلى الحج، وسأتغيب عنكن فترة من الوقت، فلا تفتحن باب الدار لأحد، فأنا أخاف على أختكن إحسينة بنت إحسان من خطفها، فانتبهن لها، واحمينها من كل مكروه.

فقلن: سمعاً وطاعة يا أبانا، لن نفتح الباب لأي إنسان كان، وسنحافظ على أختنا إحسينة بنت إحسان.

سافر الأب إلى الحج، وكان يتربص بهن أحد القشامين[1]، ويدعى «أمر الشيطان» وكان يريد أن يخطف إحسينة بنت إحسان.

فأتى إليهن في أحد الأيام طارقاً باب منزلهن، فأجابته إحدى الأخوات..

فقال لها: إني بائع أبيع الكراث والبقل، فهل تشترين مني؟

فقالت له: نحن لا نحتاج، فقد حذرنا أبي من فتح الباب لأي غريب.

فقال لها: لا تخافي، فأنا سأعطيك الكراث والبقل ببلاش[2] فهيا افتحي الباب.

---

(١) القشامين: فئة مهمشة من السكان يعملون بزراعة الخضروات من فجل، بصل، كراث، ثومة... الخ.

(٢) ببلاش: من غير نقود.

فتحت له الأخت الأولى الباب، قال: فلتخرج الأخت الثانية، خرجت الثانية، فقال: تخرج الأخت الثالثة، فخرجت الثالثة، قال: تخرج الأخت الرابعة، فخرجت الرابعة، فقال: تخرج الأخت الخامسة، فخرجت الأخت الخامسة، قال: تخرج الأخت السادسة، فخرجت السادسة، واراد أن يكمل بقية العدد لتأتي الأخت السابعة، فسألهن: أين أختكن السابعة إحسينة بنت احسان؟

رددن قائلات: لا يوجد أحد غيرنا، وليس لدينا أخت بهذا الاسم.

وقال: يجب أن تخرج البنت السابعة، فأنا أعرف أن لكن أختاً سابعة في غاية الجمال، فخرجت إحسينة بنت إحسان بعد أن أقنعهن، وطمأنهن بأنه لن يضرها.

قام «أمر الشيطان» وأخذها، ورحل بها إلى حيث يعيش.

بكت الأخوات على أختهن، وخفن من أبيهن، فكيف سيواجهنه، وماذا سيقلن له عن أختهن إحسينة بنت احسان؟!

كبر همهن على غياب أختهن، وخوفهن من أبيهن، ففكرت إحداهن وقالت: سنقنع أبانا بأن أختنا قد ماتت. وافقن على الفكرة، فقمن وذهبن إلى الصلبة[1] وحفرن بها قبراً، ووضعن فيها خشبة، وغطينها بالتراب، ثم قمن بزراعة نخلة على القبر المزعوم.

استحسنَّ الفكرة، وعندما وصل أبوهن، وسأل عن إحسينة بنت إحسان، أجبن قائلات لقد ماتت يا أبانا.

فقال: أين قبرها؟

فدللنه على القبر.

شك في الأمر.. فقام بحفر القبر، فوجد خشبةً، فعرف أنهن يكذبن، فسألهن: أين أخفيتن أختكن؟

لم ينبسن ببنت شفة، خوفاً من غضبه، لكنه هددهن إذا لم يكلمنه عن اختفاء أختهن فسيقتلهن، خفن، فحكين له الحقيقة.

ذهب الأب يبحث عن ابنته إحسينة بنت إحسان، فكان يسأل كل شخص يجده أمامه هل تعرف/ تعرفين/ تعرفون إحسينة بنت احسان؟ ثم يحكي قصتها.

اثناء مشيه وجد رعاة أغنام فسألهم: «هل رأيتم إحسينة بنت إحسان التي عيونها أحفا

---

(١) الصلبة: المقبرة.

أحفان، وأسنانها حب الرمان».

فيردون: لم نرها. ويحث خطاه، فيلاقي «واردات الماء»[1] فيسألهن: «هل رأيتن إحسينة بنت إحسان التي عيونها أحفا أحفان، وأسنانها حب الرمان؟».

رددن عليه: نعم يا أبانا، لقد رأيناها مرت من هذه الطريق، فدخلت بيت «أمر الشيطان».

استجمع الأب قواه، وذهب إلى بيت أمر الشيطان، فوقف تحت النافذة ليستطلع الأمر، فأبصرته ابنته، ولم تنبس ببنت شفة. وعندما تأكدت إحسينة بنت إحسان أن زوجها أمر الشيطان نائم، توجهت مباشرة إلى المطبخ وعملت «لقماً»[2] في كل أواني البيت التي تصلح للطعام، والتي لا تصلح، عدا الإبرة والهاون، ثم توجهت إلى أبيها مباشرة، وهربت معه.. فكانت الإبرة تقول:

«دن.. دن يا أمر الشيطان شيخ بيتك سارت».

والهاون كان يقول:

«دق.. دق يا أمر الشيطان شيخ بيتك سارت».

فسمع أمر الشيطان الأواني، وهي تتحدث عن هروب زوجته، فانتفض من نومه، وتوجه مسرعاً ليبحث عن زوجته إحسينة بنت إحسان في الدار، فلم يجدها، حاول جاهداً البحث عنها وفتش في أماكن أخرى من الدار، لكنه فشل أيضاً في مسعاه، فلحق بها خارج الدار، فوجدها مع أبيها، فقال أمر الشيطان: لماذا أخذتها عليّ أيها الرجل، إنها زوجتي.

فيرد عليه الأب: إنها ابنتي.

وقاتل الأب من أجل أن يأخذ ابنته من أيدي «أمر الشيطان»..

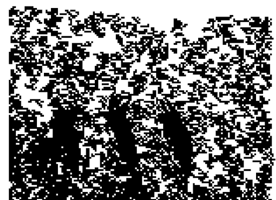
قال «أمر الشيطان» لأبي إحسينة بنت إحسان: إذا لم تردها إليّ سأقلبها إلى كلبة تنبح، وبذا لن تكون لي، ولن تكون لك.

فقام «أمر الشيطان» وحوّل إحسينة بنت إحسان إلى كلبة تنبح في الشوارع، والطرق.

---

(١) واردات الماء: جالبات الماء.

(٢) اللُّقم: قطع صغيرة من الخبز.



فاطمة بنت مسعود

كان يا ما كان في قديم الزمان، كان هناك رجل أرمل وله بنت واحدة، فأراد الزواج من امرأة أخرى، وكان له ذلك.

ذات يوم قرر الرجل الرحيل للبحث عن عمل، فقال لزوجته: تعرفين كم نعاني من شظف العيش.. حياة لا أستطيع فيها أن أؤمّن قوتك أنت وابنتي وأولادي القادمين، لذا قررت الرحيل للبحث عن عمل نقتات منه، لنعيش ونربي أولادنا، وأنتِ يازوجتي الطيبة أمانتك فاطمة، فانتبهي لها، واجعليها كإبنتك.

طمأنته خيراً أنها ستحافظ على ابنته فاطمة. وما إن رحل الزوج عن البيت، حتى بدأت الخالة تذيق فاطمة سوط عذاب، كانت تحسدها إلى أقصى حد، وفكرت بالتخلص منها بهدوء حتى تكون ميتتها ربانية، أو تخرجها بفضيحة تموت على إثرها.

اهتدت الخالة إلى فكرة شريرة، وهي أن تقوم بشراء دجاج، وكانت الدجاج تبيض، فتخزن الخالة بيضها حتى يفسد، ثم تقوم بإطعام فاطمة.

تحاول فاطمة رفض شرب البيض الفاسد، لكن من شدة ما تلاقيه من عذاب ترضخ لأمر خالتها فتضطر لشربه.

ومن كثرة شربها للبيض الفاسد مرة بعد مرة، انتفخ بطنها، وبدت كالمرأة الحامل.

عندما رجع والدها من السفر، قالت له الزوجة: ابنتك فضحتنا أمام الخلق، لقد حملت في غيابك.

ارتعد الأب وماتت فرائصه، وتملّكه غضب جامح، قال متأسياً: وما العمل الآن أيتها الزوجة الصالحة؟ كيف أتخلص من هذه الفضيحة؟ أنقذيني، بالله عليك.

قالت الزوجة: لا يوجد إلا حل واحد ولا غيره، هو أن تذهب بها إلى أحد الجبال البعيدة، والخالية من البشر، ولا يسكنها سوى الحيوانات المتوحشة، فتفترسها الوحوش هناك، وبذا نسلم من الفضيحة، وكلام الناس.

استحسن الأب الفكرة، وقرر أن يتخلص من ابنته.

وفي صباح اليوم التالي قال لابنته: سنذهب معاً لنجمع العلف[1] للأبقار.

وافقت البنت، وذهبت هي وأبوها لإنجاز العمل، وكانت تمشي، والطريق تطول، فتقول لأبيها: «أين تودين‍ي[2] يا بي مسعود».

يرد الأب قائلاً: «جي[3] بعدي يافاطمة بنت مسعود».

وهكذا استمرت فاطمة تسأل أباها: «أين تودين‍ي يابي مسعود؟»، فيرد قائلاً: «جي بعدي يا فاطمة بنت مسعود». إلى أن وصل إلى الجبال البعيدة، فوضعها في جرف، وقال لها، اجلسي هنا يا ابنتي، وأنا سأذهب أجمع العلف، وسآتي لأخذك ونرجع إلى المنزل، فلا تتحركي من هنا.

قالت لأبيها: حاضر يا أبي.

تركها الأب في ذلك الجرف، ورجع قافلاً إلى بيته، وكان مطرق الرأس حزيناً.

جلست فاطمة تنتظر رجوع أبيها، انتظرته، وانتظرته، ولم يرجع، فكانت تصيح منادية إياه: أين أنت يا أبي مسعود؟ أين أنت يا أبي مسعود؟!

لكن لا مجيب.

رضيت بقدرها، وسكنت ذلك الجرف، إلى أن ولدت شقران[4] فربت تلك الشقران حتى كبرت.

وكانت فاطمة تستنفع بتلك الشقران، فتوكل لهن القيام بأعمال كثيرة.. فتؤديها على أكمل وجه مثلها مثل الانسان. وذات مرة عندما زادت وطأة الجوع والعطش في ذلك الجبل، اهتدت فاطمة إلى فكرة فقالت لهن بأن يذهبن إلى بيت أبيها ليحضرن لها عيشاً، وماء، فلبت الشقران طلب أمهم، وذهبن إلى بيت جدهن.

---

(١) العلف: القصب والحشائش.

(٢) تودين‍ي: تذهب بي.

(٣) جي: إئتِ معي.

(٤) الشقران: صغار الدجاج/ الكتاكيت.



كانت الشقران تذهب إلى بيت والد فاطمة، فتدخل الديمة[1] وتعبث بها، فتكسر الأواني، وتدمر كل شيء، وتخلق للخالة حالة من الهستيريا من جراء ما تفعله، فتهشهن، وتطاردهن، ولكن لا فائدة.

بل عندما كانت تصرخ عليهن، وتقول لهن: هش.. هش..

يجاوبنها: «هش، هشاشي في عيونش[2] هو حق أبو فاطمة، ذي[3] في الجبل جالسة، لا زاد، ولا ماء، إلا الدموع ساكبة».

فتعجبت الخالة مما حدث، ويحدث، فقد كانت الشقران تأتي كل يوم، وتبدأ بنفس العمل من عبث وتدمير لكل مايحتويه المطبخ.

أخبرت المرأة زوجها بقصة تلك الشقران، وكيف أنها تهشها، فترد عليها: هش، هشاشي في عيونش، هو حق أبو فاطمة، ذي في الجبل جالسة، لا زاد، ولا ماء، إلا الدموع ساكبة».

فتعجب الزوج من تلك الشقران وطريقة ردها، فقال لزوجته: غداً عندما تأتي تلك الشقران إلى المطبخ، أخبريني حالاً لأفهم مايحدث.

في اليوم التالي أتت الشقران كعادتها لتحمل الطعام والماء، وتدمر كل شيء، زعقت الزوجة كالعادة بقولها: هش.. هش.

فترد عليها: «هش، هشاشي في عيونش، هو حق أبو فاطمة، ذي في الجبل جالسة، لا زاد، ولا ماء، إلا الدموع ساكبة».

فسمعهن الأب واستعجب مما يحدث، فقرر أن يسير خلفهن ليعرف مكانهن. فجأة دخلت الكتاكيت الجرف، ورأى أمهن ابنته فاطمة تحمل عنهن الزاد، ففرح عندما وجدها حية لم تمت، وطلب منها أن تقص عليه ماحدث.

حدثته فاطمة بكل الحكاية، فأخذها معه للبيت، وانتقم من زوجته شر انتقام، حيث قام بقتلها جزاء خداعها وكذبها. وعاشت فاطمة وأبوها عيشة سعيدة.

---

(١) الديمة: المطبخ.

(٢) عيونش: عيونك، تقلب كاف المخاطبة شيناً في بعض اللهجات اليمنية.

(٣) ذي: اداة تعريف في اللهجة اليمنية بمعنى الذي/ التي.



بيـــت شـــراع المجانـــين*

في قديم الزمان كان هناك رجل وزوجته يتصفان بالغباء، وكانت لهما بنت تسكن في أقاصي البلاد، وذات يوم أتاهما المبشر يحمل بشارة سارة، أن ابنتهما ولدت طفلاً مثل البدر الطالع.

فردا عليه: بشرك الله بالخير والعافية.

قالت الزوجة لزوجها: بمناسبة هذه البشرى السارة، اذهب إلى السوق، واشتر شقران، وحليب، وصليط[1]، ومصوّن[2]، وهدايا.. فغداً سنذهب لزيارة ابنتنا الوالدة.

قال الزوج: حاضر سأذهب لتوي.

قالت: لا تتأخر، نريد أن نرحل غداً صباحاً، قبل طلوع الشمس، فكما تعلم البلاد بعيدة.

اشترى الزوج كل ما طلبته زوجته، وفي اليوم التالي سافرا. وبينما هما في الطريق رأيا «ثعلاً»[3] متمدداً في الطريق، ينازع بين الحياة والموت من شدة جوعه وعطشه.

تألم الزوجان لرؤية الثعلب بهذه الشاكلة، فقال الزوج: أنظري يا زوجتي كيف حال هذا الثعلب!

---

* شراع: سالف.

(١) صليط: زيت.

(٢) مصون: قماش تستخدمه المرأة غطاءً لرأسها.

(٣) ثعلاً: ثعلباً.



قالت الزوجة وهي تكاد تطفح من الألم: أووه جعل لي مكسر عليه[١]، سأطعمه الشقران، وبها سننقذ حياته.

ويواصل الزوج تأسيه قائلاً: انظري انظري يازوجتي: صُفرة الموت تكسو وجهه.

وترد الزوجة باكية: نعم، نعم يازوجي لنعطه الشقران، فقط الشقران، وبقية المأكولات والهدايا سنعطيها لابنتنا الوالدة، سهل يا زوجي، ولا رجعت الوالدة.

قال لها زوجها: إذن سنعطيه الشقران فقط.

تركا الثعلب يأكل الشقران، وواصلا المسير، وبينما هما يحثان الخطى، رأيا «جربة»[٢] متشققة من شدة الجفاف.

قالت الزوجة: يوووه يا أبه[٣] ابسر[٤] كيف الجربة ميتة من شدة العطش، والله لأسقيها الصليط ترتوي.

رد الزوج بحزن: الصليط بس، وبقية الأشياء للوالدة، اسهل ولا رجعت الوالدة.

صبا الصليط للجربة، وواصلا مشيهما، وفي الطريق، رأيا شجرة يهزها الريح..

قال الزوج: أبصري يازوجتي ما أرحم هذه الشجرة تهتز وترتجف من شدة البرد، أمانة إنها ترحم، إدي لها المصون تدفأ، سهل ولا رجعت الوالدة.

أيدته زوجته، قائلة: المصون بس، ولا رجعت الوالدة.

وهكذا، وبينما هما يسيران في الطريق أعطيا كل المقاضي و الهدايا، لكل المحتاجين، الذين لقياهم في الطريق، حتى وصلا إلى بيت ابنتهما خالي الوفاض.

رحبت بهما ابنتهما، وكان وليدها يبكي، ويئن، فشكت البنت لأمها قائلة: النونو يبكي منذ الصباح، إنه يئن، ولا دريت ما أفعل؟

قالت الأم: إئتني به لأرى م يتألم؟

عندما رأته الجدة شهقت شهقة مفجعة، وصرخت في وجه ابنتها: يقصف عمرك، الابن رأسه ناشف بالتأكيد إنك لا تدهنيه، ولا تملسيه، آخ ماذا أفعل، معي بنت هبله، لاتفهم شيئاً

---

(١) أووه جعل لي مكسر: تعبيرات تنم عن الألم حيث يدعو المرء على نفسه مثل يقصف عمري، يقطع أيامي لاهن طوال (اذا هي طويلة).

(٢) جربة: أرض رراعية.

(٣) يوووه ياابه: تعبير يطلق للاستغاثة بالأب أو الأم.

(٤) ابسر: ابصر.



من شؤون تربية الأطفال. وصرخت بها: هيا سيري، وائتني بزيت دافيء، أعذي به رأس ابنك، سينام بعدها مشافى، معافى.

وبينما همت ابنتها لإحضار الزيت من المطبخ، صاحت بها: لحظة، أيتها الابنة الهبلة لا تذهبي أنت، ستتأخرين، ولن تعرفي مقدار حرارة الزيت المطلوبة.. سأذهب أنا بدلا عنك.

ذهبت الأم إلى المطبخ، وسخنت الزيت حتى الفوران، ثم صبته على فروة الوليد. فحرق الطفل، ومات.

فقالت لابنتها: هيا انظري إلى وليدك، لقد أحس بالدفء، فارتاح و نام.

وبعد مرور ساعات طوال، سألت البنت أمها متعجبة: أمي النونو منذ وقت طويل نائم، ولا يطلع نخس[1] ولا حركة. ما الخبر يا أمه؟

قالت الأم: أنت هبلة يا ابنتي ولا تعرفين أحوال الأطفال، لقد كان ابنك منهكاً من شدة التعب والمرض، فاطمئني، ولا تخشي شيئاً، سينهض وسيتحرك بعد أسبوع.

عرفت البنت أن ابنها قد مات منذ أن صبت أمها ذلك الزيت الحار على يافوخ وليدها، فصاحت بأمها: لقد قتلت ابني.

قالت الأم بلا مبالاة: لماذا تصرخين؟ خلاص يا ابنتي، جاء أجله.

وفي المساء قالت الأم لابنتها الثكلى: اليوم أين سننام أنا وأبوك؟

قالت الابنة: ستنامان في الديوان، بجانب شوالات الزبيب.

دخل كل من الأب والأمليناما، وبينما الأم تفتش في الشوالات الكثيرة المرصوصة في الديوان، تبادر إلى ذهنها أن تلك الشوالات ليست مليئة بالزبيب، وإنما مليئة بالبعر[2].

صاحت الأم من فجيعتها، وقالت: يا إلهي، ابنتي الحبيبة تنام بجانب شوالات البعر، ماذا أفعل بها إنها هبلة، ولا تدرك شيئاً. سأحاول أن أساعدها، وأخفف عنها عبء هذه الشوالات التي يكتظ بها الديوان، فقامت بأخذ الشوالات، ورمت بها بعيداً، خارج البيت.

المهم ذهب كل من الأب والأم وقد قتلا طفل ابنتهما، ورميا بشوالات الزبيب، وغير ذلك أنهما أتيا لزيارتها، وهما خاليا الوفاض، لذا أسموهما بيت شراع المجانين.

---

(١) نخس: نفس.

(٢): البعر: براز الحيوانات

اللقيـة

كان هناك رجل فقير يعمل مع مجموعة من تجار الأقمشة، والأدوات المنزلية، والمواد الغذائية.

كان عمل الرجل الفقير خدمة اولئك التجار، يملأ لهم الماء في «الأدواح»[1] لتبرد، ثم يعلقها على أبواب دكاكينهم، بعد ذلك يقوم بـ«تعمير» المدائع[2].

كان ذلك الرجل الفقير طيب السمعة، يعمل بذمة وضمير، مما جعله محبوباً عند الجميع.

وفي أحد الأيام طلعت فكرة فجائية في رأس أحد التجار، وهي: أن يذهبوا كلهم في رحلة إلى جبل «نقم»[3] ليتنزهوا ويقضوا بقية اليوم في سعادة وسرور.

وافق الجميع، وكان ذلك اليوم يوم خميس. حملوا معهم كل ما لذ وطاب، من العنب والفواكه، وصنوف الأكل، والمدائع، ما عدا الرجل الفقير، وجلسوا منذ الظهيرة، وحتى العشاء.

وبينما هم جالسون يأكلون ويمرحون، قال أحدهم: سأخبركم بشيء ستفرقعون له ضحكاً.

قالوا: أضحكنا، وأمتعنا.

(١) الأدواح: أدوات فخارية لحفظ الماء وتبريده.
(٢) تعمير المدائع: تحضير النرجيلات وإعدادها.
(٣) حبل نقم: حبل عال ومشهور في مدينة صنعاء.



قال: ما رأيكم أن نكذب على ذلك الرجل الفقير الخدام؟

– ما هي الكذبة؟

– غداً عندما نلقاه، لا.. لا، بل نذهب إلى بيته عند تسابيح الفجر، فنطرق الباب، ماذا سيحدث؟

– لا نعرف.. أخبرنا أنت ماذا سيحدث.

– نعم.. سيحدث أن يفتح الباب، عندما يسمع طرقاتنا.

– هاه وماذا بعد ذلك؟

– نحن سنكون على مبعدة من باب الدار، فسيجيبنا على التو من الطارق؟

فيرد أحدنا قائلاً: أنا الملاك أتيت لك من السماء، فاذهب عند الساعة الثامنة مساء إلى جبل نقم، فستجد هناك «لقية»[1] بعدها ستكون غنياً طول عمرك، لكن حذار من أن تكشف السر لأي جنس كان.

– هاه، وماذا بعد ذلك أيها الصديق؟

– بعد ذلك أيها الأصدقاء، ندق مرة أخرى باب داره عند التسبيحة الثانية مباشرة، ونقول له نفس الكلام، وبعد ذلك ندق عليه عند التسبيحة الثالثة، ونردد له نفس الكلام، ونحذره بألا يكلم أحداً بخصوص تلك «اللقية» ونزيد على ذلك أن نشرح له تفاصيل مكان اللقية، أي أنها في رأس الجبل، وفي بقعة عليها بقايا عنب، وبقايا أكل، أي نفس المكان الذي نحن عليه الآن، بعد ذلك سنرى ماذا سيفعل.

وافق التجار على فكرة صاحبهم، واتفقوا على من سيقوم بالمهمة في التسبيحة الأولى، ومن سيقوم بالدور في التسبيحة الثانية، ومن سينفذ المهمة في التسبيحة الثالثة.

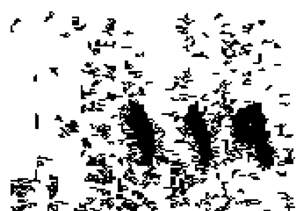
ذهب التاجر الأول عند التسبيحة الأولى، ودق الباب، وقال له: أنا الملاك من السماء أتيت أبلغك أن لك لقية في رأس جبل نقم ستغنني بعدها طول عمرك، والأمارة بقعة يوجد عليها بقايا عنب، وبقايا أكل، وحذار أن تكشف هذا السر لأحد.

لم يأبه الرجل الفقير لما سمع.. وقال بالتأكيد إنه وهم.. فاستعاذ بالله من الشيطان الرجيم، وعاد للنوم.

وذهب التاجر الثاني في التسبيحة الثانية وطرق الباب قائلاً: أنا الملاك من السماء، أتيت

---

(١) لقية: كنز.



أبلغك أن لك لقية في رأس جبل نقم ستغنني بعدها طول عمرك، والأمارة بقعة يوجد عليها بقايا عنب، وبقايا أكل، وحذار أن تكشف هذا السر لأحد.

قال الرجل الفقير: ما هذا، هل ما أسمعه وهم أم حقيقة؟! وتتالت تعويذاته، وقراءات لسور من القرآن، وجلس يتفكر قائلاً: سأصبر حتى أتبين الوهم من الحقيقة، لربما يأتيني ملك آخر من السماء، ويبلغني، كما أبلغني الملاكان الأول والثاني.. فلأنتظر.

جاء التاجر الثالث عند التسبيحة الثالثة وطرق باب الدار وقال له: أنا الملاك من السماء أتيت أبلغك أن لك لقية في رأس جبل نقم ستغنني بعدها طول عمرك، والأمارة بقعة يوجد عليها بقايا عنب، وبقايا أكل، وحذار أن تكشف هذا السر لأحد.

قال الرجل الفقير: أما هذا فهو الصدق بعينه، سأذهب، وأرى ماذا سيحدث.

ذهب الرجل الفقير إلى جبل نقم، وقام بحفر تلك البقعة التي عليها بقايا العنب، وبقايا الأكل، وإذا به يلقى لقية حقيقية كيساً مليئاً بالذهب والنقود.

أخذ اللقية، وذهب الى أهل بيته، وقال لهم: لقد أتيت لكم بالذهب، والنفود، سنصبح أغنياء، ولن نعرف الفقر منذ الآن ان شاء الله.

وأصبح ذلك الرجل من أغنى الناس في المدينة، واستغرب التجار مما حدث، فهم أرادو الضحك والسخرية والاستهزاء به، وإذا بهم يرون أن خطتهم تنفذ بحذافيرها، ويتحول الكذب إلى حقيقة.

وظل ذلك الرجل الفقير أغنى الناس طول عمره.

مُفلـق الحطـب*

كان هناك حطاب (مُفلّق) فقير، له جار تاجر يعيش بالقرب منه، فبيتاهما لصيقان ببعض.

كان هذا المفلق يقوم في البكور يقصد الله، ويفلق الحطب بلا كلل أو ملل، فيتعب أشد التعب ومحصلته اليومية، قليل من النقود، لا تساوي جهده وكده.

وعند الظهيرة، أي بعد أن يكمل عمله، يأخذ نقوده القليلة ويذهب للسوق، ويشتري بها الغذاء لأسرته، وقليلاً من القات، وبالكاد تسد النقود متطلباته الشحيحة.

المهم تلك النقود القليلة كان يستنفدها أولاً بأول بحيث لا يبقى معه فلس واحد، أي كما يقولون «يومه عيده»[1] فلا يفكر بالغد مطلقاً.

فيصل للبيت سالياً، مرتاحاً، يضحك. تجتمع أسرته على الغداء القليل، ثم، يبدؤون التخزينة بالقات الرخيص، فيتضاحكون، ويتسامرون، والسعادة تطل عليهم.

وكانت حكمته على الدوام تقول: «لو لم أجد من مُلك الله مُلكاً، الله سيفرجها، والله ما ينسى أحداً أبداً».

أما جاره التاجر الغني فعلى قدر غناه، ونعمه الكثيرة، على قدر ما كان رجلاً هرماً. فعند وصوله إلى البيت، يكون وجهه عابساً، متجهماً، يجتمع مع أسرته على الغداء بشكل سريع

---

* مُفلق: يقطّع الحطب.

(١): يومه عيده: تعبير شعبي يردد للتعبير عما يلاقيه الانسان يصرفه في نفس اليوم دون التفكير بالمستقبل.

ثم يخزن معهم قليلاً من الوقت، بعدها يجلس مفسراً، قلقاً، يحسب «أصلاع في أقراص»[١] لا ينبس ببنت شفة، يتحول إلى مجنون، وهو يقلب يديه، ويحدث نفسه.

وعندما كانت زوجته ترى جارتها زوجة المفلق مبتهجة برغم فقرها، وضنك العيش، تضيق من تصرفات زوجها، ومعاملته لها، ولأفراد الأسرة، فتقول له:

لماذا عيشتنا هكذا؟ صلِّ على النبي يا زوجي، سلِّ على نفسك، وعلينا، بطِّل جنان: فأنت طول عمرك متجهم لا تتبادل معنا الأحاديث، ولا السمرات، أنظر إلى جارنا المفلق وزوجته، وأولاده. انهم يعيشون أحسن منا ألف مرة، برغم فقرهم وعوزهم، سعداء حتى لو لم يلاقوا حق الغداء، أو حتى إن ناموا بدون عشاء.

كان الرجل التاجر يضجر من حديث زوجته اليومي، وتعييره بالمفلق، الذي يسعد نفسه وأسرته، فتدخل في تفاصيل حياتهم، وتبدأ تسرد له ماذا يصنع المفلق، وماذا يفعل كل يوم له ولأفراد أسرته، كيف يلاعبهم ويداعبهم، و كيف يسامرهم. .الخ.

من شدة هذا «الدحس»[٢] قال الرجل: لابد من فكرة، تجعل المفلق ينشغل ويترك زوجته وأولاده، حتى تتركني هذه الزوجة اللعينة في حالي... لكن كيف؟ كيف؟

واهتدى إلى فكرة، فذهب إلى المفلق، وقال له:

ياصاحبي!! قلبي عليك ياجاري العزيز، وأنا أراك تتعب، وتكد في تفليق الحطب. وشقاك لايكفيك ولا يكفي أسرتك، فمتى سترتاح، وتستريح أسرتك؟ فما تقوم به عذاب. إنه انتحار أيها الجار الطيب.

رد عليه المفلق: أمر الله، فماذا أفعل، إني لا أجيد «مهرة»[٣] غير تفليق الحطب، هذا ما تعلمته في حياتي، ولا أتقن أي عمل غيره، وبعدين كل عمل وراءه تعب يا جاري العزيز.

قال التاجر: مادمت جاري، وعزيزاً عليّ جداً، ما رأيك أن أعطيك نقوداً، وتعمل بالتجارة، فلا يوجد عمل أبرك من التجارة، فالتجارة عمل قليل، لكن تجلب نقوداً كثيرة.

صدَّق المفلق، وقبل عرض جاره التاجر، فأخذ النقود، وبدأ يشتغل في التجارة، فانشغل بتجارته، وبدأ ينجح، ويغنى من تجارته، وقليلاً قليلاً رجع هذا المفلق قلقاً،فعند عودته إلى البيت يبدأ بالصراخ، والزعيق على زوجته وعياله، ويجلس يجمع «أصلاع في أقراص».

---

(١): أصلاع في أقراص: الصُلع والاقراص: أنواع من الخبز من فطير، كُبن قفوع... الخ.

(٢) الدحس: التبكيت والتأنيب.

(٣) مهرة: عمل.



وضاعت تلك الراحة والسعادة التي كانوا يتمتعون بها أيام الفقر.

جلست زوجة المفلق تفكر، وقالت لزوجها: صحيح أننا اغتنينا، وصارت معنا نقود كثيرة، ولكن لسنا سعداء..

مرت الأيام وزوجة التاجر الذي كان مفلقاً تزداد تعاسة، بل وكل أفراد العائلة تعساء متعبون مما يجري، حتى إنها كانت تعيره بالمفلق الذي كان مرتاح البال قبل التجارة، وفي غناه أتعس أسرته، فلم يعد يهتم بزوجته، ولا أولاده، ودائم التفكير والعصبية والقلق على الدوام.

وظلت الزوجة تفكر بعمل شيء ما، يرجع أسرتها إلى ماكانت عليه، ويرجع زوجها إلى عمله السابق.

أخذته بالحسنى، وبهدوء قالت له: إقلع عن هذه التجارة اللعينة، نحن نريدك كما كنت سابقاً تحبنا ونحبك، نفرح عندما نجتمع على مائدة الأكل، نضحك ونتسامر، منذ دخلت في التجارة ضاعت سعادتنا، وحياتنا أصبحت شقاءً في شقاء.

يرد عليها: أنت مجنونة، أنا أعمل لك وللجهال، ولو ارتحت قليلاً سأخسر التجارة، وسنرجع إلى حالة الفقر والشقاء.

ثم يبدأ الصراخ والصياح بينهما طول اليوم والنهار والليل، فالحالة التي كان يعيشها جارهم التاجر انتقلت إلى بيت المفلق.

أخيراً ضجرت الزوجة من عيشة النَّكد والضَّنَك اليومية فقررت أن يختار زوجها إما التجارة، وإما أن يرجع مفلقاً كما كان أو الطلاق.

فكر الزوج كثيراً، واستقر في الأخير على أن يرجع مفلقاً، برغم التعب والشقاء والفقر، ويبقي على أسرته.

فرجع إلى جاره التاجر، ليعيد إليه نقوده وبضاعته، وعاد يعمل مفلقاً للحطب، فارتاح هو، وارتاحت زوجته وأولاده، وعاشوا في سعادة.

شذابـــة

كان في قديم الزمان تعيش امرأة حامل، وكانت تنقي الحبوب في سطح منزلها.

وما إن تبدأ بعملها اليومي، إلا ويأتي الغراب فيحط على الحبوب التي قامت بتنقيتها ويبدأ يعبث بها، يكرعها على كل السطح، وهكذا استمرت الحالة مع الغراب والمرأة. فكلما انتهت من تنقية الحب يأتي الغراب، وينفش الحب، ويكرعه على جسمها، وعلى امتداد السطح.

كانت المرأة الحامل منزعجة مما يفعله الغراب على الدوام.

فقالت له: انظر أيها الغراب، إذا لم تتعبني، وتنفش الحب على جسمي وعلى السطح سأكافئك مكافأة ثمينة، أتعرف سأزوجك ابنتي التي في بطني.

وافق الغراب على وعد المرأة، واختفى تماماً من حياتها، وكانت تقوم بعملها بشكل طبيعي.

ومرت الأيام ووضعت المرأة بنتاً جميلة، وعندما كبرت الفتاة، جاء الغراب، والأم في السطح تنقي الحب، فنفش الحب عليها، وعلى السطح كله، مثلما كان يفعل أيام زمان.

شكت المرأة لزوجها ما حدث، وكيف وعدت الغراب بأن تزوجه البنت إذا ما كف عن إزعاجها، فرد عليها الزوج: مادمت قد وعدت، فاوفِ بالوعد، فقومي وزوجي البنت للغراب.

عملت المرأة بمشورة زوجها، وزوجت البنت للغراب، وأسكنتهما في «الحر»[1]. وبقدرة

(١) الحر: مكان تعيش فيه الحيوانات، وعادة يكون الدور الأسفل من البيت، ويسمى في بعض المناطق اليمنية بـ«السفل».

الله خلس الغراب جلده، وتحول إلى شاب وسيم، وحوَّل ذلك الحر إلى غرفة تشبه غرف القصور.

ومن فضول الأم، وخوفها على ابنتها، واستغرابها من تصرفات الغراب، قامت وفي خفية بالنزول إلى الحر والتلصص من خرم الباب، فأبصرت يا سبحان الله، شاباً مثل القمري، فلمحها زوج ابنتها الغراب وهي تتلصص، وقال في الحال لزوجته أنه لن يجلس معها أبداً في هذا المكان، فلقد كشفت أمها سره.

فأمرها أن تستعد للرحيل، على أن يسبقها، ثم تلحق به فيما بعد، وعند السفر أعطاها غصن «شذاب»[1] وقال لها أن تصعد إلى السطح، لتراه إلى أية قرية سيتجه، ثم تلحق بعده.

لم تخالف الزوجة أمره، ولحقت به حسب خطته.

في طريقها إلى القرية التي دخلها زوجها، صادفت رجلاً ساحراً، فارتاح لها، وقال لها أثناء جلوسها معه: هل تحفظين السر؟

أجابت: نعم.

قال: إذن سأفضي إليك بسر خطير.

قالت الفتاة: ما هو السر؟

رد قائلاً: لقد سحرت بنت الملك لأنها رفضت أن تتزوج بي..

بعد أن ائتمنها على سره، قال لها: سأخلد إلى النوم، ثم طلب منها، قائلاً: انتبهي للنار التي سحرت بها بنت الملك، فإياك أن تنطفئ، فقد كان لا يستطيع النوم ليلاً ولا نهاراً، خشية أن تنطفئ النار وهو نائم، فيظل يحرسها على الدوام.

وقبل أن ينام أعلمها عن سيفين جد خطيرين، السيف الأول سيَقْتُل به، والسيف الآخر سيُقْتَل به..

نام الساحر، وعندما تأكدت الفتاة من أنه يغط في نوم عميق، قامت وأخذت السيف الذي يُقتل به، فغرسته في جسمه، فأردته قتيلاً، ثم قامت بإطفاء النار، وشدت رحالها إلى قصر الملك.

قالت الفتاة للملك: أتريد أن تعالج ابنتك؟

---

(١) الشذاب: نبات عطري تتزين به المرأة اليمنية، وخصوصاً المرأة الوالدة، ويحمل اعتقاداً راسخاً عند بعض اليمنيين، وخصوصاً النساء بأنه يطرد الشياطين والأرواح الشريرة.

أجاب الملك: بالطبع، لقد فشل كل الأطباء في معالجتها، بل ولقد خسرت الكثير من أموالي في سبيل علاجها، ولكن دون جدوى.

قالت له برباطة جأش: علاج ابنتك أيها الملك عندي، ستشفى على يدي.

كان جميع من في القصر غير مصدق لما يجري، وعن قدرة تلك الفتاة العادية التي ستعالج ابنة الملك في الوقت الذي فشل فيه الأطباء الكبار.

قالت الفتاة: ابنتك أيها الملك مسحورة، لقد سحرها ذلك الرجل صاحب النار.

قامت الفتاة، وبخرت بنت الملك، فزال عنها المرض في الحال، ورجعت بنت الملك إلى حالتها الطبيعية الأولى، فكافأ الملك الفتاة بصندوقين مليئين بالذهب والمجوهرات..

بعد ذلك ذهبت الزوجة تسأل عن زوجها في القرية، وقالوا لها إن زوجها سيتزوج الليلة، فلبست ثياباً متنكرة بزي الرجال، ودخلت العرس، وحكت قصتها أمام الحاضرين، وأمرت له بالأمارة الشذاب، ففرح، فقال لها، أنت وفية أيتها الزوجة الغالية، وقام يلبسها ملابس العرس، وتفاجأ الناس بها، فتزوجا، وعاشا بسعادة وسلام.

ولو بيتنا قريب لأدي غطاء زبيب.



الثعلب والضبعة

كانت الأسماع[١] والأضباع[٢] والأثعال[٣] تتجمع في مكان لتنام معاً، وكان الثعل أذكاها جميعاً.

في أحد الأيام كان معهم لحم، فاتفقوا أن يناموا، ويتركوا اللحمة إلى اليوم التالي، ثم يأكلونها معاً. وافق الجميع على الرأي، وناموا، إلا الثعل فقد تأخر عن وقت النوم، فجلس يتمحكك[٤] فأتى وقال لهم: أين مكاني أيها الأصدقاء؟

قالوا له: أرقد عند أرجلنا.

قال: أترجلوني.

قالوا له: لا تغضب، إذن أرقد عند رؤوسنا.

قال: أترئسوني.

قالوا له: لا تغضب مرة أخرى فلترقد عند أيدينا.

قال: أتؤيددوني.

فقالوا له: فلترقد أيها الثعل في المعصدة[٥] الباردة.

---

(١) الأسماع: من الحيوانات المتوحشة.

(٢) الأضباع: الضباع.

(٣) الأثعال: الثعالب.

(٤) يتمحكك: يتململ.

(٥) المعصدة: وعاء كبير يطبخ فيه العصيد.

قال : أتبردوني .

قالوا : ماذا نفعل لك ، ولم يعجبك أي شيء . . وبعصبية ، قالوا له : إذن أرقد في المعصدة الدافئة .

قال : حاضر .

فقد كانت المعصدة الدافئة مليئة باللحم .

ذهب الجميع للنوم ، وغطوا في نوم عميق ، فقام الثعل الماكر بأكل اللحم كله ، ثم قام بأخذ العظمان ، وأدخلها في جحر الضبعة وهي نائمة .

وفي الصباح فاق الجميع ، وتوجهوا ليروا اللحمة ، ويبدأوا بأكلها ، لكنهم لم يجدوها ، فتساءل الجميع : أين ذهبت اللحمة ؟

والكل يرد : لا أعرف .

وبينما الجميع حائرون ، قال لهم الثعل : عندي فكرة .

قال الجميع : ما هي ؟ أخبرنا عنها أيها الثعل .

قال بثقة ودهاء : نذهب إلى مكان عالٍ ، ونقفز جميعنا ، ونرى من ستسقط العظمان ، أي من ستسقط العظمان من دبره ، والعظام التي ستخرج من دبر أحدنا ستدل أنه هو الذي أكل اللحمة .

وافق الجميع على الفكرة ، واستحسنوها ، ثم قام كل واحد منهم بالقفز ، وعندما أتى دور الضبعة بالقفز تساقطت العظام من دبرها ، واتهموها بأكل اللحم .

فقاموا بضربها ضرباً مبرحاً حتى تظاهرت أنها ميتة ، وكان للضبعة ولد صغير ، فأخذته وهربت ، وكان وليدها يصيح :أمي بخير ، وعلى عيونكم[1] فيلحق الجميع بها ويمسكونها مرة أخرى ، ويقومون بضربها حتى الموت ، ثم ترجع وتتظاهر مرة أخرى بأنها ميتة ، فيتركونها .

قامت الضبعة وحثت وليدها على ألا ينطق حرفاً ، لأي كان أنها بخير .

سمع وليدها نصيحتها ، فأخذته هذه المرة ، ورحلت سالمة .

---

(١) وعلى عيونكم : أي نكاية بكم .

العائلـة الحمقـاء

كان هناك رجل متزوج من امرأة غبية. غاب زوجها عن المنزل ذات يوم فأتاها لص، وقال لها إن أباها وأمها قد توفيا، وسيعملون لهما عزاء، ففرحت المرأة أن أباها وأمها سيقيمان حفلة، فقال اللص مادامت قد قلبت الموت إلى حفلة، فسأطلب منها متطلبات الحفلة.

قال لها اللص: إن أمك تريد منك الثوب المطرز، والحزام الذهب، فأعطته، وهي تكاد تطير من الفرح.

ثم قال لها إن أباها يريد أيضاً جنبية زوجها، لكي يبدو أنيقاً في الحفلة، فأعطته المرأة كل ما يريد.

ذهب اللص، بينما هي تنتظر زوجها لتزف له البشرى. وعندما أتى زوجها أخبرته بأن أباها وأمها سيقيمان حفلة، وقد أرسل والداها بمرسول ليأخذ الثوب المطرز، والحزام الذهب، والجنبية.

فغضب زوجها غضباً شديداً، وحلف أنه لن يعود إلى البيت حتى يجد امرأة أغبى من زوجته التي لم تفكر أن والديها قد توفيا منذ زمن بعيد.

شد الزوج رحاله وسافر، وهوغاضب منها، ووصل إلى بلاد توقف خلالها، فاستضافته أسرة مكونة من زوج وزوجة، ومعهما ابنتهما وهي وحيدتهما.

وفي المساء سألت الزوجة زوجها قائلة له: ما رأيك أن نزوج ابنتنا للرجل الضيف؟

فوافق الأب، وفاتح الضيف بأمر الزواج من ابنته الوحيدة.

وافق الضيف.



في الصباح ذهبت الفتاة إلى النبع لتغسل ثياب زوجها، فاستبطأتها الأم، نادت عليها، فلم تجب.

قلقت الأم لتأخر ابنتها، فسارعت لتستطلع الخبر، وتعرف السر في تأخر ابنتها.

عندما ذهبت الأم لترى ما سبب تأخرها عند النبع، وجدتها تبكي بكاءً محرقاً، خافت الأم على ابنتها أن تكون قد أصابتها مصيبة ما، قالت لها: ما بك يابنيتي؟

ردت الفتاة: سوف أتزوج هذا الرجل، وأنجب منه طفلاً، سوف يكبر، ثم يذهب إلى المدرسة، وسيرجع من المدرسة، وسيتسلق الشجرة، ويقع منها، فيموت.. وأجهشت بالبكاء، وهي تصيح «آه يا ولدي، آه يا ولدي».

حزنت الأم على ابنتها وجلستا معاً تبكيان على الولد الذي مات.

أحس الأب بأن زوجته التي ذهبت لتعرف ماسبب تأخر ابنتهما قد تأخرت أكثر، فقلق، فاستأذن الضيف ليذهب إليهما، ويعرف ماالخطب، وذهب إلى النبع، ورأى كلاً من ابنته وزجته تبكيان، فسألهما: ما خطبهما فشرحت الزوجة لزوجها قائلة: ابنتنا سوف تتزوج هذا الضيف، وتنجب منه طفلاً، وسوف يكبر ويذهب إلى المدرسة، ويعود من المدرسة، فسيتسلق الشجرة، وسيقع من على الشجرة، وسيموت.

فأجهش ثلاثتهم بالبكاء.

أحس الضيف بأن الجميع تأخروا، فذهب الى النبع ليعرف السبب في تأخرهم، وجدهم ثلاثتهم يبكون بكاءً محزناً، فقال الضيف للأب، ماذا هناك يا عمي؟

فرد الأب: «ابنتنا سوف تتزوجك، وتنجب منك طفلاً، وسوف يكبر ويذهب إلى المدرسة، ويعود من المدرسة، فسيتسلق الشجرة، وسيقع من على الشجرة، ويموت».

رد عليهم: لا تبكوا، سنأتي ببدل الابن الذي مات.

لقد تعجب الضيف من تصرفات هذه الأسرة، وقرر أن يعود الى منزله وزوجته التي تركها، فقد وجد من هم أغبى منها.



حكايـة الحـاج رمضـان

كان هناك رجل يدعى أحمد، متزوج من امرأة غبية، ورغم غبائها تحملها، وصبر عليها.

بعد أشهر من زواجهما، قال لها: سأذهب الى السوق وأشتري مصاريف رمضان.. فاشترى السمن والبر والسكر، والرز، والملح، وكثيراً من مؤونة شهر رمضان، وقال لها: هذه مصاريف رمضان.

ردت عليه: لماذا؟ وماذا سيفعل رمضان بكل هذه المصاريف؟

قال لها: هذا حق رمضان، وبس.

وبعد أيام أتى رجل فقير شحات، يطرق الباب، فردت الزوجة من الطارق؟

قال: أنا الحاج رمضان، أريد شربة ماء، فأنا عطشان.

ففرحت المرأة، وفتحت له الباب، وحيَّته وأكرمته، وقالت له: ها.. أنت إذن الحاج رمضان، أتعرف لقد شغلني زوجي عليك..

قال الرجل: لماذا؟ ما الخبر؟

قالت: لقد ترك مصروفك عندي، وأريدك أن تأخذه الآن.

قال الحاج رمضان: بسرعة إذن هاتي المصاريف، فقد فعلت أنت وزوجك في العبد لله خيراً، بسرعة فأنا مستعجل.



أعطته كل المصروف، ورحل الرجل.

وعندما رجع زوجها بشرته، وقالت له: أتعرف لقد أتى الحاج رمضان الينا، وأخذ مصروفه.

قال: كيف؟

قالت: كما قلت لك الحاج رمضان أتى، وأعطيته كل المصروف الذي تركته له.

صرخ الزوج بغضب وقال لها: أنت طالق، طالق، طالق!!

كان هناك رجل له زوجة موصوفة بالغباء، وكانا يملكان عشرين دجاجة، فكان الزوج يذهب كل يوم الى السوق لشراء طعام الدجاج من الحبوب.

و كعادته ذهب الرجل ذات يوم إلى السوق، فسمعت الزوجة رجلاً في الشارع يصيح: من يشتري مني ديكاً، أو يبيع لي دجاجاً؟

فقالت الزوجة للرجل: أنا اريد أن أبيعك دجاجنا.

قال: كم عددهن؟

اجابت: عشرون.

قال لها: لكن لايوجد معي نقود.

قالت: إذن إعطني قيمتهن هذا الديك.

فوافق الرجل.

ادخلت الزوجة الديك في بيت الدجاج، لكن الديك سمع وكوكة الدجاج في الخارج، فاقتفى أثرهن وهرب مع الرجل.

عندما رجع الزوج الى المنزل، قالت الزوجة: لماذا كل هذا التعب؟ فشراؤك للحب غير مجدٍ الآن فقد بعت الدجاج.

قال الزوج: وأين النقود؟

فقالت: نقودك ديك جميل.. تعال أريك إياه.

وجرته الى بيت الدجاج، فلم يجدا الديك.



فعزم على السفر ليرى إن كان هناك من يوجد أغبى منها.

ووصل الى قرية من القرى، ووجد بيتاً صغيراً، وبه أخوان: شاب وفتاة، لا عائل لهما، فأبواهما قد توفيا.

دق الرجل باب المنزل.

فردت الفتاة: من الطارق؟

قال الرجل: أنا الحاج علي، وأنا من أهل البلاد.

فتحت له الباب، قائلة: قل لي أمانة من أين أتيت؟

أجاب: كما قلت لك من البلاد.

قالت: قل لي أمانة، كيف أبي وأمي؟

قال: بيسلموا عليك أنت وأخيك.

قالت: ألا يريدون منا شيئاً؟

قال: لن يمانعوا، فإن أردت أن تعطيهما شيئاً، فهاتيه.

قالت: إذن سأعطيك نقوداً، وملابس، أهذا كافٍ؟

قال: نعم هاتي الملابس فأبواك عرايا، وهاتي النقود أيضاً.

قالت له: لقد أعطيتك النقود والملابس، فهل تريد شيئاً آخر؟

قال: أريد البندق[1]، والجنبية.

قالت: أوه نسيت أن أعطيكهما. إذن، لحظة، وسأحضرهما حالاً.

وقفل الرجل عائداً، وهو يحمد الله أنه وجد أناساً أغبى من زوجته.

---

(١) البندق: البندقية.

كان هناك واحد، ولا واحد إلا الله الذي في السماء.

تزوج هذا الواحد من امرأة، فحملت ووضعت ولداً أسمياه «حسن»، وعندما بلغ الولد الصبا، توفيت أمه، مما جعل الأب يفكر بالزواج من امرأة أخرى لتربي ابنه حسن.

تزوج الأب من امرأة خشنة الطباع حاسدة حاقدة على ابن زوجها فقررت طرده من البيت.

وقف الأب صاغراً أمام قرار زوجته، مما اضطر حسن للخروج من بيت أبيه، حتى وصل إلى إحدى القرى المجاورة، فوجد شاباً مثله، فسأله: ما عملك يا أخي؟

أجابه الشاب: عملي السرقة والكذب.

قال حسن: إذن أنت صاحبي؟

وسافر الاثنان، فوصلا الى قرية أخرى، فوجدا شاباً آخر:

وسألاه: ما عملك يا أخانا؟

أجاب: السرقة والكذب.

قالا له: إذن أنت ثالثنا، فنحن منذ الآن أصدقاء.

سافر ثلاثتهم، فقال لهم حسن مارأيكم أن نذهب الى السوق، وكل واحد منا يأخذ شيئاً؟ فأنا آخذ كبشاً، وأنت تأخذ سمناً، وآخونا يأخذ «بُراً»[1].

فذهب حسن الى مربط الأغنام في سوق الغنم، وربط الحبل برجل أحد الكباش، ثم نادى الراعي، وقال له: يا أخي! كبشي دخل مربط أغنامك، إني أريده.

(١) البُر: القمح.

قال الراعي: وكيف أعرف كبشك من بين كباشي؟

قال حسن: كبشي يوجد في قدمه حبل. فأخذ كبشه، وذهب.

أما الشاب الذي سيأتي بالبر، فقد وصل الى السوق، وأدخل الريال الحجري[1] بين البر، وقال لصاحب البر: إحملني البر؟

قال الرجل منبهراً: كيف أحملك إياه؟ إنه ليس حقك!

تشاجرا، وحضرت الشرطة، وادعى كل منهما أحقيته في كيس البر. قال الرجل اللص: كيس البر حقي، والدليل على ذلك داخله ريال (حجري).[1]

قال صاحب المحل: إذا كان ما يقوله صحيحاً، فليأخذه.

فأخذ كيس البر.

أما صاحب السمن، فوصل سوق السمن، وكان مع الرعوي[2] أربع قرب سمن.

قال الشاب: أريد قربة سمن؟

قال الرعوي: طيب.

فقال له الشاب: افتحها لي، لأرى إن كان السمن جيداً، أو لا؟

قام الرعوي وفتح قربة السمن، فنظر إليها وشمها، فقال له: لابأس، فامسك أيها الرعوي هذه القربة بيدك، وافتح قربة السمن الثانية.

فتح الرعوي قربة السمن الثانية، فدنا الشاب منها ليشمها، قال: أيضاً لا بأس بها، فامسك قربة السمن هذه بيدك الثانية، وافتح لي قربة السمن الثالثة. وبينما كان الرعوي ممسكاً بقربتي السمن بكلتا يديه، أخذ الشاب قربة السمن الثالثة وانطلق يعدو مثل الريح.

اجتمع حسن وصاحباه، وجهزوا الطعام من لحم، وسمن، وبر، قال صاحباه: أنت يا حسن اذهب وأت لنا بالماء؟

فقال حسن: سمعاً وطاعة، فقد عرف مرمى صديقيه، أنهما يريدان التخلص منه ليستحوذا على الطعام.

خرج حسن ليأتي بالماء، فقام بإحداث ضربة على جدار المنزل. وأخذ يصرخ: النجدة.. النجدة، أنا لست لصاً، لست أنا من سرق البر، ولا أنا من سرق السمن، ولا أنا من سرق الكبش.

سمع الصديقان استغاثة حسن، فتركا الأكل وهربا، واستأثر حسن بالأكل.

---

(١) ريال حجري: ريال معدني ويقصد به الريال الفرنصي، ماريا تريزا.

(٢) الرعوي: لقب يطلق على الفلاحين.

علـي العردنـي*

علي العردني وقص[1] معرده[2] من الله لا أيده.

ذهبت أم علي العردني بمغرف صغير إلى الغنمة، وقالت لها: اعطيني قليل لبن لابني علي العردني وقص معرده من الله لا أيده.

قالت لها: اذهبي واستأذني ابني، فهو يرضع مني، ولا استطيع أن أعطيك غذاءه.

ذهبت أم علي العردني إلى عند ابن الغنمة وقالت له: أيها الجدي الصغير لا ترضعش من أمك، فأمك سوف تطعم حليبك لابني علي العردني وقص معرده من الله لا أيده.

قال لها: اذهبي إلى الراعي وقولي له لا يرجمني.

ذهبت الى الراعي وقالت له: ياراعي .. ياراعي، لاترجم الجدي، هو لا يرضع من أمه، وأمه سوف تعطيني قليلاً من اللبن لابني علي العردني، وقص معرده من الله لا أيده.

قال لها: اذهبي وقولي للشمس لا تصليش الراعي.

ذهبت إلى الشمس وقالت لها: ياشمس .. ياشمس، لا تصليش الراعي، والراعي لا يرجم الجدي، والجدي لا يرضع من أمه، وأمه سوف تعطيني قليل لبن لابني علي العردني وقص معرده من الله لا أيده.

قالت لها: اذهبي الى البحر، وقولي له ألا يغطسني.

---

* العردني: العردان: نوع من انواع السحالي، ويحمل هذا الحيوان مُعْتَقَداً أنه جني في هيئة عردان أو سحلية، ولذا لايستطيع احد أن يقتله.

نفس الحكاية تحكى في مناطق كثيرة باسم علي العكري، والعكبار، هو الفأر، التصغير في علي العردني / العكري، يقال في اللهجة اليمنية للتحبب.

(١) وقص: قطع / بتر.

(٢) معرده: المعرد: الذيل.

وذهبت إلى البحر، وقالت له: يا بحر، يا بحر، لا تغطس الشمس، والشمس لا تصلي الراعي والراعي، مايرجم الجدي، والجدي ما يرضعش من أمه، وأمه سوف تعطيني قليل لبن لابني علي العردني، وقص معرده من الله لا أيده.

قال البحر: اذهبي إلى الدندغ[1] وقولي له: لا يغشوش البحر.

ذهبت الى الضفدع، وقالت له: يا دندغ لا تغشوش البحر، والبحر لا يغطس الشمس، والشمس لا تصلي الراعي، والراعي لا يرجم الجدي، والجدي لايرضع من أمه، وأمه سوف تعطيني قليل لبن لابني علي العردني، الذي وقص معرده من الله لا أيده.

قال الدندغ: اذهبي الى الجمل: وقولي له يا جمل لا يدعسني.

وذهبت الى عند الجمل، وقالت له: يا جمل، يا جمل: لا تدعس الدندغ، والدندغ لا يغشوش البحر، والبحر لا يغطس الشمس، والشمس لا تصلي الراعي، والراعي لا يرجم الجدي، والجدي لايرضع من أمه، وأمه سوف تعطيني قليل لبن لابني علي العردني، الذي وقص معرده من الله لا أيده.

قال لها: اذهبي الى العروسة وقولي لها لا تركب فوقي.

ذهبت الى العروسة وقالت لها: يا عروسة، يا عروسة، لا تركبي فوق الجمل، والجمل لا يدعس الدندغ، والدندغ لا يغشوش البحر، والبحر لا يغطس الشمس، والشمس لا تصلي الراعي، والراعي لا يرجم الجدي، والجدي لايرضع من أمه، وأمه سوف تعطيني قليل لبن لابني علي العردني، الذي وقص معرده من الله لا أيده.

قالت العروسة: لا، والله إني شأركب الجمل.

قال الجمل: والله انا شأدعس الدندغ[2].

قالت الدندغة: والله إني شأغشوش البحر.

قال البحر: أنا شأغطس الشمس.

قالت الشمس: شأصلي الراعي.

قال الراعي: وأنا شأرجم الجدي.

قال الجدي: وأنا والله شأرضع من أمي.

قالت الغنمة: وأني والله ما أعطي قليل لبن لعلي العردني وقص معرده من الله لا أيده.

أخذت الأم المغرف، خالياً من اللبن، وروحت بيتها خالية الوفاض.

---

(١) الدندغ: الضفدع.

(٢) شا: بمعنى سوف.



الحمــار والقنطــرة *

كان يا ما كان، كان هناك امرأة عجوز، تدعى جدتي شعتلة، فقالت للحمار أن يعبر القنطرة، فرفض الحمار، فطلبت من العصا أن تضرب الحمار، فقالت: واعصا واعصا أضربي الحمار لأنه لم يرض أن يعبر القنطرة، فرفضت العصا، فطلبت من النار أن تحرق العصا، وقالت: وانار، وانار أحرقي العصا لأنها لم ترض أن تضرب الحمار، والحمار لم يرض أن يعبر القنطرة، فرفضت النار، فطلبت من الماء أن يطفئ النار، وقالت له: واماء واماء أطفئ النار، والنار لم ترض أن تحرق العصا والعصا لم ترض أن تضرب الحمار، والحمار لم يرض أن يعبر القنطرة، فرفض الماء، فطلبت من الثور أن يشرب الماء وقالت له: واثور، واثور إشرب الماء، والماء لم يرض أن يطفئ النار، والنار لم ترض أن تحرق العصا، والعصا لم ترض أن تضرب

* تذكرني هذه الحكاية الشعبية بلعبة الأطفال الشهيرة:

سقط الفأر على ذيله

ضحك عليه أولاده.. اولاده

قال الفأر: ما أنا بفأر، إن القط سيأكلني.

قال القط: ما أنا بقط إن الكلب سيأكلني.

قال الكلب: ما انا بكلب، إن العصا ستضربني.

قالت العصا: ما أنا بعصا، إن النار ستحرقني.

قالت النار: ما أنا بنار، إن الماء سيطفئني.

قال الماء: ما أنا بماء، إن الإنسان سيشربني.

قال الإنسان: ما أنا بإنسان إن الله سيعاقبني.

الحمار، والحمار لم يرض أن يعبر القنطرة.

وطلبت من الحبل أن يشنق الثور وقالت له: واحبل واحبل اشنق الثور لأن الثور لم يرض أن يشرب الماء، والماء لم يرض أن يطفئ النار، والنار لم ترض أن تحرق العصا، والعصا لم ترض ان تضرب الحمار، والحمار لم يرض أن يعبر القنطرة .

فطلبت من الفار أن يمزق الحبل، فقالت وافار، وافار (ابسق)[1] الحبل، والحبل لم يرض أن يشنق الثور، والثور لم يرض أن يشرب الماء، والماء لم يرض أن يطفئ النار، والنار لم ترض أن تحرق العصا، والعصا لم ترض أن تضرب الحمار، والحمار لم يرض أن يعبر القنطرة.

فطلبت من القط أن يأكل الفأر، فقالت: وا(دم) وا(دم)[2] كل الفأر، والفأر لم يرض أن يمزق الحبل، والحبل لم يرض أن يشنق الثور، والثور لم يرض أن يشرب الماء، والماء لم يرض أن يطفئ النار، والنار لم ترض أن تحرق العصا، والعصا لم ترض أن تضرب الحمار، والحمار لم يرض أن يعبر القنطرة.

ثم قاموا بـ:

القط أكل الفأر.

والفأر مزق الحبل.

والحبل شنق الثور.

والثور شرب الماء.

والماء أطفأ النار.

والنار أحرقت العصا.

والعصا ضربت الحمار.

والحمار عبر القنطرة.

---

(١) ابسق: مزق.

(٢) وادم: الدم: القط، والواو أداة نداء مثل يا.



مغـرس الشمـــع *

في قديم الزمان عاش زوجان، ومعهما طفلهما، وكانا يحبانه حباً جماً، وعندما كبر، قاما بتزويجه من امرأة جميلة، فحملت.

وفي يوم من الأيام صارح الأب ابنه، بأن يذهبا هو وزوجته ليكوّنا مستقبلهما بنفسيهما، فلبى الابن طلب أبيه، فأخذ زوجته، وسافرا، وفي الطريق أحست الزوجة بالمخاض، فقررا أن يرتاحا في أرض خالية من السكن، إلا من «ديمة»[1] متهالكة، فالقرية المأهولة بالسكان كانت بعيدة عنهما.

قال لزوجته: أنت ارتاحي في هذه الديمة، وأنا سأذهب إلى تلك القرية لآتي لك بامرأة تساعدك على الولادة.

ولأن القرية التي سيذهب لها الزوج كانت بعيدة، فقد انتظرت الزوجة طويلاً، وأتاها الطلق، فولدت.

أثناء ذلك مرت راعية بجانب الديمة، وسمعت بكاء طفل ففتحت باب الديمة، وقالت لها: ماذا بكِ؟

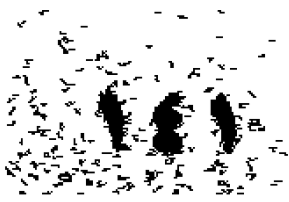
قالت: لقد ولدت، وما من معين.

أخذت الراعية الطفل ودفأته، وأرضعته.. ثم رحلت.

---

* معرس الشمع: الشمعدان.

(١) ديمة: تطلق على الكوخ، ويطلق في بعض المناطق على المطبخ.



وصلت الى قريتها تنادي من يريد أن يعمل خيراً لامرأة والدة، لاحول لها ولا قوة، وحدثتهم عن مكانها.

فسارع أهل القرية الى الديمة، ومنهم من أحضر الطعام والشراب، ومنهم من أحضر الملابس الدافئة، ومنهم من أتوا ليبنوا لها بيتاً، ومنهم من احضر الأغنام والأبقار.

وعندما أتموا مهمتهم طلبوا إليها أن تجلس معهم في بيوتهم، حتى يرجع زوجها.

لكنها قالت إن زوجها سوف يعود، واذا ذهبت معهم سيأتي زوجها، ولن يجدها، فسيقلق عليها، فشكرتهم، وذهبوا.

لكن زوجها ذهب فتأخر في العودة.

وكان زوجها قد وصل الى البحر وكان يسبح الله ويستغفره، إلى أن جاءه طير، فقاد الرجل وأمسكه من منقاره، فقام الطير وأعطاه مغرس شمعة قال له: عندما تضع الشمعة في المغرس ستأتيك النقود.

فأخذ الرجل المغرس، وذهب به الى زوجته، فوجدها في حالة مختلفة تماماً عن الحالة التي كانت عليها قبل سفره، فمعها بيت وماشية وطعام وملابس... إلخ.

قال لزوجته: من أين لك كل هذا؟

فأجابت: من أهل القرية.

فقال: ان هذه دعواي الى الله، لقد استجاب لها.

قالت له: وماذا معك؟

قال: مغرس شمعة، فسوف يعطينا نقوداً، لقد أعطاني إياه طير.. هكذا قال لي الطير هذا المغرس سيسكب لك النقود ولن تعرفي الفقر.

قام الزوج بالتجربة ووضع شمعة فأعطاه درهماً من ذهب، وهكذا كان كلما وضع شمعة،يخرج درهم، حتى أصبح غنياً.

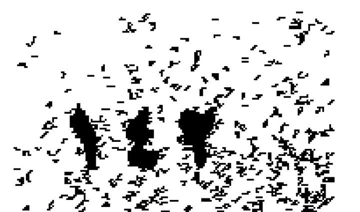
ذات مرة، أراد أن يذهب للحج، فذهب إلى صديقه، وكان صديقه تاجرذهب، وقال له: هذا مغرس الشمعة أمانة عندك حتى أعود.

رحل الرجل، ومرت الأيام، وتبادر الى ذهن التاجر سؤال: لماذا وضع عنده مغرس الشمعة، فهو ليس إلا مغرس رخيص الثمن؟ فتناوبته شكوك من أن في الأمر سراً.

وفي المساء جرب التاجر ووضع شمعة، فأعطاه درهماً ذهبياً.

فقال التاجر: إذن هذا السر الذي جعل صاحبي غنياً.

فأخذ التاجر المغرس، وذهب به الى عند الصائغ ليعمل له نفس المغرس.



جاء الرجل من الحج، وذهب الى صاحبه ليسترد المغرس، أعطاه المغرس الجديد، وذهب الى البيت، ووضع شمعة كالعادة لكنه لم يدر دراهم ذهبية، فعرف الرجل أن صاحبه التاجر قد غشه في المغرس، واعطاه مغرساً آخر.

فذهب اليه، وقال لصديقه التاجر: هذا المغرس ليس مغرسي.

قال التاجر: بل انه هو بعينه.

قفل عائداً وذهب الى تاجر آخر يبيع الأقمشة، فحكى له الحكاية، وكيف أن صاحبه خدعه.

قال له تاجر الأقمشة: عندي فكرة، فصديقك التاجر سيسافر الى بلاد بعيدة ليشتري ذهباً، وأنت خذ مغارس جديدة، واذهب وناد بجانب بيته: مغارس جديدة نستبدلها بالمغارس القديمة، فمن معه مغرس قديم فليأتِ به، عندئذ ستسمعك زوجته، وتنبهر بالمغارس الجديدة، وستقوم أنت بإبدال المغرس القديم بالجديد.

استحسن الرجل الفكرة، وانتظر سفر صديقه التاجر، وأثناء سفره، أخذ المغارس الجديدة، وبدأ ينادي «مغارس جديدة من يريد تبديل مغارسه القديمة بمغارس جديدة، فليأت بها».

سمعت زوجة التاجر النداء، وقالت في نفسها معنا مغرس قديم، لماذا لا أستبدله بمغرس جديد لامع، بالتأكيد زوجي سيفرح لذلك.

أخذ الرجل مغرسه، وعاد إلى البيت، ووضع شمعة فوضعت له درهماً ذهبياً.

عاد التاجر من تلك البلاد الى بيته، وسأل زوجته عن المغرس القديم، فقالت: لقد استبدلته بمغرس جديد.

فصرخ بها، ونعتها بالغبية، وقال: لقد كان ذلك المغرس القديم سيغنينا.

وهكذا رجع الحق لصاحبه، وعاش الرجل وزوجته وأطفاله في سعادة.



عقـــاب سلطـــان

عاش في قديم الزمان خادم وزوجته، حملت المرأة وخورَت[1] لحمة، فلم يجد زوجها الخادم إلا حظيرة السلطان ليطفئ خورة زوجته، فقام بسرقة كبش من الحظيرة، فذبحاه وطبخاه، وكانت مائدة عامرة.

قبل أن يأكلا اللحمة قالت الزوجة: هيا سنذهب لنأتي بـ«مناخش»[2] من تلك النخلة التي عند الجبل لننخش أسناننا، بعد وجبة اللحم الشهية.

أطاع الرجل زوجته، وخرجا من البيت، وخبئا المفتاح تحت الحجر، ثم ذهبا.

كان رجل قد رآهما وهما يضعان المفتاح تحت الحجرة، فأخذ المفتاح ودخل البيت وأكل اللحمة، وجعل العظام بين المرق، وترك «الدست»[3] مفتوحاً تحوم حوله الذباب.

وعندما رجعا، وجدا المفتاح في مكانه، ففتحا بيتهما، فوجدا أن اللحمة غير موجودة، عدا المرق والعظام، وأكداس الذباب.

قال الزوج: لقد أكلت الذباب لحمتنا، سأذهب الى السلطان وأشتكي بها.

ذهب الرجل الى السلطان ليشكي ماذا فعلت الذباب بلحمته، فدخل على السلطان

(١) خورت: تمنت، اشتهت.

(٢) مناخش: قطع صغيرة من الخشب مدببة الرأس تستخدم لإخراج بقايا الطعام من بين الأسنان.

(٣) الدست: الطنجرة.



وقال: أيها السلطان، لقد سرقت كبشك وطبخناه أنا وزوجتي، وذهبنا معاً لنحضر مناخش لأسناننا، ورجعنا، فوجدنا الذباب قد أكلت لحمتنا، فبماذا تحكم أيها السلطان؟

قال السلطان: خذ هذه العصا الغليظة، وعندما ترى الذباب تقف على وجه زوجتك، إضربها بالعصا، حتى تخرج أمغالها[1]، وبذا تنتقم من الذباب لأنها أكلت لحمتكما.

رجع الخادم الى بيته ومعه العصا، ووجد أن ذبابة حطت على وجه زوجته، فأخذ العصا الغليظة وضربها بالعصا، فطارت الذبابة، وقُتلتْ زوجته.

---

(١) أمغالها: أمعاؤها.

السبــع المرايــا

في قديم الزمان عاش رجل أرمل، ومعه سبع بنات، فأحب أن يسافر. قبل سفره أعطى لكل من بناته مرآة، وقال لهن: سأرحل، وأريد عند عودتي أن أرى كل واحدة منكن مع مرآتها، ولتأخذ كل واحدة منكن حذرها من مرآتها وتحافظ عليها كما تحافظ على نفسها.

سافر الأب وكان يبعث لهن بمصاريفهن، وبعض الهدايا، وعاد بعد سنين. في ذلك اليو الذي عاد فيه طلب أن تأتي كل واحدة من بناته بمرآتها.

كانت الأخوات الست قد فقدن مراياهن، باستثناء الأخت الصغيرة التي احتفظت بمرآتها، وكانت جديدة ولامعة، وكانت البنت الصغيرة أجملهن خلقةً وخلقاً.

أما أخواتها الست القاسيات، فقد خفن من غضب أبيهن لفقدان مراياهن، فما كان من الأخت الكبيرة إلاّ أن تلجأ إلى حيلة كي تسرق بها مرآة أختها الصغيرة، ثم تقوم بمبادلتها مع أخواتها الست، لكي يدخلن على أبيهن الواحدة تلو الأخرى وبيدها المرآة حتى إذ خلصت من مهمتها، تعطيها لمن تنتظر الدخول، وهكذا، لن يعرف الأب بالأمر.

ذهبت الأخت الكبرى إلى أبيها ليراها ومرآ تها، ثم خرجت، وأعطت أختها الأخرى وعندما وصل الدور إلى الأخت الصغرى، تفاجأت بعدم وجود مرآتها.

أمر والدها العبد أن يقتلها، فأخرجها الى فلاة ليقتلها، لكنها توسلت إليه ألاّ يقتلها وحلفت له إنها ستذهب ولن ترجع، فرق قلب العبد، لكنه خاف من غلظة قلب الأب الذي لو علم فإنه سينال منه حتماً.

أخذها العبد وذهب بها الى رأس الجبل الذي تكثر فيه الوحوش المفترسة، وأخرج سيف



من غمده، وفي اللحظة الأخيرة لم يستطع أن يميتها ميتة كاملة، فقام بقطع يديها اليمنى واليسرى، حتى لا تتمكن من الرجوع إلى البيت، وتركها عند ذاك الجبل، وقفل عائداً إلى القصر.

سأله سيده: هل قتلتها؟

قال العبد: نعم.

بعد ذلك فاقت البنت، وهي مقطوعة اليدين، فأرادت الرحيل الى أرض بعيدة، خيراً من البقاء في أرض أراد أقرب الناس لها الموت فيها. وبينما هي راحلة بلا زاد أو شراب، فضلاً عن تعب السفر ويداها مقطوعتان، أغمي عليها بالقرب من مدينة بعيدة جداً عن مدينتها.

وبينما كان أحد ملوك هذه المدينة يتجول مع حاشيته في ذلك المكان المقفر، وجد الفتاة ملقاة على الأرض بين الحياة والموت في وسط بركة من الدماء، أخذته الرأفة، فأمر حاشيته بأن يأخذوها الى القصر، فقامت الوصيفات بغسلها، وألبسنها ثياباً جديدة، وبعد أن أفاقت تساءلت ماذا يجري؟ واين هي؟ ومن هؤلاء الذين يحيطون بها؟

واذا بالملك يدخل عليها، ويشرح لها كل شيء، ثم أمرها بأن تحدثه عن نفسها، وعن سر يديها المقطوعتين، فأخبرته بأحداث القصة كاملة. أحبها الملك، وتزوجها برغم أن والدته كانت تكرهها، وحاقدة عليها، لكنه تزوجها رغم ممانعة أمه.. فقررت الأم الانتقام منها.

مرت الأيام، وأنجبت تلك الفتاة لزوجها الملك ولداً وبنتاً.

وفي أحد الأيام سافر الملك لأداء عمل استدعى غيابه بضعة أشهر، وما إن سافر حتى بدأت الأم بتضييق الخناق على زوجة ابنها، فقالت لها:

ان زوجك رحل، وقد أرسل لك بورقة الطلاق، فارحلي أنت وأولادك عن قصرنا، ولقد جهزت لك الحمار لتسافري عليه، ولتذهبي الى الجحيم.

توسلت اليها بأن تبقيها في القصر، لكن دون جدوى.

ركبت الزوجة الحمار، وركب ولداها خلفها، ولم تستطع إمساكهما، نظراً لافتقادها اليدين. وبينما هي تسير سقط الولد، فلم تستطع انقاذه، فقالت: الله يحميك، ويرزقك يا ولدي.

ثم واصلت سيرها، وإذا بطفلتها تسقط، فقالت لها: الله يرعاك يا ابنتي، فسارت وحيدة تمشي في الصحراء، لاتدري إلى أي مكان تذهب، وظلت تسير، وتسير، تائهة تفكر في ما حدث لها، وبينما هي تفكر صادفت في الطريق أحد الأنبياء يدعى النبي الخضر، ففزعت منه في البداية، واستحت أيضاً من شكلها، فقال لها سيدنا الخضر: لا تخافي مني



فأنا أعرف عنك كل شيء يا ابنتي العزيزة، فأشارت الى يديها المقطوعتين، فهز رأسه، وقام وبصق في كل يد بصقة، واذ بيديها ترجعان كأن شيئاً لم يكن.. فشكرته، وهي غارقة من فرط سعادتها.

قام سيدنا الخضر ورسم دائرة كبيرة في تلك الصحراء، وقال لها ماذا تتمنين؟

قالت: أريد أولادي، واذا بولديها أمام بصرها بكامل العافية فكانت سعادتها لا توصف، فرسم داخل الدائرة قصراً من أجمل مارأت عيناها، وإذا به قصر منيف يحيط به بستان كبير فيه من كل الثمار، وكل ماتشتهي الأنفس، فسكنت هي وولداها ذلك القصر، وكانوا يأكلون من خيرات ذلك البستان، وأطلق على ذلك البستان، بستان الشفاء، فكل ثمرة فيه شفاء ودواء.

في ذلك الوقت كان والدها قد تقدم به العمر، وأصيب بمرض عجز كل الأطباء عن معالجته، أو حتى معرفة أسبابه.

عرف والدها أخبار ذلك البستان، ولم يعرف صاحبه، فقرر السفر، هو وعبده، وبناته، وسمعت الفتاة أخباراً تقول إن والدها، وعبده الخادم، وأخواتها الست سيأتون الى البستان، ففرحت كثيراً.

رتبت المنزل، ورتبت واجب الضيافة على أتم وجه، وأوعزت لولديها أن يطلبا منها أن تحكي حكايتها، التي أخبرتهما عنها ذات يوم. رفضت الأم أن تحكي حكايتها في البداية، لكنها ستذعن بعد ذلك استجابة لإلحاحهما.. وكان لها ما أرادت.

وصل الزوار، ورحبت بهم، ولم يعرفوها مطلقاً، وقام الخدم بتقديم كل مايلزم، من واجبات الضيافة، وأثناء جلوسهم على موائد الطعام، طلب أحد ولديها، أن تحكي لهم حكايتها، فرفضت، لكنهما أصرا على طلبهما، وعندئذ لبت الطلب، وبدأت تحكي للجميع حكايتها.

استمع الجميع إليها وهي تحكي سيرتها من بداية قصة المرايا وحتى تلك اللحظة.

عرف الأب، أن هذه ابنته، وأنها لم تمت، اندفع نحوها وضمها الى صدره، وهو يردد: سامحيني ياابنتي، أحمد الله أنك مازلت حية. وكذا قامت أخواتها الست باحتضانها، وطلبن العفو والمسامحة منها، وقام الوالد، وشكر العبد الذي أبقى على حياتها، وعاش الجميع في ذلك القصر الواسع في سعادة وهناء.

ذكاء البنت الجميلة

كان هناك رجل له بنت جميلة وذكية، وفي يوم قال السلطان لوالدها: أريد أن أتزوج بابنتك.

قال الأب: أمرك أيها السلطان، لكن يجب أن أسأل البنت إن كانت موافقة، أم لا.

ذهب الأب إلى ابنته، وقال لها: ابنتي الغالية: لقد طلبك السلطان للزواج، فهل أنت موافقة، أم لا؟

قالت البنت: لست موافقة يا أبي.

وذهب في اليوم التالي ليبلغ الملك أن ابنته غير موافقة على الزواج منه.

استشاط السلطان غضباً، وزمجر قائلاً: كيف تتجرأ الفتاة وترفض الزواج مني، وأنا السلطان، سأقتلها، نعم سأقتلها.

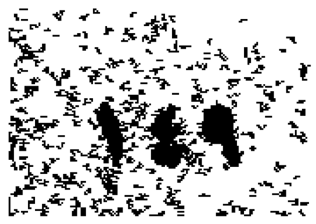
فزع الأب، وقال له: لا تتزوجها، ولا تقتلها أيها السلطان، ولكن عليك أن تطلب أي طلب أيها السلطان، وسألبي طلبك.

فكر السلطان، وقال للرجل: عندي طلب إذا نفذته لن أتزوج ابنتك، ولن أقتلها، وإن لم تستطع تنفيذه، سأتزوجها، وإن لم ترض، سأقتلها.

قال الرجل: ما طلبك أيها السلطان؟ فرد السلطان: إجعل ابنتك تعمل لي لحوحاً[1] بدون

---

(١) اللحوح: نوع من الأكل المعروف في اليمن، يصنع من دقيق الدرة، أو خليط من الحبوب، ويطبخ على وعاء فخاري يسمى الملحة، أو الصلة، يكثر تناوله في رمضان، حيث يصب على اللحوح اللبن الحامض (الحقين) والسحاوق (كمون، توم، كبزرة، وبعض الأعشاب) وتسمى الوجبة بالشفوت.



أن تحطه على الموقد.

قال الرجل: لكن ما تطلبه يعد مستحيلاً، فكيف يمكن اعداد اللحوح من غير نار؟

«المهم مثلما طلبت.. ما لم سأتزوجها، وإن رفضت سأقتلها» -هكذا قال السلطان-.

رجع الرجل مأزوماً من طلب الملك، وحكى لابنته طلب السلطان، فقالت له مطمئنة: لا تخف يا أبي سأعد له لحوحاً من غير دخان ولا نار.

قامت بإعداد اللحوح على الشمعة، ولم يخرج دخان. أخذ الوالد اللحوح إلى السلطان، فاستغرب السلطان، ثم قال للرجل: إذن لديّ شرط ثانٍ يجب تنفيذه، وإلا أمرت بقتلك، وتزوجت ابنتك.

قال الرجل: ماهو؟

قال السلطان: أن تأتيني ببيض على ظهر جمل دون أن تنكسر واحدة.

رجع الرجل إلى بيته كئيباً، وحكى لابنته ما حدث، فقالت له: لا تنزعج ياأبي.

قامت البنت، وطلت ظهر الجمل عسلاً، وألصقت البيض على ظهره، وذهب أبوها بالبيض إلى السلطان.

استشاط السلطان غضباً من قدرات البنت التي فاقت قدرات الملك، وقرر أن يوقعها في ورطة لن تنجو منها، وسينفذ طلب الموت أو الزواج، عبر تحقيقه.

قال السلطان للرجل: هناك شرط ثالث، وسيكون الشرط الأخير، عليك أن تعطيني حليباً من تيس، ما لم سأقتلك، وأتزوج ابنتك.

ذهب الرجل الى ابنته، وهو حزين، وقال لها: ماذا ستفعلين ياابنتي؟

قالت: لا تخف يا أبي.

وفي اليوم التالي اخذت ثياباً متسخة لتغسلها في بركة بجانب بيت السلطان، فرآها الملك، وقال لها: الى أين ستذهبين؟

ردت: سأذهب لأغسل الثياب في البركة.

قال لها: أين أبوك؟

ردت: أبي أتاه المخاض، فسيلد الليلة.

استغرب السلطان وقال: وهل هناك رجل يلد؟

قالت له: وهل هناك تيس حلوب؟

قال السلطان: أعترف بعجزي أمامك، أنت فتاة ذكية، ولم أستطع أن أجاريك، ولأنك ذكية فلن أقتل أباك، ولن أتزوجك، فسيري آمنة مطمئنة..



شُبيبـة مـن جنـاح نسـر*

كان في قديم الزمان يعيش طفلان يتعلمان في المعلامة[1]. أحد هذين الطفلين صنع له أبوه شُبيبة.

فسأله صديقه الآخر: من أين أتيت بهذه الشبيبة؟

فرد عليه متفاخراً: صنعها لي أبي من جناح النسر.

صدقه زميله، وذهب الى أبيه وقال له: ياأبي، لقد أعطى أبو صديقي ابنه شبيبة جميلة صنعها له من جناح النسر، إنه يتفاخر بها علينا جميعاً.. أريدك يا أبي أن تصنع لي شبيبة مثل شبيبة صديقي.

سخر الأب من حديث ابنه، قائلاً له: أنت مجنون يا ولدي!

- لماذا؟

- كيف تصدق كلام ذلك الأحمق؟ أمعقول هناك شبيبة تصنع من جناح نسر!

وتحت وطأة إصرار الولد قرر أن يصنع الشبيبة بنفسه، ومن جناح النسر أيضاً.

فكر في المعضلة الأولى التي سيواجهها، إذ كيف سيستطيع أن ينزل النسر إلى الأرض، ثم اهتدى بعد جهد جهيد إلى حيلة تمكنه من ذلك.

---

* شبيبة: الشبيبة: الناي.

(١) المعلامة: الكُتّاب.

فذات يوم ماتت بقرة في قريتهم، ورماها الأهالي في «الشِرج»[1] فأخذ الولد يُشَرِّحها، وينزع أحشاءها، ثم رماها في الأرض، فهجم عليها نسر ضخم جداً.

تسلل الطفل إلى النسر وهو منهمك في أكل الجثة، فانقض عليه وأمسك برجليه، لكن النسر أحس بالخطر فطار والولد معلق بقدميه.

أخذ النسر الطفل بعيداً، حتى حطه في بلاد العفاريت.

صاح الطفل مرعوباً: انقذوني، انقذوني.

فقال له ملك العفاريت: يا ماسك بالرجلين إمسك برجل واحدة، واترك الرجل الأخرى.

نفذ الولد ماقاله ملك العفاريت، فأنزل النسر الولد ببطء الى الأرض، وتركه عند ملك العفاريت، ومضى.

جلس الولد مع العفاريت، وتعرف عليهم واحداً واحداً، فأحبه ملك العفاريت، وجعله مثل ابنه، فتربى الولد بين إخوته العفاريت حتى كبر، وغدا شاباً وسيماً، فتوله به ملك العفاريت وأحبه أكثر فأكثر.

وذات يوم ذهب ملك العفاريت إلى وليمة كبيرة، وترك لدى ابنه الإنسي ثلاثة مفاتيح، وقال له: لا تفتح هذه الأبواب، ولا تخرج من القصر حتى أعود.

ذهب الملك الى الحفلة، وجلس الولد يفكر مع نفسه: ما سر أن يأتمنه والده العفريت على المفاتيح دون إخوته العفاريت، وما سر أن يمنعه أيضاً من فتح الأبواب؟

أخذ الفضول يلعب برأسه، وقرر فتحها.

فتح الباب الأول، فبهت عندما رأى بحراً من المرجان، غمس سبابته فيه فاصطبغت بلون المرجان الأحمر.

ثم قام بفتح الباب الثاني، فاندهش، فقد وجد بحراً من العقيق، فغمس إصبعه فاصطبغت بلون العقيق.

ومن شدة اندهاشه وخوفه مما رأى ولمس بعد أن فتح البابين، لم يفتح الباب الثالث.

أقفل البابين، وأرجع المفاتيح.

وعندما عاد الملك علم بما فعله ابنه الإنسي، فتغاضى عن الأمر من فرط حبه له، وسأله: ماذا أصاب سبابتك؟

---

(١) الشِرج: قطعة أرض بعيدة، تشبه النفق، وتستخدم لرمي جثث الحيوانات، ومكباً للنفايات.



أجابه الشاب متلعثماً: إنها جرحت أثناء رحلة الصيد.

سكت ملك العفاريت، وقال له: تعال معي. ذهبا معاً إلى تلك الأبواب الموصدة و المليئة بالمرجان والعقيق. فتح ملك العفاريت الباب الثالث الذي لم يفتحه الابن، فدهش اكثر مما رأى في بحري العقيق والمرجان، فقد وجد بحراً من ذهب.

قال ملك العفاريت للشاب: يا بني أنت غمست إصبعيك في البحرين، أما البحر الثالث فإني سأجعل لباسك ذهباً، ولؤلؤاً ومرجاناً.

وفي اليوم التالي جلس الشاب في هيئته الجديدة تحت شجرة، وقد ظهر عليه الحزن، فرآه ملك العفاريت، وسأله عما يحزنه.

فأجابه الشاب قائلاً: يا أبي إني تربيت هنا، وعلى يديك، وقد أحببتك كثيراً، لكني اشتقت لرؤية أهلي الإنس، فهل تسمح لي بالذهاب إلى قريتي لرؤيتهم؟

فأجابه الملك: وليكن، ستذهب يابنى لزيارة أهلك وذويك، وأصدقائك، ولكن قبل أن تخرج، سأعطيك شعرة، فإذا ما وقعت في مأزق ما، فأحرق طرف هذه الشعرة، وسأنقذك من أية مشكلة قد تصادفك.

خرج الشاب في اليوم التالي من بلاد العفاريت، وذهب يمشي، وهو لا يعلم إلى أين تأخذه قدماه، وقبل أن يدخل قرية صغيرة، كان قد وصل إلى مشارفها وجد في طريقه حماراً فقتله، وخلس جلده، ولبسه كي يغطي لباسه المصنوع من الذهب واللؤلؤ والمرجان. دخل القرية، وأخذ مكاناً قرب قصر السلطان، بحيث لا يستطيع أحد أن يراه.

ذات يوم كانت ابنة السلطان الصغرى جالسة في منظرة القصر، فرأت الشاب، وهو يخلع لباس الحمار، فدهشت الأميرة الصغيرة، وكان للسلطان سبع بنات، وأخوه معه سبعة أولاد، فقرر الأخوان، أن يزوجا أولادهما، أي بنات السلطان يتزوجن من أولا د عمهن.

اجتمعت الأسرتان في قصر السلطان، فقرر السلطان أن تختار بناته أزواجهن، وأعطى كل واحدة منهن حبة برتقال، لكي تقوم برمي برتقالتها إلى ابن عمها الذي تريد الاقتران به.

وكان الشاب يرقب المشهد أمام بهو القصر متنكراً بجلد الحمار.

أخذت كل فتاة ترمي بالبرتقالة للطرف الآخر الذي تريد أن تتزوجه.. إلا الفتاة الصغيرة فقد رمت بحبة البرتقال على الشاب المتنكر بجلد الحمار.

صعق الأب والعم من تصرف الابنة..فكيف تختار حماراً، وتترك ابن عمها الأمير!!

لم يعرفا سر ذلك الاختيار، لكنهما لم يجدا أمام إصرار الفتاة بدٌ من الإذعان والقبول

لطلب الابنة الصغرى.

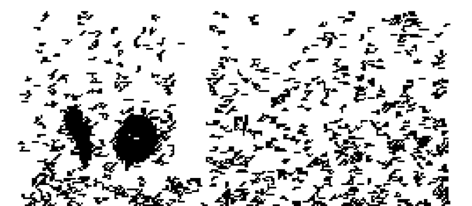
قام السلطان بإعطاء كل عروس وعروسة خيلاً قوياً، أما البنت الصغرى فقد أعطاها حماراً عجوزاً.

احس العروسان باستهزاء الجميع بهما، فقرر العريس أن يخلع لباس الحمار، فدهش الجميع مما كان عليه حال ذلك الشاب الذي كان يلبس جلد حمار، فقد بدا شاباً يفوق جميع مجايليه وسامة، بل وكان يفوقهم أناقة في ملابسه فهي من ذهب ولؤلؤ ومرجان.

صب السلطان جام غضبه على الشاب متهماً إياه بالسحر، وقال له، إنه ساحر شرير أتى لكي يسرق ابنته، ويسلب منه جاهه وسلطانه.

احس الشاب أنه وقع في ورطة لن يستطيع أن ينجو منها، فأخرج على الفور الشعرة، وأحرق طرفها، فأتى اليه الجواب فوراً، فألبس جميع جدران القصر بالذهب حتى يقنع السلطان بأنه لم يأت للسرقة، فاطمأن اليه السلطان، فزوجه ابنته في عرس يليق بهما، وسكن معهم في بلادهم.

مرت السنون، وذات يوم وقعت حرب بين سلطان المدينة، وملك المدينة الأخرى، الذي انتصر على السلطان ونهب أملاكه، وعبثاً حاول السلطان استعادتها، حيث فشلت جميع محاولاته، فأحس الشاب بأن عمه السلطان وقع في أزمة، وقرر أن يساعده، فأحرق طرف الشعرة، فأتاه العفريت ملبياً دعوته، فحارب الطرف المعادي، وأبادهم، واسترد السلطان ملكه، وعين الشاب سلطاناً جديداً على المدينة، وعاش السلطان الشاب مع زوجته الأميرة في سعادة وهناء.



شجــرة الغريــب

كان هناك رجل فقير، له ولد واحد وزوجة، هدت هموم الحياة وشظف العيش حالته، وحال أسرته الصغيرة.

كان يعمل بكد وتعب، وما يجلبه لا يكاد يفي بالقوت الضروري.

مرت الأيام والحال تتدهور من سيئ إلى أسوأ.

كان الرجل الفقير يدخل عملاً، ويخرج منه إلى عمل آخر، يظل يعمل ولا يتوقف لحظة حتى لو كان منهكاً، ليبعد شبح الجوع عن أسرته. لكن جهوده تذهب سدى، حتى أتى يوم لم يجد فيه أي عمل، فضاقت عليه الدنيا، وزادت وطأة الهم عليه وهو يرى أسرته بلا طعام.

قرر الرجل الفقير أن يتسول. فذهب إلى أرض بعيدة حتى لا يعرفه الناس ليطلب لقمة العيش، وهناك جمع طعاماً، ومالاً لا بأس بهما، ففرح كثيراً بما جمعه، وعاد متلهفاً الى البيت ليفرح أسرته، وفي الطريق حل الظلام، ولم يستطع العودة إليهم، فقرر أن ينام تحت شجرة. وأثناء نومه مر رجل وشاهده نائماً وبجانبه ما جمعه من الطعام والمال، فأفاقه، قائلاً:

إذا قتلتك أيها الرجل، وأخذت مالك، فمن سيعثر عليّ؟

قال الرجل: القمر والشجرة، والله أولاً.. فقام بقتله، وأخذ ماله، وولى هارباً.

لم تعرف الزوجة ماذا حل بزوجها منذ ذلك اليوم، وشب طفله الصغير، فكان يسأل عن أبيه، فتصده أمه.

وعندما كبر الولد، قرر أن يعرف أين ذهب أبوه، لماذا رحل ولم يرجع؟ لماذا قال أنه سيذهب ليؤمن قوت يومنا، فلماذا اختفى؟

فرحل الولد من قرية إلى قرية وهو يحدث الناس عن أوصاف أبيه، حتى التقى بشخص عجوز، عرف أوصافه، فقال له: لقد قُتل أبوك عند تلك الشجرة الكبيرة، وحكى له الحكاية كلها. فذلك العجوز كان قد رأى ذلك الرجل، يقتل أباه، ويسلب ماله في تلك الليلة المقمرة، وطلب الرجل العجوز أن يسامحه لأنه لم يستطع أن يتكلم خلال تلك السنوات الطويلة، فقد كان خائفاً من القاتل الشرير.

ذهب الولد إلى منزل القاتل، وطرق بابهم، وطلب من ساكنيه أن يؤووه تلك الليلة خوفاً من وحوش الطريق، فرحبوا به ونام عندهم.

قال الرجل القاتل لزوجته:

هذه ليلة تشبه تلك الليلة التي قتلت فيها ذلك الرجل الغريب تحت تلك الشجرة.

قالت الزوجة: اصمت حتى لا يسمعك الرجل الغريب.

قال الزوج: وما أدراه بحكاية كهذه؟ فقد مر عليها سنوات طويلة.

سمع الولد الحوار الذي دار بين الزوج القاتل وزوجته، فتملكه الغيظ، ولكنه هدأ، وسمعها تحدثه أنها ستذهب غداً للعرس، فقال الولد: سأستغل هذه الفرصة، فعند خروجها لحضور العرس، سأتمكن منه، وأقتله، كما قتل والدي.

في اليوم التالي خرجت الزوجة للعرس، ونام الرجل القاتل، فقام الولد، وتسلل الى غرفة قاتل أبيه، فاستل الجنبية وغمدها في صدره، وخرج الولد ملوحاً بالجنبية، وقال:

يا بي ياللي تحت شجرة الغريب

أهلي من الشرق

وأنا من أيما[1] تغيب...

وهرب سريعاً.

صاحت زوجة القاتل، فقد عرفت صوت الرجل الغريب، فقالت هذا صوت الرجل الغريب الذي في بيتنا.

وعادت الى المنزل تهرول، فرأت زوجها مقتولاً.

رجع الولد لأمه، وقد أخذ بثأر أبيه.

ولذا يقال إن اسم الشجرة الشهيرة الموجودة في محافظة تعز، ويطلق عليها شجرة الغريب، مرتبط بهذه الحكاية.

---

(١) أيما: اينما.



حكايــة الجــدة وأحفادهــا

كان هناك عجوز، لديها ولد وبنت، كل منهما متزوج، ومستقل عن أمه، وكل منهما له أولاد كثر.

كانت العجوز تحب أولاد ابنتها، أكثر من أولاد ابنها، بسبب حقدها على زوجة ابنها.

وكانت تعيش في بيت ابنتها، ومع أولاد ابنتها، فأعطتهم كل ماتملك من إرث أرض، ومال، وحرمت ابنها وأولاده من أي إرث.

وفي يوم من الأيام خرجت الجدة العجوز مع ابن ابنها، وابن ابنتها إلى السوق، فسقط مطر غزير، وعند رجوعهم تحت المطر، سقطت الجدة العجوز من «الضاحة»[1]، فكان ابن ابنتها يضحك عليها، أما ابن ابنها فهمَّ بإنقاذها من الموت.

فقالت العجوز آنذاك:

«الحبيب ابن الحبيبة ضحك لي ضحكة عجيبة، والحبيب ابن العدوة بزَّني بزة[2] بقوة».

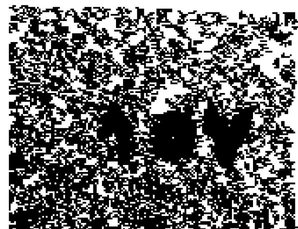
فندمت العجوز على ما فعلت بأولاد ابنها بحرمانهم من الميراث، ورجعت تعيش عند عيال ابنها عيشة هنية.

ومن هذه القصة أتى المثل: «ابن الابن ابني، وابن البنت فلا».

---

(١) الضاحة: حافة الجبل وهاويته.

(٢) بزني بزة: بمعنى أمسك بي - جرني جرة.



فاطمـة داهفـة أمهـا *

في قديم الزمان، كان لرجل زوجتان، زوجته الأولى طيبة القلب، حسنة اللسان، جميلة الوجه، صافية الفؤاد، لها ابنة تدعى فاطمة.

أما الزوجة الثانية فكانت قبيحة وقاسية القلب، مليئة بالغيظ، حاقدة وأنانية. استطاعت بأساليبها الخبيثة أن تجعل الزوج يكره زوجته الأولى ليصبح زوجاً لها فقط. وكان لهذه الزوجة الشريرة ابنان، وبنت[1].

كانت الزوجة الشريرة تكره بنت زوجها فاطمة.

وفي أحد الأيام رأت فاطمة خالتها تمشط لأولادها، فقالت لها: أريدك ياخالتي أن تمشطي لي شعري.

فقالت لها الخالة: لن أمشط شعرك حتى تذهبي وتدهفي أمك من على البئر حينئذ سأمشط شعرك، وأسرحه، وأجعله جميلاً.

---

* داهفة: يقول فلان دهف فلاناً بمعنى: دفعه بقوة فأوقعه، وأسقطه.

(١) الحكاية عينها حكتها الوالدة فاطمة حسن الريمي باسم «الشريفة»، ومطلعها ان زوجتين إحداهما شريفة وهي مؤمنة طيبة وجملة... الخ، والزوجة الأخرى غير شريفة وتتسم بصفات أنها شريرة، قبيحة المنظر... الخ.

والشرائف وغير الشرائف: هما طبقتان احتماعيتان جرى وصف الأولى من راوية تحدر نسبها من آل البيت (السادة)، أما الفئة الثانية (غير الشرائف) فهي من عامة الشعب.

كالعادة ذهبت فاطمة وأمها إلى البئر لجلب الماء، فقامت فاطمة، ودهفت أمها إلى عمق البئر.

ثم جرت إلى خالتها تخبرها عن سقوط أمها في البئر، وقالت لها:

خالتي! الآن سوف تمشطين لي شعري، وتجعلينه جميلاً.. أليس كذلك؟

ردت خالتها معيّرة إياها: إذهبي بعيداً عنا، إذهبي بعيداً عنا يا من دهفت أمك في البئر.

رجعت البنت تبكي بحرقة عند البئر، وتحكي لأمها ماذا فعلت بها خالتها، كانت تنتحب بمرارة وتقول لها: سامحيني يا أمي، هي خالتي من أمرتني بقتلك.. فماذا أفعل؟

قالت لها: لا تبكي يا ابنتي، أعرف أنك لم تقصدي قتلي، فاذهبي الآن، وقلبي يدعو لك خيراً، وعندما تحتاجين إليّ فلتأتي إلى البئر.

كانت فاطمة تقوم بالأعمال التي تقوم بها أمها فتعمل وتكد، وكانت خالتها تذيقها ألوان العذاب.

في البدء قررت خالتها أن تنام فاطمة في غرفة صغيرة خارج الدار، ثم قررت عليها أن تأكل فتات الأ كل، ولم تكتف بذلك، بل كانت تنهرها بالكلام الجارح والقاسي، وتؤلب أولادها لمضايقتها.

ذهبت فاطمة إلى البئر، وشكت لأمها مما تفعله خالتها، وأولادها بها. فردت عليها أمها: إذهبي يا فاطمة إلى البقرة السوداء، واضربي على قرنها ثلاث مرات، فستخرج لك كل ما تريدينه من الطعام.

ففعلت فاطمة، وكانت كلما أحست بالجوع تذهب إلى البقرة، وتهز قرونها، فإذا بالتمر ينسكب، فتأكل حتى تشبع.

فكانت الخالة ترى ابنة زوجها تسمن، بالرغم من أنها تأكل البقايا، فقالت بالتأكيد هناك سر، فطلبت من أحد أولادها أن يراقب فاطمة ماذا تفعل؟

فذهب، ورآها ماذا تفعل، فقام بنفس ما تفعل، كان يهز قرن البقرة السوداء، فينسكب التمر فيأكل، لكنه لم يخبر أمه.

فقررت الخالة أن ترسل ابنتها لتعرف مايحدث، فذهبت البنت إثر فاطمة، فرأتها تهز قرن البقرة السوداء، وتأكل التمر، فقامت الأخت وفعلت مثلما فعلت أختها فاطمة، فكانت تأكل تمرة، وتخفي تمرة أخرى، وذهبت إلى أمها تريها ماذا تأكل فاطمة.

اغتاظت الخالة، وقررت أن تقوم بحيلة، فتظاهرت بالمرض، وكانت قد اتفقت مع الطبيب أن يكون علاجها كبد البقرة السوداء، وعندما استدعى زوجها الطبيب ليرى ما بها،

قرر لها العلاج المتفق عليه.

فذبحت البقرة السوداء، وبكت فاطمة عليها بكاء مراً.

ذهبت فاطمة باكية إلى البئر، وحكت لأمها ماحدث: وقالت لها أمها: لا تحزني يا ابنتي.. إذهبي إلى البقرة زبيبة فهزي قرنها، وستنزل لك زبيباً، وهكذا كانت فاطمة تأكل زبيباً، فصحّت وسمنت.

فشكّت الخالة مرة أخرى من صحة فاطمة التي تتحسن وتقوى، وهي تأكل بقايا الأكل، فأرسلت ابنتها مرة أخرى تقتفي أثر أختها فاطمة، فرأتها وهي تأكل زبيباً يخرج من قرن البقرة زبيبة، فقامت الفتاة، وهزت قرون البقرة، فكانت تأكل زبيبة، وتخفي زبيبة أخرى لتعطيها لأمها.

وذهبت الفتاة إلى أمها تحكي لها ما شاهدته، وأظهرت لها الزبيب الذي جمعته.

وقررت الخالة بحيلة ماكرة أن تقنع الأب بذبح البقرة زبيبة، وكان ذلك.

وذهبت فاطمة مرة أخرى تشكو إلى أمها، فنصحتها بأن تأخذ عظام البقرة المذبوحة، وتدفنها، وسيخرج من الأرض ذهب، فتذهب وتشتري به أكلاً وكل ما تريد.

وفعلت فاطمة.

ومرت الأيام والسنون، وفاطمة تزداد رقة وجمالاً، وفي يوم أقيم عرس في منزل شيخ القرية، فأخذت الخالة ابنتها بعد أن زينتها، وجملتها. أرادت فاطمة الذهاب، لكن خالتها رفضت، وأوكلت لها أعمالاً شاقة من طحن الحب، وتنقية حبوب الذرة، وأعمالاً كثيرة لا تنتهي.

وذهبت فاطمة تبكي عند قبر أمها.

قالت لها أمها:

إذهبي مكان البقرة التي تنام فيه، واحفري المكان، واطلبي ما تتمنين.

ذهبت فاطمة، وحفرت مكان البقرة، وتمنت أن تلبس الملابس الفاخرة، وتتزين بالحلي والجوهرات النفيسة، وتكون أجمل فتاة في العرس.

تحققت أماني فاطمة، وطلبت بالإضافة إلى ذلك، جنيهات ذهبية، وحفنة من البسباس[1].

---

(١) البسباس: الفلفل الحار.



وعندما حان موعد العرس ذهبت فاطمة بأجمل هيئة، فقد كانت أجمل المدعوات، وأأنقهن على الإطلاق، وقامت فاطمة ووزعت على الحاضرات جنيهات ذهبية، أما خالتها وابنتها فنفشت البسباس في عينيهما، ورجعت إلى المنزل، وكانت العصافير والحمام قد أنجزن كل الأعمال التي أوكلتها خالتها إليها.

في ذلك الحفل كانت فاطمة قد جلست مثل بقية المدعوات، فرأتها أم العريس بعد أن أعجبت بجمالها ورقتها، فذهبت إلى الفتاة وسألتها عن اسمها، وعندما شارف الاحتفال على الانتهاء أسرعت فاطمة إلى البيت.

فخلعت ملابسها وزينتها.

عند عودة الجميع إلى البيت سألت فاطمة خالتها عن العرس، فأخبرتها الخالة عن كل التفاصيل التي حدثت أثناء الحفلة وعن الفتاة الجميلة التي أذهلت كل من كان في العرس.

في صباح اليوم التالي أتى شيخ القرية وابنه ليخطبا فاطمة، وتم ذلك، ومن غيظ الخالة ذهبت إلى القصر لتزورها، وكانت تناديها:

أخرجي يادبدب، دبادب

فردت عليها فاطمة قائلة:

أنا مش دبدب

أنا زوجة الأسد

لابسة القميص المذهب

وعلى الفراش المكعب.

ولم تستطع الخالة بحقدها، وخساستها أن تنال من سعادة فاطمة في بيت زوجها.



زُهـرة

حينما حل موسم جمع القات[١] وبيعه وهو عادة يكون في أيام الفتحة[٢]. كانت هناك مجموعة من مزارع القات أو «شعب»[٣] ليست بعيدة عن مكان إقامة أسرة فقيرة، لا تجد ما يسد رمقها.

كانت ربة المنزل عجوزاً ماردة شريرة، تؤذي جيرانها، وفي ذلك الحين فكرت تلك العجوز الشريرة وزوجها أن يقوما بسرقة قات المزرعة، وبيعه ليلاً.

كانت هذه المزرعة بعيدة جداً عن القرية، أي في «المنادر»[٤]. وبعد إعداد الخطة كلف الرجل زوجته بسرقة تلك المزرعة.

كانت العجوز تذهب ليلاً بعد أن تنكش شعرها، وتجعله متدلياً إلى ساقيها، وتطلي وجهها بالفحم، فتدخل المزرعة وتبدأ بقطف أغصان القات.

ذات ليلة رآها حارس المزرعة، فأغمي عليه من هول الفاجعة، ولم يستطع الكلام ثلاثة أيام. فقيل إن الجن أصابوه.

ظلت العجوز تتنقل من حقل إلى حقل، ومن مزرعة إلى مزرعة، بالرغم من وجود الحراس

---

(١) القات: نبات مخدر يمضغه اليمنيون في وقت القيلولة التي تبدأ بعد تناول الغداء مباشرة.

(٢) أيام الفتحة: وهي أيام حصاد القات بعد المطر بأسبوعين مباشرة.

(٣) شعب: قطعة أرض.

(٤) المنادر: الخلاء.



المزودين بالسلاح والذين كانوا عندما يشاهدونها تدخل مزارعهم، يخرون صامتين من الفجعة، ولم يستطيعوا أن يطلقوا رصاصة واحدة.

فقد كان اعتقادهم أن من يقتل الجني يموت حتماً. وبعد شهرين كان قد ضاق الحال بأصحاب المزارع مما يحدث، فقرر مالك إحدى المزارع الذهاب مع زوجته إلى المحراس[1] بدلاً عن الحراس.

وكعادتها أتت العجوز الماردة الشريرة، وحال ظهورها بهيئة الشبح، أغمي على الزوج، وكان السلاح في يد الزوجة فصوبت البندقية نحو الشبح، وأطلقت الرصاص فأردته قتيلاً.

أفاق الزوج من شدة إطلاق الرصاص.. وتسلل مع زوجته إلى بيتهما مذعورين، خائفين من الموت، بسبب اعتدائهما على الجني.

في الصباح الباكر ذُهل الناس إثر مشاهدتهم القتيل، الذي ظهر أنه امرأة من القرية تدعى «زُهرة».

وعاش سكان القرية في سعادة إثر تخلصهم من العجوز الشريرة «زُهرة».

(١) المحراس: بيوت صغيرة يستخدمها ملاك مزارع القات لحراسته.

الحمامـــة

في قديم الزمان عاش رجل وزوجته العاقر، وكان الرجل يعمل صياداً.

كانت زوجة الصياد تدعو الله في كل وقت أن يرزقها بالأبناء، لكن لم يستجب الله دعاءها.

وفي ذات يوم دعت الله قائلة: ياربي ارزقني بالأبناء حتى لو كانت حمامة.

استجاب الله دعاءها ورزقها حمامة جميلة، ورضي كل من الزوج والزوجة بقسمتهما، فاعتنيا بها، وصنعا لها بيتاً صغيراً من الخشب.

وكان هناك بستان كبير يحوي جميع الثمار والفواكه، وكان لهذا البستان حارس عبد اسمه «مبروك»، وكانت الحمامة تأتي إلى الحارس دون أن يراها وتقول له:

يا مبروك.

يرد مبروك: نأم[1].

فتقول له: كأسك كأسك إللي[2] فوقك تحتك، واللي تحتك فوقك. فينقلب العبد مبروك رأسه إلى تحت، وأقدامه إلى أعلى.

فتدخل الحمامة البستان، وتخلع رداءها لتظهر فتاة فائقة الجمال، فتقوم بالاغتسال في

(١) نأم: بمعنى نعم في لهجة أهل تهامة.

(٢) إللي: بمعنى الذي.



البركة الموجودة داخل البستان، وتأخذ من كل أصناف الفواكه زوجين زوجين، قسم لأمها، وقسم لأبيها، ثم ترتدي رداءها، وتطير إلى سطح بيت والديها، فتضع الفواكه من كل صنف.

في البداية كانت الزوجة تأخذ ما تلاقيه من هبة في سطح المنزل وتقوم بوضع نصيب زوجها في كيس وتعطيه إياه عند ذهابه إلى الصيد.

ولما تكرر هذا السالف من تلك الهبة التي تملأ الكيس يومياً، ولم تدر من أين، ومن الذي يجلبه إلى السطح، تيقنت أن في الأمر سراً. خافت مما قد يحدث، أو من أنها ربما تكون مراقبة، فيكشف سرها، أو أن أحداً من الأشخاص يريد لهما مكروهاً، فيبلغ السلطان...

فقررت حتى لا ينكشف أمر الكيس أن يأكل زوجها حصته عند البحر عندما يصطاد سمكاً، ويرمي بالفضلات في البحر، وأن يحرص على ألا يراه أحد، حتى لا يبلغ عنهما السلطان.. وهي ستقوم بأكل حصتها في الحمام، وترمي بالفضلات قبل أن يشم رائحتها أحد فيبلغ السلطان.

إذ كانت تتوجس خيفة من أن يكون أحدهم قد وضع لها كيس الفواكه التي لا توجد إلا في بستان السلطان، ويرغب في إلحاق الأذى بها وبزوجها.

تكرر هذا الأمر ثلاثة أيام، وعندما جاء الأمير ابن السلطان، ودخل بستانه رأى بعض الفواكه مرمية على الأرض، فانزعج، وغضب، فوبخ خادمه مبروك قائلاً:

من الذي دخل البستان؟

فارتجف مبروك خائفاً وقال: إن أحداً يأتي ويكلمني فيقول لي: كأسك كأسك إللي فوقك تحتك، واللي تحتك فوقك، ثم أنقلب بحيث تغدو أقدامي في العلو، ورأسي أسفل.. وواصل حديثه بتوسل قائلاً: صدقني أيها السلطان لأعرف من يفعل ذلك، ولا أعرف مصدر الصوت.

قرر الأمير أن يختبئ ويرى ما يحدث لمبروك، وقد رأى ماحدث، فكاد الأمير ينفجر ضحكاً، وهو يرى مبروك ينقلب رأسه إلى تحت ورجليه إلى أعلى، فتدخل الحمامة، ثم رآها تخلع رداءها، وتغتسل في البركة، وقد أذهله جمالها الفتان، ثم رآها عند خروجها تتحول إلى حمامة.

أراد الأمير أن يمسك بها عن طريق اصطيادها برداء كبير، لكنه لم يستطع، فطارت الحمامة، وفشل في إمساكها.

أمر الأمير حراسه بأن يغمسوا أيديهم بطلاء لاصق، وأن يجروا وراء الحمامة لمعرفة

سكنها. وجرى بعدها عدد كبير من الحراس، حتى وصل أحدهم إلى البيت الذي نزلت الحمامة على سطوحه، فطبع يده المليئة بالطلاء على باب البيت حتى يكون علامة مميزة عن بقية البيوت.

فأمر الأمير رجاله في اليوم التالي أن يُحضروا صاحب البيت.

أحضر الحراس صاحب المنزل، وهو يرتعد خوفاً، ويصيح قائلاً: لم أفعل شيئاً.. لم أفعل شيئاً -فلقد خاف من أن أحداً بلغ السلطان بسر ذلك الكيس المملوء بالفواكه في الأيام الماضية- وعندما وصل إلى الأمير، قال له الأمير مبتسماً: لا عليك.

أمر الأمير حراسه بأن يحضروا الغداء للصياد، وطلب من الرجل أن يأكل، فكان يضع اللقمة، وفرائصه ترتعد، فيزردها، فلا يستطيع من شدة جفاف فمهأن يبتلع اللقمة.

وبعد قليل أمر الخدم برفع الطعام، وقال الصياد: إنني لم أفعل شيئاً أيها الأمير. فانفرج فم الأمير بابتسامة عريضة، وقال له: أريد منك طلباً أن تزوجني ابنتك الحسناء.

دهش الصياد وقال: ليس عندي بنات أيها الأمير، عندي حمامة فقط.

فقال الأمير: أريد أن أتزوج بحمامتك.

تعجب الصياد، وقال: إنها لك أيها الأمير.

أمر الأمير رجاله بالذهاب مع الصياد للإتيان بالحمامة، وأهدى الصياد أنواع الأطعمة.

فرح الأمير بالحمامة، وأخذها ووضعها في قفص مصنوع من الذهب الخالص، وفي قصر جميل.

وأخذ يقول لها أنه رآها، وأنها فتاة جميلة، ويجب أن تفصح عن نفسها، ولكن الحمامة كانت لاتجيبه إلا بكاك، كاك، كاك.

ظل الأمير على هذه الحال ستة شهور، وبعد ذلك جاء إلى زوجته الحمامة وقال لها أنه سيسافر ليبحث لنفسه عن زوجة أخرى إذا لم تفصح عن شخصيتها. لكنها أجابته كالعادة، بكاك، كاااااك.

وفعلاً سافر الأمير إلى بلاد تدعى «كر»، وسكن في أحد بيوتها الجميلة، وفي نفس الليلة حضرت امرأة وهي في الأصل الحمامة التي تزوجها، وكانت يومها قد خرجت من القفص.

قالت له المرأة:

أريد أن أسهر معك أيها الأمير.

وسهرت معه حتى منتصف الليل، وعند خروجها طلبت منه العصا التي كانت في يده، فأعطاها إياها.



بعد ذلك سافر الأمير إلى بلاد تدعى «سمنتر» وقد تكرر الشيء نفسه معه، وعندما اكتملت السهرة، وهمت بالذهاب، طلبت منه ساعة يده، فأعطاها إياها.

وسافر أيضاً إلى بلا د تدعى «حبة المرجان» وتكرر الشيء نفسه معه، ولدى خروجها بعد انتهاء السهرة طلبت منه الخاتم الذي يزين إصبعه، فلبى طلبها.

وقد كانت الحمامة في كل مرة تذهب إلى عند الأمير تحمل، فتضع مولوداً فسمت الطفل الأول «كر»، وأسمت الثاني «سمنتر» وأما الثالث فكانت بنتاً أسمتها «حبة المرجان».

وبعد سنوات رجع الأمير إلى القصر فوجد الحمامة في قفصها كما تركها.

فقال لها: سأتزوج بابنة عمي.

فأجابته: كاك، كاك، كاااااك.

وبدأت الاستعدادات لحفل الزفاف، وبدأت النساء بالغناء والرقص.

وكانت النسوة تدق في المدق الكبير الذي يستخدم لسحق الزنجبيل، فجاء الأطفال الثلاثة كر، وسمنتر، وحبة المرجان، وبدأوا يرقصون ويثيرون تراب المدق، فيتطاير غبار الزنجبيل، فبدأت النساء بالصراخ.

أخبر الناس الأمير بما يحدث من قبل الأطفال الذين سيعطلون الحفل، فأمر حراسه بأن يلقوا القبض عليهم.

فعندما رآهم الأمير أشفق عليهم، وتركهم يرحلون، وأرسل وراءهم عبداً يتعقبهم، ولكن العبد ما إن وصل إلى نهاية الطريق حيث كان أمامهم البحر، ووراءهم ذلك العبد، فإذا بهم يقولون: كر سمنتر خل حبة المرجان تبعد من طريق العسكر، وتحولوا جميعاً إلى حمام، وفي تلك اللحظة أغمي على العبد.

عندما أفاق العبد ورجع إلى الأمير، وحكى له الحكاية، أمر بقطع عنقه. وتكررت هذه العملية عدة مرات، عندما يبدأ الأمير بتجهيز عرسه، فيلاقي حراسه حتفهم مثلما لقي ذلك العبد حتفه.

غيَّر الأمير خطة عرسه، فعندما حان يوم الزفاف، وحضر الأمير بموكب عرس ضخم ليلاقي العروس ابنة عمه، فوصلا إلى قصره (الذي كانت توجد به الحمامة) فوجدوا أن جميع النوافذ مضاءة، وعندما أرادوا فتح أبواب القصر لم يستطع أحد فتحها، فقام الحراس بدفع بوابة القصر، ولكنها لم تنفتح.

خرج الأمير ليفتح البوابة، فجاءه صوت من الداخل يطلب منه الدخول وحده، فوافق

الأمير ودخل، فوجد المكان مضاءً إضاءة شديدة، وعندما دخل الغرفة التي فيها الحمامة، وجد الحمامة قد تحولت إلى امرأة فائقة الجمال، والأطفال من حولها: كر يحمل العصا، وسمنتر يحمل ساعة اليد، وحبة المرجان تحمل الخاتم الذهبي.

قالت المرأة الجميلة: إني زوجتك وهؤلاء الأطفال أبناؤك، وكل واحد يمسك بأمارة من الأمارات التي أهديتني إياها في ليالي السهر.

فتهلل وجه الأمير بالبشر والسرور، وأطل من النافذة، وأشار إلى موكب العرس بالرجوع من حيث أتى، وإعادة ابنة عمه إلى بيتها، وعاشوا في سعادة وهناء مدى العمر.



شاكر مرته

كان هناك مجموعة من الرجال يجلسون يتنادمون كل ليلة، وكان كل واحد منهم يشكر زوجته، أحدهم كان يكثر من شكر زوجته ويبالغ في تمجيدها.

قال له أصدقاؤه: أما أنت فقد زيدت بالشكر لزوجتك.

أجاب: إني أقول الصدق، ولا أعتقد بوجود امرأة تشبه زوجتي في جمالها ونظافتها. فزوجتي لاتوجد امرأة تشبهها في نظافتها، إنها امرأة كاملة مكملة.

قال الرجال: إذن مادامت زوجتك كاملة في كل شيء في نظافتها ومطبخها فالعشاء عندك الليلة، وسنرى هل شكرك لها في محله، أم لا.

قال لهم: على الرحب والسعة أيها الأصدقاء.

رجع الرجل إلى بيته، وأخبر زوجته بما حدث، فقال لها: حذار يازوجتي أن تبخسيني عند أصحابي، وتسودي وجهي، فقد حدثتهم عنك الكثير والكثير، مدحتك بالقول إنك كاملة مكملة في نظافتك، وتجهيز أمور بيتك، ومطبخك، وفي كل شيء، فبيضي وجه زوجك أمامهم، بوليمة العشاء التي ستعدينها.

أجابته: سأبيض وجهك، فإعداد وليمة العشاء سهل للغاية.

خرج الرجل من بيته، ليأتي باحتياجات العشاء من كبش، ومصاريف ولوازم أخرى.

فعزمت الزوجة، قائلة: والله يجب أن أبيض وجه زوجي، سأقوم بالعمل من الآن، سأبدأ بتجهيز البيت حتى يقول أصحاب زوجي إني مرة[1] نظيفة، وبيتي نظيف، سأقوم بتنظيف

(١) مرة: امرأة في اللهجة الشعبية اليمنية.



المعشرة والمزاهر[1].

أخذت المعشرة وظلت تنظفها ساعات وساعات، مر الوقت وهي تواصل تنظيف تلك المعشرة اليتيمة.

أتى زوجها بأغراض العشاء مسرعاً، وقال لها: هيا أسرعي يا زوجتي، لقد أتيت لك بكل ما هو مطلوب لإعداد عشاء فاخر، حتى الكبش أتيت به مذبوحاً، ونظيفاً، فانتبهي أرجوك، لقد خاطرت أمامهم بهذا الرهان، لكني واثق أنك ستبيضين وجهي، أليس كذلك؟

أجابته بعدم اكتراث: لا عليك يازوجي، ولا تحمل الهم، هو فقط عشاء سهل، ماراس ماله[2].

انصرف زوجها عنها مطمئناً لاعتقاده بهمتها وحسن تدبيرها.

أذّن المؤذن لصلاة العصر وقالت الزوجة لنفسها: العشاء سيجهز حتماً، لكن لعن الله أي عمل يقطع الصلاة، ثم ذهبت لأداء صلاة العصر.

أكملت صلاة العصر، وقالت سأنعس قليلاً، ماهو إلا عشاء سأجهزه بسرعة البرق.

اشتد نعاسها، وغطت في نوم عميق.

جاء زوجها وأصحابه بعد صلاة العشاء ليتناولوا طعام العشاء. فأخذ الزوج يطرق الباب، ولا من مجيب.. دفع الحضور الباب بقوة، دخلوا جميعاً البيت.

ذهب الزوج ليرى ماذا أعدت زوجته، فوجدها نائمة على سجادة الصلاة، هرول مسرعاً إلى المطبخ، فوجد الكبش، والمصروف في مكانهما.

عاد ليصرخ في وجه زوجته غاضباً: أين العشاء؟

قالت لزوجها ببرود: مابك، هو إلا عشاء، سهل تجهيزه، فلا تتحامق عليَّ، وماراس ماله.

واصل صراخه العنيف في وجهها: أصحابي في الديوان[3] يريدون عشاء، ماذا أقول لهم؟

ردت: ماذا أفعل؟ أحسست بتعب فنمت، فلماذا هذا الصراخ.. المسألة بسيطة؟

---

(١) المعشرة: صحن نحاسي كبير، منقوش بنقوش جميلة، يستخدم لوضع المدائع / النرحيلات، وعادة يكون في وسط الديوان أثناء تناول القات. المزاهر: أوانٍ نحاسية يوضع بها ماء الورد.

(٢) سهل ماراس ماله: ما قيمته.

(٣) الديوان: غرفة واسعة لاستقبال الضيوف تسمى أحياناً المفرج أو المقيل، وهي تعد بمثابة الصالون.

بكى الرجل، وتمنى لحظتها لو انشقت الأرض وابتلعته لتنقذه من رؤية وجوه أصحابه الشامتة، ومن سماع سخريتهم اللاذعة.

قالت له الزوجة: لاتنزعج يازوجي، عندي فكرة.

سألها: ما هي؟ أجيبيني بسرعة، أنقذيني، سوّد الله وجهك.

ردت بلا اكتراث: فقط قل لأصحابك إني مت.

قال: فكرة رائعة.. فلا حل غيرها.

وأردف بسرعة: أنت، عليك أن تتمددي على السجادة، وتتظاهري بالموت، وأنا سأحدث أصحابي بالموضوع.

خرج الزوج إلى أصحابه، منكسراً وحزيناً: وقال لهم: سامحوني ياجماعة، لن أستطيع أن أعشيكم، فزوجتي ماتت، تصوروا صلت وماتت على السجادة.

صاحوا: أوووووه ياحزننا، عظم الله أجرك يا أخي.

قال: تعالوا معي نحملها من على السجادة إلى الغرفة.

دخل الجميع واجمين، وأثناء حملهم لها سمعوا شخيرها عالياً.

ضحك الرجال، وولوا منصرفين هازئين.

ويـن أنــا.. ويــن نرقــص؟

كان في قديم الزمان رجل صياد، لديه سبع بنات، وكان يحضر السمك مايكفي لقوته وقوت بناته، ويبيع ما تبقى في السوق، ويشتري بقيمته أرزاً، وطعاماً، وأغراضاً أخرى.

مع مضي الوقت كان السمك يتناقص.. والقوت يشح.

سألته بناته عن السبب الذي يجعل حالتهم تزداد سوءاً.

قال الصياد: إنه رزقنا من الله، والبحر لم يعط أكثر.

وتكرر الأمر، مما جعل البنت الصغرى تشك في كلام أبيها، فقررت الذهاب وراءه لتعرف ما يجري.

فوجدت أن أباها يصطاد أسماكاً كثيرة، ولكن هناك رجلاً هندياً، يأتي ويأخذ كل ما يصطاده أبوها، ويعطيه في مقابله ثمناً بخساً جداً، بل ويهدده ببندقيته إن هو اعترض.

رجعت البنت، وحدثت أخواتها عن الحكاية، وفكرت بخطة محكمة لتخرج أباها من مأزق هذا الهندي الشرير. اتفقت الأخوات على أن تقوم أختهن الصغرى بمهمة إنقاذ الأب، فوافقت، ولبست ثياباً أنيقة، وتعطرت، وتجملت بكل ماتملكه من أدوات الزينة.. ثم ذهبت إلى بيت الهندي، طرقت الباب، رد الرجل الهندي: من في الباب؟

أجابت: أنا ابنة الجيران، وأريد أن أساعدك في تنظيف البيت.

فتح لها الباب، وفرح بها كثيراً، فطلبت منه أن يذهب إلى السوق ويحضر حلوى ساخنة لتشاركه في أكلها، ففرح، وسألها بأي اسم يناديها، عندما سيحضر ومعه الحلوى،



فقالت له:

نادني باسم «وين أنا، وين نرقص».

فذهب، فاستغلت غيابه، وأخذت كل مايملك من أموال، ووجدت أن الرفوف مصنوعة من الذهب الخالص، فجمعت كل شيء في صناديق، ونادت على أخواتها ليساعدنها على حمل تلك الصناديق.

وعندما رجع الهندي إلى بيته، وجده خالياً، ولم يجد الفتاة، فصاح بصوت عال: وين أنا ووين نرقص، فرآه الناس، وزعموا أنه مجنون.

قال أحدهم في سخرية: أنت في بيتك.

رد آخر: يمكنك أن ترقص على السطوح.

ثم قالوا إنه رجل مجنون، واستمر ينادي بهذا الاسم أياماً، وأياماً في الشارع، وفي كل مكان، وهو يحمل حلواه منادياً: وين أنا، ووين نرقص؟ أما هيئته فقد كانت تشبه المجانين، فبدا أشعث أغبر، ومن شدة غدوه ورواحه تائهاً بلا قرار، جف جسمه، ويبست حلواه من شدة حرارة الشمس.

أما عن الصياد وبناته، فقد أخبرت البنت الصغرى أباها بأنها وجدت هذا الكنز في أسفل منزلهم، وهذا رزقهم من الله، وعاشوا في سعادة وهناء.



يحكى أن رجلاً معروفاً بالحكمة والرزانة والفصاحة والكرم، اسمه علي ولد زايد، كان لديه ثلاث زوجات، وسبع بنات.

ذات يوم تأخر الرجل عن بيته، فقالت الزوجة الأولى: أظن أن سبب تأخره هو ذهابه مع عشيقته.

وقالت الثانية: أظنه ذهب ليسرق حصاد القرية.

وقالت الزوجة الثالثة: مؤكد أنه ذهب إلى شيخ القبيلة يفتن بأصدقائه بهتاناً وزوراً.

فدخل علي ولد زايد على زوجاته، وقد سمع ما دار بينهن من حديث، وفي الصباح خرج إلى المرعى، وهو يغني بصوت مرتفع:

يقول علي ولد زايد: أمسيت في شرف ليلة زاني، وسارق، وحلاف.

وفي أحدى المساءات، أتاه شاب يطلب الزواج من ابنته، وهو شاب معروف بسوء السمعة، وسلوكه السيئ، فرفض الأب طلبه، لكن البنت كانت تحب هذا الشاب كثيراً، فما كان منها، عندما رفض أبوها تزويجها به، إلاّ أن تهرب مع ذلك الشاب.

وفي صباح اليوم التالي عندما استيقظت الأسرة لم يجد الأب ابنته في البيت، فأخذت الأسرة تبحث عنها في الدار، وفي القرية، والقرى المجاورة، ولم تهتد إلى طريقها.

فأقسم أبوها أن ينال منها مهما طال الزمن أو قصر، وعزم على البحث عنها حتى آخر نفس، ليغسل عاره.

قرر علي ولد زايد أن يشد الرحال، فأخذ جمله، وزاده، وذهب يبحث عنها في كل قرية،

وفي كل جبل، وبيت، وحيد[١].

وأثناء سيره في الطريق أحس بالعطش، فذهب ليشرب من البئر، فوجد امرأة تقدح من الماء، فطلب منها أن تسقيه، فأسقته، وكان بجوارها رجل يهودي غني فأسقته أيضاً، وقالت له: هنيئاً. ولم تقل لعلي ولد زايد شيئاً، فأنشد يقول:

يقول علي ولد زايد:

كل يحب الغنى

شربت ماحد تنطق

والأمر قالوا هنيا

وأكمل سيره يتابع البحث عن ابنته، منشداً الأشعار والقصائد عن كل حادثة يراها تعجبه أو لا تعجبه، ومنها قصيدة يرثي فيها ابنته «بدرة»:

لاعدت ياباز ي البنت ياذي تقل هي حنيجة[٢]

منكسات العمائم، وجالبات المصيبة

ثم توعدها قائلاً:

حلفت برأس بدرة يا بيض منكث[٣]

ومن رأس بدرة ترينه[٤]

بالهرد هردينه والخضاب خضبينه[٥]

وسار في طريقه على تلك الحال والموال في كل أنحاء البلاد من الجنوب إلى الشمال، حتى وصل خارج بلاده إلى المدن والمحلات البعيدة بحثاً عنها.

وذات يوم، وبينما هو يمر بإحدى القرى في طريقه إلى مدينة ذمار، ناحية الحدأ، رأى صبياً في الثانية عشرة من عمره، يشبه ابنته بدرة. اقترب علي ولد زايد أكثر من الصبي ليتفحص ملامحه، فوجد الكثير من ملامح ابنته بادية على وجه ذلك الصبي، وأخذ يتحقق

---

(١) حيد: جرف.

(٢) حنيجة: عزيزة.

(٣) مانكث: مابقى.

(٤) ترينه: تشاهديه.

(٥) الهرد: الكركم، الخضاب: صبغة سوداء تستخدم في نقش الأكف والأقدام، وأجزاء متفرقة من الجسم، والمقصود بالعبارة في هذه الحكاية، أنه سوف يلقاها، ويقطع رأسها، ويريه أخواتها فتكون عبرة وعظة لهن.

من الأمر ويسـأله عن اسم أمه، وأبيـه، فأجابه الصبي، فتأكد علي ولد زايد أن هذا الـصبي ابن ابنته بدرة، ففكر بطريقة للوصول إليها، ولجأ إلى التنكر بزي يهـودي. أخرج زناريه، وحمل فأساً ليظهر بهيئة حطاب، وذهب إلى البيت الذي تقيم فيه ابنته، طرق الباب، وهو يصيح: أنا الحطاب، ففتحت له الباب، وتأملت صورته قائلة:

الصـورة صـورة علي، والزنار زنار يـهـودي (أي يـشبـه أباها). فـأخـذ علي السكين وقطع رأسها، ثم عاد إلى قريته منشداً:

يقول علي ولد زايد: عز القبيلي بلاده، ولو تجرع وباها.

وصل إلى بيـته مشرق الوجه، متـهلل الأسارير، فوضع رأس ابنتـه على سطح خزان الماء، وطلب من ابنته الكبرى أن تحضر له ماءً من الخزان، فذهبت فرأت رأس أختها بدرة على سطح ماء الخزان، ففزعت، ورجعت إلى أبيها مذعورة. ثم طلب من الأخت الثانية أن تذهب وتأتيه بماء من الخـزان، وشـاهدت، مـا شـاهدت.. وكـرر طلبـه من جـمـيع بناته، كلهن كن يرجـعن خائفات مذعـورات، إلا البنت الصـغيـرة التي رأت رأس أختـهـا، لكنـهـا لم تخف، أو تـبـال، وذهبت إلى أخواتها المرتعدات تسخر منهن قائلة: ما لكن يا أخواتي يكاد الخوف يقتلكن، ماذا رأيتن حتى تبدين كلكن بهذه الشاكلة؟ معقول رؤيتكن لرأس أختنا بدرة مقطوعاً، يفعل بكن كل هذا؟

قام الأب وأخـذ الفـأس وقطع رأسـهـا قـائلاً: وأنت يا أخت بدرة مـادمت لاتخـافين، فـهـذا جزاؤك.

وهكذا أراد من ذبح ابنتيه أن يكونا عبـرة لبقـية الأخوات، فالبـنت الخائفـة لن تفعل فعل أختـهـا، والبنت غير المبالية، حتـماً ستكرر الفعلة نفسـهـا، وستلطخ وجهه ووجه أسـرتهـا بالخزي والعار.

خرج رجل في ليلة قمراء، يقطع الجبال، فرأى نوعاً من أنواع الوحوش واسمه «قِشَّة»، فظن أنه فرس بيضاء من خيول الجيران، فركب عليها، وساقها إلى قريته، وربطها في حوش منزله.

صحا الناس ورأوا القِشَّة مربوطة في الحوش، فتساءلوا مذهولين: من هو البطل الشجاع الذي أتى بِقِشَّة إلى هذا المكان، بل وتمكن من ربطها؟

فخرج الجار وقال لهم: أنا أحضرتها.

فاندهشوا كيف أحضر أحد الوحوش الضارية، التي لم يسبق ولم يستطع أحد من البشر إحضارها.

قال الرجل: أحضرتها من الجبل، حسبت أنها فرس جارنا، وأنها تائهة، فقلت سأعمل معروفاً، وأرجعها إلى حظيرته.

فردوا: لو كانت هذه القِشَّةُ قَشَّتْكَ[1]؟

ساعتئذ أكله الخوف والرعب، تملكه عابثاً بنفسيته الضعيفة، وذهب وهو يردد: أووووه لو قشَّاني، لو قشَّشتاني[2]، ومن شدة خوفه مات وهو يردد هاتين العبارتين.

(١) قشتك: أكلتك.

(٢) أووووه لو قششاني، لو قششتاني: أي لو أكلتني، لو أكلتني.



الولــد الذكــي

كان هناك رجل عجوز وفقير، له ولد، ولا يملك في الدنيا من حال، أو مال سوى ولده، فلما مات، أوصى الرجل لابنه بحبة ذرة.

خرج الابن بحبة الذرة راحلاً، وفي الطريق اشتد عليه الظلام، فقرر أن يمسي في أول بيت يصادفه، وتم ذلك.

عندما لاقى البيت، طرق الباب، ففتحوا له، وقال لهم: إني غريب الديار، ولا مأوى لدي في هذا الخلا. هل أستطيع المبيت عندكم حتى الصباح؟

رحب به أصحاب البيت، فقال لهم: سأنام لكن حبة الذرة التي أملكها لا تنام إلا مع الدجاج، فاستغربوا مما قال، لكنهم لبوا طلبه، فأخذوا حبته، وذهبوا بها إلى حظيرة الدجاج.

وفي الصباح تأهب الشاب للرحيل، وطلب منهم حبة الذرة.

فأُخبر أن حبة الذرة قد أكلتها الدجاج.

قال: لن أرحل إلا بحبة الذرة حقي، وإلا بدجاجكم.

قالوا: حبة الذرة، أكلتها الدجاج وانتهت، سنأتيك بحبة ذرة أخرى.

رفض رفضاً مطلقاً، وقال: أنا أريد حبتي، ولا أريد حبة أخرى غيرها. ما لم فأعطوني بدلها دجاجكم.

لم يبق أمامهم إلا أن يعطوه دجاجهم.

أخذ الدجاج، ورحل إلى قرية ثانية، وفي الليل دق على بيت آخر قائلاً: أنا رجل غريب، وأريد أن أنام عندكم حتى الصباح.

رحب به أهل البيت، وقال لهم: أنا حقي الدجاج لا تنام إلا مع الأغنام.

استجابوا لطلبه، وقالوا: سنجعل دجاجك تنام مع أغنامنا.

وفي الصباح نهضوا ليشاهدوا الدجاج وقد صُرعت تحت أقدام الأغنام التي داست عليها.

قال: أريد دجاجي.

قالوا: دجاجاتك ماتت، سنأتيك بدجاج آخر.

رد: لا، أنا أريد دجاجي، دجاجي بشحمهن ولحمهن، وإلا أغنامكم، وإلا لن أرحل من عندكم.

فاضطروا صاغرين أن يعطوه أغنامهم.

فسار بهن إلى قرية أخرى، وفي الليل دق على بيت آخر، وقال لهم: أنا رجل غريب الديار، أريد المبيت عندكم. فرحبوا به، فقال لهم: أما أغنامي فلا تنام إلا عند بقرتكم.

وفي الصباح، وجدوا أن البقرة قد داست على أغنامه، وقتلتها.

فصاح: أريد أغنامي.

قالوا: أغنامك ماتت، لقد داستها بقرتنا.

قال: أريد أغنامي، وإلا بقرتكم، وإلا لن أرحل.

فاضطروا أن يعطوه بقرتهم.

وسار ببقرته إلى قرية أخرى، وفي الليل طرق باب بيت، ففتحوا له، وقال لهم: أنا رجل غريب، أريد المبيت عندكم.

قالوا له: أهلاً وسهلاً.

قال: لكن بقرتي لا تنام إلا عند جملكم.

فذهبوا بالبقرة إلى مربط الجمال.

وفي الصباح، وجدوا البقرة قد ماتت بعد أن داسها الجمل.

فقال: أريد بقرتي.

قالوا: بقرتك ماتت.

قال بغضب: أريد بقرتي، وإلا جملكم، وإلا لن أرحل.

فأعطوه الجمل.

وسار بجمله في الطريق، والتقى بمجموعة من الناس يحملون جنازة، كانت لعجوز ميتة، فقال لهم: أريد هذه الجنازة، وسأعطيكم الجمل.

فوافقوا، وأثناء سيره، وجد نفسه في موكب زفة عرس واحتفالات، وذهب إلى أهل العرس، وقال لهم: أمي مغنية، ما رأيكم أن آتي بها لتغني في عرسكم.

وافقوه، فأحضرها، واشترط ألا تغني أمه إلا وهي جالسة بجانب العروسة.

فوافقوه. وأثناء حماس العرس والتصفيق والغناء، قذف بالجثة، وصرخ باكياً: أمي ماتت، وهي في العرس، إني أريد أمي.

قالوا: أمك ماتت.

قال: أريد أمي، وإلا العروسة.. وإلا سأقتل كل من في العرس.

حاولوا معه ليثنوه عن رأيه، فلم يستجب لهم، مما اضطرهم إلى إعطائه العروسة.

الإخوة الثلاثة

كان هناك رجل فقير، لديه ثلاثة أولاد، حين أحس بدنو أجله، أوصى للولد الأول بالطبل، والولد الثاني بالسلم، والثالث بالدمة(١).

وعندما مات، اجتمع أولاده، وقرروا أن يأخذ كل واحد نصيبه الذي أوصى به أبوهم، ويرحل، على أن يلتقوا بعد مضي مدة محددة ويجتمعوا في مكان محدد أيضاً، ليروا كيف استثمر كل واحد منهم نصيبه...

مشى الأخ الأول بالطبل، حتى وصل إلى مكان، يجري فيه الاحتفال بعرس، فجلس يرتاح بجانب شجرة كانت مأوى ومقاماً للرباح(٢)، ينتظر إلى أن ينتهي الناس من عرسهم، ويزفوا العروسة إلى بيت زوجها، ويمروا من تحت الشجرة.

عند وصول الموكب إلى تحت الشجرة، قرع طبله، فتقافزت الرباح على المارة، وهرب الناس مذعورين، ونسوا العروس وهي فوق الجمل..

قام بعد ذلك وأخذ العروس بجملها، ورجع عائداً إلى بلاده.

الأخ الثاني، صاحب السلم، وبينما هو يتجول في المدينة، مر بجانب بيت فسمع رجلاً يقول لزوجته: سأذهب لآتي بالطبيب كي يعالجك.

فكمن بجوار البيت إلى أن خرج الزوج، فطرق الباب، فردت عليه صاحبة البيت قائلة:

---

(١) الدمة: القطة.

(٢) الرباح: القرود.



من؟

قال: أنا الطبيب، أتيت لأعالجك.

فتحت له الباب، ودخل ومعه السلم، وقال لها: إذا أردت الاستفادة من العلاج، لابد من ربطك وتقييدك على السلم، فقيدها على السلم، وقال لها: يجب أن تخضعي للعلاج، وتسمعي كل ما أقول، سيكون هذا السلم بمعيتك وسيلة لشفائك، وقد قلت لزوجك إني سوف أعطيك السلم، وأربطك عليه، مقابل أن تستجيبي لكل ما أطلب، وتعطيني كل ما يوجد في البيت. فأخذ الرجل كل غال ونفيس في البيت ورحل إلى بلاده.

أما الأخ الثالث صاحب الدمة فقد رحل، وبعد ترحال وتجوال أحس بالتعب، فجلس ليرتاح، وأثناء جلوسه، مر من أمامه رجلان، فرأى أحدهما يسرق من الآخر نقوداً، فأخذ يقرص الدمة، وهي تموء، وزاد من قرصه إياها، وهي تموء أكثر.

فقال له أحدهما: هذه الدمة لماذا تموء بهذا الشكل المزعج؟

رد عليه: لا أدري.

ألح الرجل في معرفة سر مواء القطة. فقال له: لأن قطتي تأتيني بالأخبار، وتكشف لي كل الأسرار، وهي تموء بهذا الشكل لتخبرني أن صاحبك سرق نقودك.

انتفض الرجل، وفتش جيوبه، فوجد نقوده قد اختفت.

لحق بصديقه واسترد النقود، ورجع إلى صاحب الدمة وقال له: أريد أن أشتري منك هذه الدمة.

رد صاحب القطة: لا أستطيع الاستغناء عنها، لأنها تمدني بأخبار ما يحدث، وأنا أيضاً أكسب منها أموالاً كثيرة.

صمم الرجل على شرائها مهما كلفه ثمنها.

وافق صاحب القطة على بيعها، وكسب أموالاً كثيرة، ورجع إلى دياره.

وحين التقى الإخوة الثلاثة في المكان نفسه الذي افترقوا فيه، تبادلوا الحكايات والروايات، فعرف كل واحد، كيف جنى الآخر ثروته، واستثمر ميراث والده.



الشـــاه محمـــد

في يوم من الأيام عاش رجل فقير وزوجته في قرية، وكانا لا يجدان ما يقتاتان به.

ذات يوم قال الرجل لزوجته: ما لنا بهذه القرية، فالفقر فيها مدقع، وسوف نموت جوعاً إذا بقينا فيها. لذا ما رأيك أيتها الزوجة أن نشد رحالنا إلى مكان آخر علنا نلاقي خيراً.

قالت له: لا أستطيع، وأنت تعلم أني حامل.

قال لها: لن يضيرك شيء، فالله معنا.

فوافقته زوجته.

ولما طلع الصباح، والصلاة والسلام على سيد الملاح، سافروا على بركة الله والصلاة والسلام على رسول الله، وصلوا إلى وادي، وإحنا نصلي على النبي الهادي، ومشوا في فيافي وقفار، ونحن نصلي على النبي المختار، وعند وصولهما إلى غابة، وضعت زوجته الحامل ولداً أسمياه «الشاه محمد»، ولم يعلما أن عفريتاً من الجن اسمه الشاه محمد، يعيش في الغابة.

كبر الولد «الشاه محمد»، وعلم ملك البلاد أن في الغابة يعيش رجل وزوجته وولدهما، واسمه الشاه محمد، فظن أنهم من الجواسيس، وأرسل عسكره ليقبضوا عليهم.

خاف الرجل وزوجته وظنوا أنهم سيلاقون حتفهم لا محالة.

سمع ابنهما الشاه محمد حديثهم، فاقترب من العسكر، حاملاً الحصى ورماها عليهم فماتوا جميعاً إلا شخصاً واحداً.

رجع ذلك العسكري إلى الملك، وأخبره بما جرى، فجن الملك، وارتعدت فرائصه، وقال:

غير معقول أن يفعل كل ذلك فتى صغير، يقتل جنودي بحصى صغيرة. من يأتيني بذلك الفتى، له نصف ملكي.

فقال أبو نواس: أنا يامولاي سآتيك به.

قال له: اذهب وسأملكك نصف ملكي.

ذهب أبو نواس واشترى قليلاً من العنب، وأخذ لحافاً كبيراً، وفرشه بأسفل الوادي، وجاء الولد الشاه محمد، وقال له: ماذا تريد ياعم؟

فقال له: تعال ياولدي. كل معي عنباً.

اقترب الولد منه، وأكل من العنب، حتى شبع، وزاده أبو نواس فوق ما أكل عنقوداً كبيراً، أخذه الولد في يده.

وسأله: من يعيش معك في هذه الغابة؟

قال الولد: أمي وأبي.

فقال له: إذهب بهذا العنب إليهما ليأكلا، وعد ثانية.

ذهب الشاه محمد إلى والديه، وأعطاهما العنب، فقالا له: من أين لك بهذا العنب؟

قال: هناك رجل يبيعه في أسفل الوادي، فهل تريدان أن أشتري لكما منه؟ ثم رجع قافلاً إلى أبي نواس.

قال له أبو نواس: تفضل واجلس على اللحاف أيها الفتى، وكل ما شئت من العنب.

جلس الفتى فطوى الرجل اللحاف عليه بسرعة، وانطلق به محمولاً على ظهره إلى الملك. وقف الفتى بين يدي الملك، فقام الملك يسأله وهو معجب به قائلاً له: هل أنتم لصوص؟ وكم عددكم أيها الفتى؟ وكم تملكون من ذخائر؟

فقام الشاه محمد غاضباً وأراد أن يرمي الملك بأي شيء تصل إليه يداه، لكن الملك ضمه إلى صدره، وقال له: أنت ولدي من الآن. وأرسلوا لأمه، وأبيه ليعيشا معه في القصر، وعاش محمد شاه في القصر ملكاً.

فإن صدقنا فالصادق الله وإن كذبنا أستغفر الله.

اولاد الكلبـة

كان هناك كلبة ولها ثلاثة أبناء، يريدون أن يتزوجوا، لكن لم توافق أية أسرة في طول البلاد وعرضها على تزويجهم، لأنهم كلاب من بني كلبة.

رحلت الكلبة وأولادها إلى بلاد بعيدة بها سلطان له ولد وبنت، وبعد فترة من الوقت، تقدم أحد الكلاب الى السلطان ليتزوج ابنته، فوافق السلطان على هذا الزواج.

مرت الأيام وحملت ابنة السلطان، وكانت الكلبة الأم تظن أن زوجة ابنها ستنجب طفلة من بني البشر.

وذات يوم اجتمعت الكلبة وأولادها، ودار بينهم حديث، قالت الكلبة الأم: «اليوم سنأكل ابنتنا، وغداً سنأكل زوجة ابننا».

وكانت ابنة السلطان تسمع حديثهم فخافت على نفسها، وعلى ابنتها.

في اليوم التالي، قامت ابنة السلطان، وحدثت أم زوجها الكلبة، وقالت لها:

ما رأيك في الذهاب لنزهة، نتنسم فيها عبير الهواء؟

قالت الكلبة: على الرحب والسعة يا ابنتي.

فرحت الكلبة الأم، وقالت في نفسها: إنها فرصة لا تعوض، سنكون وحدنا، وسأتمكن من أكلها وحدي دون أن يعلم أولادي فيشاركوني في أكلها، فهم لهم نصيبهم من لحم الطفلة، وسيكفيهم، ليس ذلك فحسب بل إنهم سيتلذذون بأكلها.

وبينما كانتا تتمشيان في المكان الذي قررت فيه ابنة السلطان أن تنفذ خطتها، فتوقع بعمتها الكلبة وتقتلها، وكان المكان مظلماً، وفيه شجرة تسمى شجرة «القرض»[1]، قامت

---

(١) القرض: نوع من أنواع الأشجار القوية.



ابنة السلطان بإلباس الشجرة ثياباً من ثيابها، ثم أدخلت عمتها المكان المظلم، وأخفت نفسها.

عند دخول الكلبة في الظلام، جعلت تتحسس المكان، فلمست شجرة «القرض»، وأخذت تتحسسها، ففرحت فرحاً شديداً لاعتقادها أن الشجرة هي ابنة السلطان، أي زوجة ابنها، فقالت في نفسها، وهي تكاد تطير من الفرح: لقد حان وقت أكلك يا ابنة السلطان، سأتلذذ بلحمك. ومن شدة شراهتها أسرعت بفتح فمها الواسع وعضت شجرة القرض.

ومن قوة العضة، انغرست أسنانها في قلب الشجرة، ومن قوة الألم لم تستطع أن تخرج أسنانها من قلب شجرة القرض.

علم الكلاب بغياب أمهم الكلبة، فبحثوا عنها في كل مكان، وتتبعوا آثارها حتى اهتدوا إلى مكانها، فوجدوها تصرخ من الألم، فقام أولادها بقطع الشجرة، واستطاعوا أن ينقذوها...

أما ابنة السلطان، فقد وصلت إلى القصر، فأخبرت أباها بما حدث، وما كان سيحدث لها، ولابنتها الوليدة التي ستأتي إلى الدنيا بعد أيام.

في حين شبت روح الانتقام عند الكلاب وأمهم، وصمموا على قتل ابنة السلطان وابنتها.

مرت الأيام ووضعت ابنة السلطان مولودها، لكن لم يكن طفلاً من بني البشر، وانما كلباً صغيراً.

أخذته أمه وربته، وسط امتعاض الكل، فقد كان الأهل يعيرونها بأن ابنها سيكون مثل أبوه الكلب.

لم تعرهم اهتماماً، بل حافظت عليه وربته تربية جيدة.

وفي يوم من الأيام غابت الأم ابنة السلطان، وتركت ابنها الكلب مع ابن أخيها يلعبان، وعندما أتت، وجدت أن ابنها قد أكل ابن خاله فصرخت: ماذا تفعل؟ فقال: «أعارك جمجمة ابن خالي»(١).

فصرخت الأم مفجوعة والتم كل من في القصر، وندمت على عدم سماع كلام أهلها من أن ابنها مثل أبيه الكلب، وأنه سيكون من آكلي لحوم البشر.

بعدها قرر السلطان قتل ابن ابنته الكلب حتى لا تنتشر الكلاب في المدينة.

وبذا أنقذ الأسرة والمدينة من شرورهم.

---

(١) أعارك: أصارع.

الثعلب والمرأة العجوز

كان هناك عجوز عمياء، بليدة القلب، تبنت ثعلباً لكي يؤنس وحشتها، وكانت توكل له بعض المهام، ولكنه وبمكر وخبث يتحايل عليها في أدائها.

وذات يوم قالت المرأة العجوز للثعلب: هلاّ أطعمت لي الدجاج، وأعلفت البقر يا بني؟

قال الثعلب: حاضر يا أماه.

ذهب وأتى بطاسة كبيرة بها كثير من الحب، وقام بتقطيع رؤوس الدجاج ووضعها داخل الطاسة بين الحب، ثم ذهب ليعلف البقر، فقام بقطع رؤوسهن ووضعها بين العلف.

وعندما أتت الجدة قالت له: هل أطعمت الدجاج، وأعلفت البقر يابني؟

قال: نعم ياجدتي، وجاءت لتتلمس رؤوس البقر فوجدتها بين الحشيش فاطمأنت على أن البقر تأكل من العلف، وكذلك فعلت مع الدجاج، عندما وجدت رؤوسها مغموسة في الحب.

وفي مرة من المرات، كانت الجدة جالسة بعد قيلولة، فقال لها الثعلب: لقد سمعت يا جدتي أن لك صبياً، يعيش بعيداً، فلماذا لا نذهب لزيارته؟

قالت له الجدة: نعم إنها فكرة صائبة، سنذهب لزيارته.

ومن بلاهة العجوز نسيت أنها لم تتزوج، وبالتالي لم تنجب، فقامت وعملت فطيراً ساخناً وفتته، وملأت قربة باللبن، وحملتها على رأسها، ثم أخذت الثعلب معها، وذهبا لزيارة ابنها.

وفي لحظة صرخ الثعلب صراخاً عالياً مفزعاً، فقالت له الجدة: ما بك يا بني؟

قال: لقد أصابت قدمي شوكة، فهلاّ حملتني على ظهرك أيتها الجدة.

ومن فرط سذاجتها قالت له: إصعد على ظهري.

وعندما صعد الثعلب على ظهرها بدأ يأكل الفتة، فسألته: أين نحن يا ولدي؟ وكم بقي من الوقت كي نصل إلى مكان ولدي؟

أجابها الثعلب وفمه مليء بالفتة: عادك يا أماه بوادي بده بده[1].

وعندما انتهى من أكل الفتة، أخذ يلعق اللبن، بشراهة.

فسألته: أين نحن ياولدي؟

أجابها الثعلب: نحن بوادي خطي خطي[2].

وعندما وصلا إلى قرب بركة رمى بالأواني داخلها، وقال لها: أوووه، يا جدتي. لقد سقطت الفتة وقربة اللبن في البركة.

فسألته: وما العمل ياولدي؟ كيف سنزور ابني، وليس معنا شيء؟

أجابها: فلنشرب ماء البركة، ونخرج الفتة، وقربة اللبن منها.

وافقته العجوز على رأيه فنزلت تشرب ماءً من البركة حتى انتفخت بطنها، وكان الثعلب يتظاهر بأنه يشرب.

ومن شدة انتفاخ بطنها لم تستطع أن تكمل شرب البركة، ولم تستطع الحركة.

جعل الثعلب يتلفت يميناً ويساراً، فرأى فلاحاً يحرث أرضه، فسأله: أتريد أن أسقي لك أرضك؟

أجابه الفلاح: نعم، أنظر كم هي عطشى، فهي تحتاج إلى ماء كثير.

فقام الثعلب، وقال للجدة: هيا ياجدة لنقفز معاً، ونجري حتى يخف الماء.

وعندما أتت لتقفز كان الثعلب قد وضع مسماراً، فقفزت الجدة، ولأنها عمياء وقعت على المسمار، فبقرت بطنها، وخرج الماء الذي بداخلها، وأسقى حول[3] الفلاح.

وهذه نهاية الجدة التي ربت الثعلب، ولقيت حتفها على يديه.

---

(١) وادي بده بده: أي أننا في بداية الوادي والطريق طويل، ولذا أصبحت هذه العبارة تعبيراً شعبياً يقصد به أننا لم نبدأ بعد، وإن بدأنا فنحن في أول المشوار.

(٢) وادي خطي خطي: يخط، يلحس، والمقصود هنا مازال الثعلب يلحس/ يخط اللبن.

(٣) حول: حقل.



الجَمّــال

كان في قديم الزمان يعيش سلطان متزوج من امرأتين، لم تنجبا له، فقرر الزواج بثالثة، وكانت ابنة رجل فقير، فحملت منه، فسر السلطان سروراً كبيراً.

ذات يوم قرر السلطان أن يذهب للحرب، فغاب ثلاثة أشهر، وأثناء غيابه، قررت زوجتاه العاقران التخلص من الزوجة الثالثة الحامل.

فسألتاها: ما رأيك بنزهة في بستان القصر؟

فوافقت وخرجت معهما.

وعندما كن بجانب إحدى الآبار قالت الزوجة الأولى للزوجة الثالثة الحامل: هلاّ نزلت البئر لتسقينا؟

فنزلت البئر، وأثناء صعودها قامتا بقذفها إلى عمق البئر، لكنها وصلت سليمة إلى أحد بيوت الجن، فعاشت معهم آكلة شاربة.

وعندما عاد السلطان استقبلته زوجتاه، ولم ير الثالثة، فسألهما عنها، فأجابتا بأنها أخذت حملها وهربت.

وفي أحد الأيام مر جمّال بقوافله من أمام البئر، فسمع نداء يأتي منها يقول: «أمانتك ياالجمال تقل[1] للسلطان معك ولد».

لم يبال الجمال بمصدر الصوت، ومر بقوافله، وأثناء سيره من أمام قصر السلطان توقف أحد جماله، وبرك، حاول إجباره على المشي، لكن الجمل لم يتزحزح، وكان يطلق هديره

(١) تقل: تقول.

بصوت عال، وعندما سمع السلطان هدير الجمل العالي، والجلبة التي أحدثها توقف الجمل، سارع ينادي أحد حراسه سائلاً: ما هذا أيها الحارس؟

رد الجندي: إنه أحد جمال الجمّال.

سأل السلطان: وماذا به؟

أجاب: لست أدري.

فخرج السلطان ليتبين الأمر.

سأل السلطان الجمّال: ما بال الجمل يصرخ هكذا؟

أجاب الجمّال: برك أمام قصرك، وعجزت عن تحريكه بكل المحاولات.

عندما سمع الجمل صوت السلطان زاد من هديره.

سأله السلطان: هل لي أمانة عندك؟

أجاب الجمّال: هناك شيء واحد إذا أعطيتني الأمان.

قال له السلطان: لك الأمان، فهيا تكلم.

فحدثه الجمّال عن القصة التي حدثت له عند مروره بالبئر، وسر ذلك الصوت الذي يقول: «أمانتك واجمال تقل للسلطان إن زوجتك معها ولد في البئر».

تحرك السلطان وحرسه إلى ذلك البئر فرحاً مستبشراً، وأمر أن يحضر معه الشهود والقضاة والأمراء، وعندما وصل السلطان بموكبه إلى البئر، قال الجمال للسلطان: الصوت طلع من هذه البئر.

فنادى السلطان في البئر، فجاوبته زوجته.

قال السلطان فرحاً مستبشراً: نعم والله إنه صوت زوجتي، أجل إنها حقاً زوجتي.

بعدها أمر الحراس بأن يحضروا دلواً كبيراً لمساعدتها وابنها على الصعود.

عندما طلعت زوجة السلطان وابنه، احتضنهما وهو يطير جذلاً، عندئذ أمر بنحر الذبائح، وإقامة الولائم.

ثم حكت له القصة كاملة، فأمر السلطان بربط إحدى زوجتيه إلى جمل جائع يعطونه ماء، ولا يعطونه أكلاً.

وأما زوجته الثانية فأمر أن يربطوها إلى أرجل الجمل، واشترط أن يكون الجمل آكلاً، لكنه عاطش.

فكان الجمل الجائع يذهب باتجاه الأكل والعطشان باتجاه الماء.

وماتت الزوجتان المخادعتان، بهذه الطريقة، وعاش السلطان وزوجته، وابنه عيشة سعيدة.

الأختــان

عاش في قديم الزمان رجل أرمل مع ابنته الجميلة، ولم يدم به الترمل وقتاً طويلاً لأنه قرر ذات يوم الزواج بامرأة جديدة، وكان له ذلك.

حملت زوجته الجديدة، ووضعت بنتاً ثانية، فقامت الزوجة بتربية الأختين معاً، وكانت البنت اليتيمة، جميلة، وشاطرة، وطيبة القلب، ولما رأت الخالة ابنة زوجها بهذه الخصال الحسنة، وابنتها بعكسها، ضاقت بها، وقررت التخلص منها، فقالت للأب: لاأريد ابنتك معنا في الدار، إذهب بها بعيداً.

أذعن الرجل لطلب زوجته، وفي الصباح قامت الخالة بإعداد الطعام والماء لهما، فأخذ الرجل ابنته، وسافرا، وقطعا طرقاً، وطرقاً بعيدة، حتى وصلا الى وادٍ، فسألها: يا بنيتي هذا الوادي أتعرفينه؟

أجابت: نعم هذا الوادي قد أكلت، وشربت منه.

فاضطر أن يقطع مسافات أبعد وأبعد، حتى وصلا إلى وادٍ آخر فقال لها أبوها: بنيتي أتعرفين هذا الوادي؟

ردت: لا يا أبي.

فقال لها: إجلسي هنا في هذا الجرف قليلاً، وسأذهب إلى مكان ليس ببعيد، فانتظريني.

جلست البنت تنتظر وتنتظر، ولما لم يأت أبوها أخذت تبكي.. فرآها رجل عجوز طيب تبكي، فسألها: ماذا بك يا بنيتي؟



قالت : من هذا الذي يؤنس وحشتي ، الله يؤنسه .

قال لها : أنا يا بنيتي .

دخل العجوز اليها في الجرف وسألها : أين أضع عمامتي ؟

أجابت : على رأسي .

قال لها : أين أربط حصاني ؟

أجابت : في إصبعي .

قال لها : بنيتي في الليل عندما تريدين قضاء حاجتك ، فلتقضيها في أذني .

وعندما جاء الليل قامت الفتاة وقضت حاجتها في الخلاء ، ونظفت جسمها بـ«تفال»[1] وحصى ، حتى انتهت .

فلما جاء الصباح قال لها : بنيتي هيا قومي اغتسلي في الوادي .

فلما اغتسلت ، قال لها : إن شاء الله ما تطلعين من الماء إلا وأنت مليئة بالذهب من رأسك حتى قدميك .

قالت له : يا عم إذا رأتني خالتي ستأخذه مني .

قال لها : إن شاء الله إذا فقدت قطعة واحدة من الذهب ، يرجع بدلها خمسة أضعاف مضاعفة .

ورجعت الفتاة إلى بيت أهلها ، وهي مثقلة بالذهب ، وفور مشاهدتها ذهبت العصفورة الرابضة على سطح البيت تردد بصوت مسموع : زيق زيق ، انظروا إلى ابنتكم لابسة ذهب من رأسها إلى قدميها .

ركضت خالتها إلى السطح لتطرد العصفورة التي أزعجتها بقولها ، قالت الخالة للعصفورة : أشا . . أش حرق قلبك يحرق ، أين هي ، فابنتنا قد أكلها النباش .

فما كادت تنهي كلامها إلا وكانت الفتاة قد أقبلت ، مزدانة بالذهب والجوهرات .

اندهشت الخالة من رؤية الفتاة بهذا الشكل المبهر ، وقالت لزوجها : والله والله إذا لم تذهب بابنتي أين ما ذهبت بابنتك ، سيكون لنا شأن آخر معك .

ذهب الرجل بابنته إلى مكان أختها ، وأدخلها في الجرف ، وانصرف عنها . جلست الفتاة

---

(١) التفال : اللعاب .

تبكي دونما انقطاع، إلى أن طلع لها الرجل العجوز الطيب، وسألها وهو في باب الجرف: ماذابك يا بنيتي؟

ردت بانزعاج: من هذا الذي يفجعني الله يفجعه.

فدخل إلى الجرف، وسألها: أين أضع عمامتي؟

ردت بغضب: هناك.

سألها: أين أربط حصاني؟

أجابته بانزعاج: هناك.

قال لها: هيا يا ابنتي إذا جاء الليل وأردت قضاء حاجتك، فلتقضيها في أذني.

جاء الليل وقامت الفتاة بقضاء حاجتها في أذن الرجل العجوز، وفي الصباح قال لها: يا ابنتي قومي اغتسلي من تلك البركة. فلما نزلت البركة، قال لها: إن شاء الله ما تطلعين منها إلا وكلك أوساخ وقاذورات.

قالت له: أمي ستبعدها عني.

قال لها: إن شاء الله، إذا أبعدت واحدة، يكون مكانها خمسة أضعاف مضاعفة.

ورجعت الفتاة إلى بيتها، فجاءت العصفورة، وقالت: زيق زيق، أنظروا ابنتكم جاءت وكلها أوساخ وقاذورات.

قالت الأم للعصفورة: اش اش، لماذا ابنتي أتت بهذا الشكل المزعج؟

قامت الأم بتنظيف ابنتها، لكن كلما نظفت الأوساخ والقاذورات، أضيفت عليها خمسة أضعاف.

ومرت الأيام، وحان موعد عرسهما، وقرر الأب والأم تزويجهما في ليلة واحدة.

وفي يوم قرر زوجاهما الذهاب إلى الحج، فاشترى زوج الفتاة اليتيمة لزوجته كبشاً، واشترى الآخر لزوجته كلباً.

وعلى كيدكن بعير، وعلى كيدنا زبيب

وإن صدقنا صدق الله وإن كذبنا أستغفر الله.

حكايــة علــي ابــن الجاريــة

كـان هناك ملك لديـه ثلاث زوجـات، اثنـتـان منـهن تنحـدران من أسـر ملـوك، أما الزوجـة الثالثة فكانت جارية.

وقد أنجب الملك من زوجاته الثلاث ثلاثة أبناء ذكور.

ذات يوم أصيب الملك بالعمى، وطرق أبواب الكثير من الأطباء لكنه لم يتماثل للشفاء، فأمره أحد الكهنة بأن يحضر علاجاً لعينيه من «الشجرة ذات الأنوار»، وحذر من أن الشجرة محفوفة بالمخاطر، وأنها مملوكة للجن فقط.

قال الأب لأولاده الثلاثة: من منكم يا أولادي سيذهب ويحضر لي الشجرة ذات الأنوار.

فقال الابن الكبير: أنا يا والدي.

وعزم على السفر، بكامل عدته، وفي الطريق لقي نبينا الخضر، فقال له النبي الخضر: إحملني على ظهرك أيها الولد فأنا عجوز لا أستطيع المشي.

رفض الابن حمله، فقال له النبي الخضر: إذهب وستلاقي عملك.

ومضى الابن في طريقه، إلى أن وصل المدينة، فأراد أن يرتاح بعد عناء السفر، فقصد مقهى كان ملحقاً بمنزل، وكانت تملكه عجوز الكاهنة، لها ابنة جميلة.

بعد أن شرب الابن القهوة، وتناول عشاءه، أخبرته عجوز الكاهنة قائلة: ما رأيك أن أزوجك ابنتي الجميلة.

قال لها: نعم أريد الزواج بها.

قالت عجوز الكاهنة معقبة: أنا موافقة، على شرط أنه إذا أصبح الصباح وابنتي في



غرفتك فلتأخذ مالي كله، وإن أفقت صباحاً، وابنتي ليست موجودة في الغرفة سآخذ مالك ومعه حصانك.

وافق الابن على شرطها، فأفاق في الصباح والفتاة ليست موجودة في غرفته، فأخذت عجوز الكاهنة كل ما يملك، وجعلته عاملاً يقدم القهوة لرواد المقهى.

تأخر الولد على أبيه، فقرر الملك أن يبعث بابنه الثاني ليأتيه بالشجرة ذات الأنوار.

سافر الابن الثاني محملاً بكل لوازم السفر، وفي طريقه لاقى نبينا الخضر، وحدثه بما كان حدث به أخيه، أي أن يحمله لأنه لا يستطيع السير، فرفض الابن، وقال له مثل ما قال لأخيه: إذهب وستلاقي عملك.

وذهب الأخ الثاني، ووصل إلى قهوة عجوز الكاهنة ليرتاح من عناء السفر، ويتناول طعامه.

وبعد تناوله الطعام، عرضت عليه الزواج من ابنتها الجميلة، واشترطت الشرط نفسه، فلاح الصباح، والفتاة ليست في غرفته واستحوذت عجوز الكاهنة على كل أمواله، بما في ذلك حصانه، وجعلته عاملاً لديها في القهوة.

أستعوق الملك ابنه الثاني، فقرر إرسال ابنه الثالث وهو علي ابن الجارية، ليحضر له الشجرة ذات الأنوار.

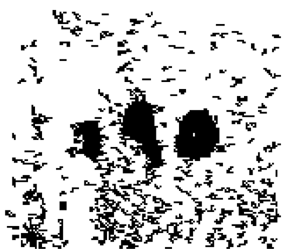
وفي الطريق لقي النبي الخضر، وقال له: إحملني يا ولدي على ظهرك، فقال له علي ابن الجارية: سمعاً وطاعة يا والدي. وحمله على ظهره مسافة بعيدة، فدعا له بالخير، وسأله: بماذا تريد أن أساعدك يا بني؟ قال علي ابن الجارية: أريد أن أذهب الى مدينة بئر العلم لأحضر لوالدى الأعمى الشجرة ذات الأنوار.

قال له النبي الخضر: عندما تدخل المدينة، ستجد على مشارفها عجوز الكاهنة، ستسألك: هل أعجبتك ابنتي؟ أجبها: نعم أعجبتني، واجلب معك إبرة وخيطاً، وفي الليل عند انطفاء أنوار الغرفة شك ثوب الفتاة بالإبرة، واجعل بكرة الخيط في يدك، ليدلك على مكان تحرك الفتاة.

وفعلاً تمت الخطة، وتزوج الفتاة بعد أن قبل بشرط عجوز الكاهنة، وعندما أطفئت الأنوار قامت الفتاة متسللة من الغرفة فخرجت، والخيط يتحرك معها، فتتبع علي ابن الجارية الخيط، وعرف مكانها.

فقال لها: عرفت مكانك، ولن تفلتي من يدي، وسأتزوجك.

وقد أحبته الفتاة، إلا أن الأم عجوز الكاهنة استشاطت غضباً مما فعله علي ابن الجارية



بابنتها، فقررت الانتقام منه.. بقتله شر قتلة.

عرفت الابنة بما تدبره أمها، فسارعت إلى إخبار زوجها عن الخطة التي تحيكها أمها لقتله، وقد رسمت عجوز الكاهنة خطتها بأن تضع لزوج ابنتها سجادة على موقد كبير به نار حامية، وأثناء صلاته ستقذفه داخل الموقد وتأكله النيران.

أثناء الصلاة قامت عجوز الكاهنة، وفرشت لزوج ابنتها سجادة الصلاة، ونادته للصلاة قائلة: لقد فرشت لك يا بني بنفسي سجادة الصلاة.

شكرها علي ابن الجارية، وقال لها: لكن يا عمتي لا أعرف بالضبط أين هي القِبلة، فأرشديني، وما إن بدأت بإرشاده، حتى قام مسرعاً وقذف بها إلى موقد النار، فأكلتها النار.

وانتشر الخبر في المدينة عن مقتل عجوز الكاهنة على يد علي ابن الجارية.

وفي اليوم التالي أبقى علي ابن الجارية زوجته في بيت أمها، وذهب يبحث عن الشجرة ذات الأنوار، وعندما وصل إلى باب المدينة التي توجد بها الشجرة ذات الأنوار، وجد ملك المدينة، والناس يستقبلونه استقبال الأبطال فهو الذي خلص المدينة من شرور عجوز الكاهنة، فنصبه الملك ملكاً على المدينة، وزوّجه أيضاً ابنته.

أبقى علي ابن الجارية زوجته الثانية في قصر والدها، ثم ذهب للبحث عن الشجرة ذات الأنوار.

في طريقه رأى مجموعة من الجن يتراكضون، فدخل يلعب معهم.

قال الجن الصغار لبعضهم البعض: نشم رائحة إنسي بيننا.

فرد عليهم علي ابن الجارية: لا عليكم فلا يوجد أحد غيرنا نحن الجن.

حينئذ صدر الأمر لأحد الجن بأن يحصي عدد الجن، ليتمكنوا من معرفة من الإنسي الذي دخل بينهم.

سارع علي ابن الجارية ليقوم بالمهمة، فعدهم، وحرص على استثناء نفسه، فاطمأنوا، وعندما حان موعد دخولهم إلى القصر، دخل علي ابن الجارية معهم، ورأى ملكة الجن من بعيد.. ونام حيث ينامون.

نام الجن نوماً عميقاً، لكن علي ابن الجارية بقي صاحياً، وفي جنح الظلام، تسلل ابن الجارية، وذهب إلى مخدع ملكة الجن، وعرف مفتاح القصر الثاني الذي توجد به الشجرة ذات الأنوار، وكان يوجد بحوزة أخت الملكة، وقبل خروجه من مخدع ملكة الجن متسللاً، قام بخلع خاتم الملكة، ولبسه، ثم خلع خاتمه وألبسها، وأخيراً قبّلها وانصرف.

وكانت ملكة الجن متناومة، فأحست به، وشاهدت ما يفعله، واعتراها الاندهاش، لكنها



لم تتكلم..

خرج علي ابن الجارية من القصر، وأثناء خروجه رأى أخت ملكة الجن نائمة، فقام بإلباسها خاتم أختها الملكة، وأخذ المفتاح من تحت وسادتها، دون أن تشعر بوجوده.

وذهب إلى الغرفة التي يوجد فيها الصندوق الذي يحتوي على الشجرة ذات الأنوار، فتحه، وعثر بداخله على خمس وردات، قطف وردتين منها، ثم قفل راجعاً إلى قصر المدينة ليأخذ زوجته ابنة ملك المدينة، ومن ثم إلى المطعم الذي ترك فيه زوجته الأولى ابنة عجوز الكاهنة، وكذلك قام بتخليص أخويه دون أن يعلما أن الشخص الذي أنقذهما لم يكن سوى أخيهما الثالث علي ابن الجارية.

عند وصوله إلى القهوة، طلب الطعام، وطلب من أخويه أن يشاركاه الأكل، فرفضا، فألح عليهما، فجلسا جميعهم يتناولون الطعام.

عرَّفهما بشخصه، وقال لهما: أنا أخوكما علي ابن الجارية، ففرحا، ثم حكيا له ما تعرضا له من تعذيب ومذلة على يد عجوز الكاهنة.

رحل الجميع عن المطعم والمدينة، بعد أن أعطاهما أخوهما علي ابن الجارية ما أخذته عجوز الكاهنة منهما، وأخذ زوجتيه معه، ثم قفلوا راجعين إلى ديارهم.

وأثناء سفرهم وصلوا إلى بئر ليستريحوا من عناء السفر، فأحسوا بالعطش، فهمَّ علي ابن الجارية بالنزول إلى البئر لجلب الماء، فقال الأخوان: قبل أن تنزل يا أخانا نريد أن نرى ورود الشجرة ذات الأنوار التي معك.

قام علي ابن الجارية ليريهما الوردتين، فأعطى وردة لكل منهما، وعند نزوله البئر قام الأخوان بقذفه، وهددا زوجتيه بقتلهما إن تكلمتا.

لم يمت علي ابن الجارية من جراء سقوطه بل وقع على حجرة كبيرة أنقذته من الغرق، وسرعان ما تدحجرت الحجرة حتى أوصلته إلى أعماق البئر، حيث سقط في مدينة الجن، وعلى قدم ملك الجن، وهو عفريت كان يتألم من رجله منذ أن دخلت فيها شوكة قبل مائة عام وظلت تسبب له الآلام المبرحة، إلى أن جاءت سقطة علي ابن الجارية على رجله وأخرجت الشوكة منها، ونطق العفريت بالشهادة، وقال لعلي ابن الجارية: أطلب ما تريد.

لم يطلب علي بن الجارية سوى أن يوصله إلى دياره.

وصل علي ابن الجارية إلى مدينته على عرس كبير لأخويه اللذين سيتزوجان زوجتيه، لم يدخل علي ابن الجارية القصر، بل ذهب إلى منزل رجل عجوز، وقال له: هل تأذن لي بالجلوس عندك لفترة من الوقت؟

رحب به العجوز، وشكره لأنه سيؤنس وحدته، وكان هذا العجوز يتأهب لحضور حفلة عرس ولدي الملك.

سأله علي ابن الجارية: لمن هذا العرس؟

أجابه الرجل العجوز: لولدي السلطان.

قال علي ابن الجارية: ومن سيتزوجان؟

حكى الرجل العجوز حكاية أولاد الملك الثلاثة الذين ذهبوا لإحضار الشجرة ذات الأنوار، فرجع ولداه، وكل واحد منهما يحمل زوجة جميلة، ووردة من الشجرة ذات الأنوار.. إلا إبنه علياً ابن الجارية.

سأله علي: وأين ابنه علي ابن الجارية؟

رد العجوز: لقد سافر ليحضر الشجرة ذات الأنوار، لكنه كان ولداً غبياً وعاقاً، فذهب ولم يعد.. ويقال إن الوحوش أكلته.

قال له علي ابن الجارية: هل بإمكانك اصطحابي معك لحضور العرس يا جدي؟

قال له: لا أريدك أن تحضر، فالناس كثر، وقد يؤذونك.

ألح علي ابن الجارية على حضور حفل العرس، وذهب متنكراً، فرأى زوجتيه وأخويه إلى جوارهما.. وهما تزفان.

عند انتهاء الحفل، ذهب علي ابن الجارية إلى أمه، وطرق عليها الباب، فردت من الطارق؟

قال: ابنك علي.

قالت: ابني علي قد أكلته الوحوش.

ألح عليها بأن تفتح، لتراه وتتأكد أنه مازال حياً يرزق. فتحت الباب وكادت تصاب بإغماء من شدة فرحتها بوجوده حياً، فقد أيقنت أنه مات بعد أن سرت شائعة موته بقوة. فحكى لها الحكاية من أولها حتى آخرها، ومكث في غرفتها، وطلب منها ألا تخبر أحداً بوجوده مهما كان الأمر.

وما هي إلا ساعة فإذا بالجن يغزون المدينة.

ارتعب الملك، وأمر أحد أولاده بأن يذهب ليرى ما الخطب.. فذهب الابن الأكبر، إلى كبير الجن وزعيمهم، وقال له: ما خطبكم أيها الجن؟

رد كبير الجن، وكانت إلى جانبه ملكة الجن وأختها: نريد أن نعرف من غزا مدينتنا، وأخذ مفاتيحها؟

قال الابن الأكبر: أنا من دخلت مدينتكم، وأخذت مفاتيحها، لأتمكن من أخذ ورود الشجرة ذات الأنوار.

فسأله: ما هي الأمارة التي تدل على دخولك المدينة، وأخذك ورود الشجرة ذات الأنوار؟

رد بشيء من الارتباك: نعم لقد وجدت الشجرة في سطح قصركم، فقطفت منها وردتين.

قالت الملكة وأختها: إنك كاذب.

وأخذوه إلى السجن، فأوفد ملك المدينة ابنه الثاني للتفاوض مع الجن، فسألوه عن الأمارة التي تمكن من خلالها أخذ الشجرة ذات الأنوار.

فلما جاء الأخ الثاني بأمارة كانت أمارته كاذبة ايضاً، وزج به السجن إلى جانب أخيه.

دخل الملك في حالة حزن شديد، وهو يرى ما لحق بمملكته من خراب بفعل غارات الجن، وعبثهم، فأمر مجموعة من الرجال بأن يدبوا في الأرض بحثاً عن ابنه علي ابن الجارية، فهو الذي سيخرجه من هذا المأزق، وفي هذه الأثناء ظهر علي ابن الجارية، وبسرعة أشارت ملكة الجن إليه بأنه هو الرجل الذي أخذ المفاتيح.

فقام علي ابن الجارية وسرد الحكاية من أولها حتى آخرها.

لحظتها طلب الجن من علي ابن الجارية أن يكون ملكاً عليهم.

بعد ذلك أعيدت إليه زوجتاه..

قام الأب الملك، وذهب إلى زوجته الأولى أم ابنه الأكبر، فأعطاها مسبحة الأمان لكي تخبره هل ابنه الحقيقي من صلبه، أم لا؟

فردت الزوجة الأولى: إنه ليس ابنك بل ابن الجزار الذي يجيئك باللحم.

ثم ذهب إلى زوجته الثانية: وأعطاها مسبحة الأمان، وقال لها: هل ابنك هو ابني من صلبي أم لا؟

ردت عليه: إنه ليس ابنك بل ابن الحجام الذي كان يقوم بحجامتك أثناء مرضك.

ثم ذهب إلى زوجته الثالثة الجارية: وأعطاها مسبحة الأمان، وقال لها، مثلما قال لزوجتيه السابقتين، فردت عليه: نعم هو ابنك، وأقسمت بيمين الله الواحد الأحد إن علياً ابنه من لحمه ودمه.

فأطلق ولديه من السجن، وأمرهما بأن يذهبا كل مع أمه، بعد أن طلقهما جراء خيانتهما، وأبقى على زوجته الجارية أم علي، وعاشوا في سعادة ونعيم.

علـي سرّجْهـا *

كان هناك رجل ضعيف وفقير، لايحصل على قوت يومه، ويسمى علي سرّجها. كل يوم كان يدخل غرفته ويغلقها على نفسه، ويبدأ يخوض معركته اليومية الضارية مع الذباب، حيث يبدأ بجمعها، فيقتل منها ما قتل، ويأسر منها ما أسر، ويترك بقيتها حرة لوجه الله.

ذات يوم أخذ ورقة وكتب عليها: علي سرَّجها قاتل ألف، ومستأسر ألف ومحرر ألف لوجه الله.

بعدها ذهب يتجول من مدينة إلى أخرى، وكانت تلك اللوحة معلقة على ظهره.

وصل إلى مدينة كان يحكمها سلطان تضرر من «الهاري»[1] الذي فتك بمملكته، وعاث بها خراباً، وعندما رأى اللوحة المعلقة على ظهر علي سرجها، وقد كتبت عليها تلك العبارة، قال: هذا هو البطل الذي سيقتل الهاري.

وسارع السلطان بإدخاله إلى قصره، وزوجه ابنته.

وكان الهاري، قد أشبع الناس تقتيلاً، وأثار الرعب في نفوسهم، فكان يفترس كل من يقابله في طريقه، وقد اتخذ من أحد الوديان مأوى له. وما كان بمقدور أي شخص الاقتراب من ذلك الوادي.

---

* تشبه حكاية «علي سيف القاتل» و«أحمد شوربان».

(١) الهاري: الطاهش وهو حيوان متوحش، يعتقد أنه الأسد.



دخل علي سرجها على زوجته ابنة السلطان، وهو مرتبك، وقال لها: كيف ستساعدينني، وتنقذينني من هذه الورطة، فأنا لست إلا بطلاً قاتلاً للذباب فقط.

هدأت ابنة السلطان من روعه، وقالت له: حل هذه المشكلة بسيط جداً، فقط ما عليك إلا الهدوء والصمت.

في الصباح أمرته بركوب البغلة، وقالت: إذهب بهذه البغلة إلى الوادي الذي يوجد به الهاري.

عمل بنصيحة زوجته، فذهب إلى الوادي، وربط بغلته، وصعد إلى الشجرة، ونام، وعندما أتى الليل أقبل الهاري فرأى البغلة، وأكلها، ومن شدة تخمته ربض في مكانه.

في الصباح استفاق علي سرجها، ونزل من على الشجرة فرأى «وطاف»(١) البغلة، فشدّه إلى الهاري وركبه، ولم يدر أنه يركب على ظهر الهاري، ثم توجه إلى قصر السلطان حيث تقيم زوجته.

خرجت زوجته عندما أحست بمجيئه، فأخذت الهاري، وشدته بسلاسل من حديد، وكان يهدر هديراً مفجعاً، وقف علي سرجها وفرائصه ترتعد من هول ما رأى، فكيف ركب على ظهر الهاري، ولم يعلم، وكان يصيح: لو كان أكلني الهاري يا زوجتي، لو كان أكلني الهاري؟

ويكرر وفمه متشقق من شدة الجفاف: يا الله لو كان أكلني الهاري يا زوجتي؟ لو كان أكلني؟

فترد عليه: خلاص يا علي سرجها، أحمد الله أنه لم يأكلك، فالله تجمل معك.

وظل يكررها مرات كثيرة: لو كان أكلني الهاري، لو كان أكلني الهاري، فهو غير مصدق أنه حي يرزق.

انتفضت المدينة عن بكرة أبيها لترى الهاري الذي اقتاده علي سرجها.

وقالوا: مادام علي سرجها قد أمسك بالهاري، فنريد منه أن يقطع رأسه.

قال السلطان متباهياً: علي سرجها البطل، هو الوحيد الذي يستطيع بمسحة من يده المباركة على جسد الهاري، أن يقتله في الحال.

تشبث علي سرجها بزوجته، قائلاً: ماذا ستفعلين بي؟ كيف أتصرف؟

---

(١) الوطاف: السرج.

هدأته زوجته، وقالت: لا عليك.

كان يوجد بجانب مربط الوحش كوة صغيرة، استطاعت الزوجة من خلالها أن تسقي الهاري كمية من الخدر، بعد ذلك نادت زوجها وقالت له: إذهب الآن واقطع رأسه.

خرج علي سرجها واثقاً من نفسه، ومسح على رأس الوحش، وأخذ السيف وقطع رأسه.

وهلل الناس لعلي سرجها.

وفي اليوم التالي دعا السلطان علي سرجها، وقال له: مادمت بطلاً، فسأوكل لك مهمة محاربة أولاد أخي لأنهم يكيدون لي.

ذهب علي سرجها إلى زوجته، وقال لها: ما العمل؟ «أنا عند الله وعندك»[1] كيف ستخرجينني من هذا المأزق؟ تعرفين أنني لم أقتل، ولم آسر، ولم أحرر سوى الذباب؟

ذهبت زوجته وقطعت رأس خروف، ووضعته في مسب[2]، وقالت له: إذهب ولا تخف، فأثناء احتدام المعركة أصرخ بأعلى صوتك: الرأس، الرأس، الرأس سيسقط. فسيحسب الأعداء أنه رأسك، وهم لا يعرفون أن معك رأس خروف، وأنك أنت من ستسقطه بدلاً عن رأسك.

وذهب إلى ساحة المعركة وأسقط رأس الخروف من مسبه، فأخذ يصرخ الرأس يا جماعة الخير.. الرأس.. الرأس سيسقط، أثناء ذلك حصد رؤوس الأعداء.

ورجع من المعركة بطلاً صنديداً.

وفي ذات يوم دعاه السلطان لمحاربة عيال عمه الأعداء، وكالعادة ذهب إلى زوجته قائلاً: يا زوجتي لا أريد أن أذهب هذه المرة لأن أمري سينفضح، إني متأكد من هذا.

فردت: لا عليك، إبق أنت في البيت، وأنا سأذهب بدلاً عنك. فقامت ولبست ثوب الرجال، وركبت الحصان، وأخذت تجهيزات الحرب، وانطلقت لساحة المعركة، وعرفها عيال عمها، فأخذ أحدهم سيفه وقطع قليلاً من فخذها، وانفضت المعركة.

فوصل أولاد عم السلطان إليه، يعيرونه بزوج ابنته البطل، وأن البطل لم يكن سوى زوجته، أي ابنة السلطان.

لم يصدق السلطان ما قالوه.

---

(١) أنا عند الله وعندكم: تعبير شعبي يقصد منه الترجي.

(٢) المسب: كيس جلدي، يعلق على الكتف، ويستخدم كالشنطة.



فردوا : إذا لم تصدقنا فهاك الدليل ، وكان جزءاً من فخذها المصاب ، واشترطوا ، إن لم يصدقوا سيعطوه حالهم وأموالهم .

عرفت ابنة السلطان ما حدث ، فأسرعت إلى زوجها ، وقطعت من فخذه ، بنفس الضربة التي تلقتها .

فنادى السلطان علي سرجها .

فاعتذر له ، وقال إنه مريض طريح الفراش من القتال في المعركة .

فأصر السلطان على الإتيان به ، حتى لو كان مريضاً .

وعندما وصل علي سرجها الى قصر عمه السلطان ، فتشوا على فخذه ، فرأوا ضربة قوية أصابت فخذه .

فأخذ السلطان كل ما يملكون جراء افترائهم . . وبذا هزم علي سرجها كل الأعداء ، واستحق أن يكون بطلاً .

والسلام ختام .



الخيانـة

كان هناك صديقان يجمعهما الحب والإخلاص، والثقة أكثر من أخوين.

وكان أحدهما يعرف مواعيد صديقه ومواقيت دخوله وخروجه للعمل، ويعرف متى سيترك منزله، وسيكون في مقر عمله، عندئذ يسرع في اتجاه بيت صديقه.

وفي يوم من الأيام شكا الصديق المغبون إلى رجل آخر عن سر تعاسته في البيت، وقال إنه ما إن يصل إلى البيت فإن زوجته تكسفه، وترهقه بكثرة مطالبها، وتململها، وتبرمها، وتعمدها تحويل البيت إلى جحيم.

فنصحه الرجل قائلاً: تظاهر بأنك ستسافر للعمل في مكان آخر، وقم بتوديعها وتدبر أمرك بحيلة تمكنك من الاختباء في أي غرفة من غرف منزلك، وراقب ما يحدث.

ولما عرف الصديق الآخر أن صديقه مسافر، حل في بيته، وشاهد الرجل صديقه، وزوجته يمارسان عشقهما.

وما كان منه إلا أن ينسحب إلى خارج البيت، ويسارع إلى طرق الباب، تفاجأت الزوجة، وارتبكت وهي تقول: ما الذي أتى بك الآن؟ ألست مسافراً؟

قال متظاهراً بعدم معرفته بأي شيء: لقد عدت مسرعاً بسبب وعكة ألمت بي في الطريق، وسوف أذهب ما إن أتماثل للشفاء.

وذهب يحدثها، وكأن شيئاً لم يكن فقال لها: ما رأيك يا زوجتي أن تستعدي بعزومة غداء، فقد اشتقت لصديق عمري لنجلس معاً على مائدة واحدة.

ردت زوجته: لا أريد عزومة ذلك الرجل، فهو رجل سيئ، ولا نريده أن يأتي لمنزلنا.



لكنه أصر على عزومته.

فأتى صديقه، وأصر الزوج أن تتغدى زوجته معهما، بل وأن تشاركهما «المقيل»[1].

تمنعت زوجته في البداية، فكيف تظهر على رجل غريب.

لكن الزوج أصر، وأدخلها عنوة لتتغدى، وتقيل معهم.

وفي المساء بعد انتهاء المقيل، وخروج الصديق، قال لها: ما رأيك أن نخرج ونتمشى قليلاً..

رحبت زوجته، قائلة: فقط انتظر لحظة لأتأهب، وأغير ملابسي.

قال لها الزوج: لا.. لا ستخرجين على هيئتك هذه.

أخذ الزوج زوجته إلى بيت أهلها، وأعطاها ورقة طلاقها..

وقفل راجعاً إلى بيته، والزوجة تبكي، وتصرخ لماذا طلقها، وما الذي فعلته؟ وتصر على الرجوع إليه، ولكن أهلها قالوا لها: لا يجوز فقد طلقك بالثلاث.

في نفس الليلة، تزوج الرجل من امرأة جميلة، وحسنة الخلق والطباع.

ومرت الأيام، وتناقل الناس خبر وضع صديقه الخائن في الزنزانة بتهمة قتله زوجته الخائنة، وحكم عليه بالإعدام.. فذهب الرجل لزيارة صديقه وقال له: لقد ائتمنتك يا صديقي على بيتي وخنتني أنت وزوجتي، ولم أنتقم منك، جعلتك حراً، أما أنت لم تستطع، وفعلت ما فعلت.. ففضيحتك قادتك إلى حبل المشنقة...

---

(١) المقيل: وقت تناول اليمنيين للقات، ويبدأ بعد تناول الغداء مباشرة، في مقايل/ مفارج/ تعد خصيصاً لهذا الغرض.



بنــات حقــوق الرمــان

عاشت ثلاث شقيقات مسنّات، قبيحات الشكل في منزل واحد، ولم تتزوج أي واحدة منهن.

ذات يوم قالت كبراهن لأختيها: ترى ما سبب بقائنا معنّسات هكذا؟ لماذا لم نتزوج حتى الآن؟ ما السبب الذي يجعل الرجال ينفرون منا؟ لماذا لم يتقدم أحد الينا مثل بقية فتيات المدينة؟ يا إلهي الشيخوخة تزحف إلينا، ولا أحد يطرق بابنا.

اهتدت إحدى الأخوات إلى فكرة، حظيت بموافقة الأختين. قامت صاحبة الفكرة، بأخذ سطل كبير به ماء الورد، وسكبت داخله قناني العطر، والأعشاب العطرية الفواحة. وترقبت مرور ابن السلطان أثناء خروجه لتفقد أحوال المدينة.

وفي الصباح مر موكب السلطان، من تحت نافذة منزلهن، كعادته، فقامت الأخت الكبيرة بسكب ذلك السطل على جسم ابن السلطان.

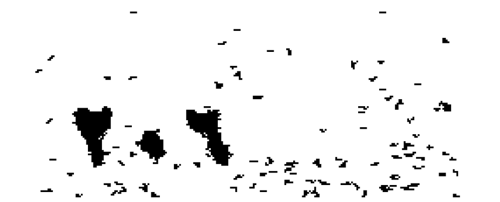
فصاح ابن السلطان: ما هذا؟

ردت الأخت: المعذرة أيها السلطان، فقط هذا غسال رأس أختي انسكب عليك، فالمعذرة.

قال ابن السلطان متعجباً: يا إلهي.. إذا كان هذا غسال رأس أختها فقط بكل هذه الروائح الزكية، فمن المؤكد أن أختها ستكون فائقة الحسن والجمال.

فقرر خطبتها وحدّث أباه السلطان بذلك، وتمت الخطبة والزفاف.

وعندما وصلت العروس إلى القصر.. أتى الخدم بالعشاء إلى مخدع الزوجية والعروس



مغطاة..

قال لها زوجها ابن السلطان: لماذا لا تخلعين رداءك وملابسك، وتتأهبين للعشاء؟

أجابت: معي ذبيبة قاثي (زبيبة قاسية) من أمث العثي (من أمس العشي) لا أمترثت (أمترصت)[1] ولا ثي (ولا شيء).

فزع ابن السلطان لسماعه حديثها فهرع ليفك عنها الغطاء، فوجدها عجوزاً شمطاء، قد أكلت السنون جسمها وأسنانها.

صرخ العريس، وهرع كل من في القصر ليقفوا على تلك الفعلة، وكان يتطاير غضباً، ولم يتمالك نفسه فقام وأخذها ورمى بها من نافذة القصر إلى البستان، حيث حطت على جزء من بستانه المزروع بالفجل، والكراث، والخضار (مقشامة).

قالت العروس: سأرضى بقدري ونصيبي، وسأعيش في البستان، فأنا هنا سأكون سعيدة، سأتقشم لي، وأتخضرلي[2] وسألغي فكرة الزواج من عقلي نهائياً، وكان ذلك في ليلة السابع والعشرين من رمضان.

وفي الليل، أتت إليها ليلة القدر.. فدعت إلى الله وناجته قائلة: يا الله ملكني الحليب والحلبلب، والقرش والذهب، وهيئ لي حُسن أحسن من نجوم السماء، وردني بنت (خمست عشر) سنة.

وما هي إلا ثوان حتى رجعت شمس الشموس، مغطسة بالذهب، مكسية باللؤلؤ والمرجان، ولها من العمر خمسة عشر عاماً.

وعندما أتى النهار خرج ابن السلطان ليتمشى في البستان، هو وحراسه، فرأى ابنة خمس عشرة سنة مكسية بالمجوهرات، فاتنة في الحسن والجمال، فانذهل وقال لها: هاك مسبحة الأمان، هل أنت إنسية أم جنية؟.

ردت عليه: بل أنا أنسية ومن خيار الإنس.

قال لها: حدثيني: من أنتِ؟ وما حكايتك؟ ومن أتى بك إلى هنا؟

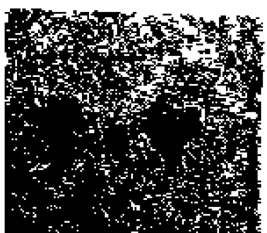
فحكت له الحكاية من أولها حتى آخرها.

فقام بأخذها، وأرجعها قصره، وأقيمت الاحتفالات والأعراس من جديد، وكانت حياتهما سعيدة وهنية.

---

(١) امترصت: افتقست.

(٢) اتخضر لي، وأتقشم لي: أي أعيش وآكل من الخضر والفجل، ففي اللهجة اليمنية يطلق على الفجل القشمي.



الحطّـاب الأبلــه

ذات يوم طلع حطاب رأس شجـرة وأراد أن يقطعـهـا من الوسـط. مـر عليـه أحـد الـرجـال، وقال له: لاتقطعها أيها الحطاب من الوسط، فستسقط أنت والشجرة.

لم يبـال الحطاب بما سمعه من الرجل، واستـمر في محاولات قطع الشجرة من وسطهـا، وسقطا معاً.

ولما نهـض من سـقطتـه سـارع إلى لملمـة أوجـاعـه، وهرول باتجاه الرجل، إلى أن لحق به، وسأله قائلاً: من الذي أعلمك أني سأسقط من على الشجرة؟

رد عليه الرجل: المسألة لا تحتاج إلى ذكاء، فمعروف أنك ستسقط.

لم يفـهم الحطاب ما قاله الرجل، وأمسكه من تلابيبـه، وسـأله مرة أخرى، أيهـا الرجل الطيب: مادمت قد عرفت أني سأسقط أنا والشجرة، فأخبرني إذن متى سأموت؟

استـغرب الرجل من حـماقة الحطاب، فجاوبه على قدر عقله قائلاً له: ستـموت عندما يصيـح حـمارك ثلاث مـرات.. وصعد الحطاب على الشـجـرة، ثم نهق حـمـاره ثلاث مـرات، وبعد أن انتهى الحمار من نهيقه ثلاث مرات، استعد الحطاب للموت.

فجاء الطاهش إلى الحمار وأكله، وكان الحطاب يشاهد ماذا يفعل الطاهش بحـماره، فتنبه أنه لم يمت، وصاح: يا الله لو كنت بخير، ولم أمت، لما استطاع الطاهش أكل حماري.

وعلى تلك الحال قضى ثلاثة أيام بلياليها، لا يذهب إلى بيته، مردداً تلك العبارة.

استبطأته زوجته، فذهبت إلى أهل القرية تستنجد بهم: أني عند الله وعندكم يا جماعة الخير، إذهبوا للبحث عن زوجي فإنه غائب عن المنزل منذ ثلاثة أيام.



ذهب رجال القرية للبحث عنه، فوجدوا وثاق الحمار مربوطاً إلى الشجرة، ونظروا إلى أعلى الشجرة، فوجدوا الحطاب نائماً.

فصاحوا كلهم صيحة واحدة، ولم يقم الحطاب، فتناوبوا في مناداته بصوت عال، ولم يجب، فاعتقدوا أنه ميت، فصعدوا إلى الشجرة، وأخذوه، ومشوا به إلى القرية حتى يتم دفنه.. وعند مفترق طرق، وكانت هناك ثلاث طرق، لم يعرف الناس من أين يسلكون.. فقال أحدهم، سنذهب من هذه الطريق.

فسمعوا صوت الحطاب وهو ينتفض من على المجنز يقول لهم: أنا عندما كنت حياً كنت أذهب من تلك الطريق.

صرخ الناس، وأسقطوه أرضاً، ثم أوسعوه ضرباً.



القرمــام*

كان هناك رجل لديه زوجتان.. إحداهما كانت عاقراً لاتكف عن التمني بأن يرزقها الله بولد حتى لو كان قرماماً.

وكان لها ما تمنت، فحملت، وأنجبت قرماماً، وحمدت الله على نصيبها، وربته واهتمت به.

عندما كانت تذهب إلى الحقل مع زوجها لتجلب له الأكل على متن الحمار، كان القرمام يدخل جحر الحمار، فيسرع الحمار ويجري، فيختزل الطريق بسرعة متناهية.

وانقطعت عن الذهاب إلى السوق، بعد مجيء ولدها القرمام الذي كانت تضع له النقود فوق ظهر الحمار، وتخبره بالمتطلبات، وترسله مع الحمار إلى السوق ليقول لصاحب المتجر: خذ الفلوس من فوق ظهر الحمار، وأنظر إلى ورقة المقاضي، وائتني بكل ما فيها...

فكان الباعة، والناس يتلفتون في كل الاتجاهات ليروا من أين يأتي الصوت، ولا يعرفون، فيأخذ المقاضي فوق ظهر الحمار ويذهب بها إلى أمه مسرعاً.

وفي أحد الايام أقيم عرس كبير في القرية حضرته أمه، وبعد انتهاء العرس، ورجوعها إلى المنزل، جلست تحدث ابنها القرمام عن الحفلة، وملابس العروس وذهبها الكثير والغالي الذي لا تملك امرأة مثيلاً له في القرية.

قال القرمام لأمه: خذيني يا أماه إلى بيت العروس، وسأعطيك مثل ملابسها،

* القرمام: حشرة صغيرة تشبه الصرصور.



ومجوهراتها.

في اليوم التالي ذهبا معاً إلى بيت العريس، فدخل القرمام غرفة الزوجية، وأخذ يعبث بملابس ومجوهرات العروس، وعندما كان يأتي الزوج يداعب زوجته، يُحدث القرمام أصواتاً وجلبة، فيعبث بالأدوات، فيحاول الزوج أن يعرف مصدر الصوت، ولكنه لا يستطيع، ثم يتراجع، ويعود إلى زوجته ويبدأ بمداعبتها، ويتكرر الإزعاج نفسه، فيحاول الزوجان نبش الغرفة ليعرفا من أين يأتي الصوت، ومن يعبث بملابس العروس ومجوهراتها.. وأثناء الصمت يستأنف العريس مداعبة عروسه فيصرخ القرمام قائلاً:

إنتبه أيها العريس، حذار من لمس المرأة.

وبعد أن تفشل جميع محاولاتهما في معرفة من يقوم بهذه الأفعال، يستعينون بالمهنئين لمساعدتهما.

فيفشل الجميع في معرفة أي شيء.

في المساء يعاود الزوج الكرة، ويحاول لمس زوجته، يزعق القرمام بصوت حاد: ها، حسك بنت الناس[1].

ضجر الزوج من هذا النبش، والإزعاج، والضجيج الذي أقلقه، وأقض مضجعه، فقام ورمى الملابس والمجوهرات من نافذة الغرفة.

صاحت الزوجة غاضبة: ماذا تصنع؟

طمأنها الزوج بأنه سيشتري لها كل الملابس والمجوهرات التي رماها.

قام القرمام على إثر رمي الزوج بالأدوات، وأسرع نحو أمه ليخبرها عن مكان الملابس والمجوهرات.

أتت الأم وأخذت كل شيء.

قامت طبينتها[2] من شدة غيرتها، فحلفت بأغلظ الأيمان: والله ما يجلس هذا القرمام يغيظها في ضرتها، فيساعدها، ويعطيها كل شيء، حتى الملابس الغالية والمجوهرات..

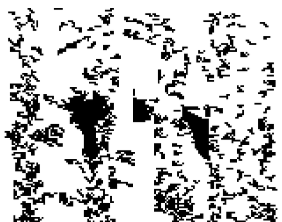
وعندما رأته، وهو يقفز على الأرض، أخذت ضفعة[3] ورمت بها على جسمه الصغير والضئيل، فلم يستطع أن يتنفس، ومات تحتها.

---

(١) حسك بنت الناس: تعبير شعبي المقصود منه، إنتبه تقرب أو تفعل شيئاً.

(٢) طبينتها: ضرتها.

(٣) ضفعة: براز الأبقار والدواب.



ذكاء امرأة

كان هناك رجل قضى نصف عمره وهو يشارع[1] وضاع جهده، وماله، وصحته، وهو يدور في أروقة المحاكم، ولم يكتب له الحق.

أُنهِكَ الرجل إلى أقصى حد...

فقالت له زوجته: لا عليك سأذهب بدلاً عنك إلى المحاكم، وأشارع.

في الصباح ذهبت الزوجة، وهي في كامل زينتها وبهائها، إلى الحاكم، وسألته: لماذا أيها الحاكم لم تنصف زوجي، وهو يشارع منذ سنين طويلة؟

وقع الحاكم أسيراً لجمالها وحسنها الفتان، وقال لها: من تكونين؟

ردت: أنا زوجته.

قال لها الحاكم: من أجلك سوف أحكم لزوجك وأنصفه، وأعطيه كامل حقوقه.

وما هي إلا سويعات، حتى ظهرت كل حقوق الزوج المغبون، فأُنْصِفَ واسترد كامل حقوقه.

وعندما وافاه الحاكم بكافة الحقوق، قال لها: هل ستكافئينني أيتها الجميلة؟

ردت: بالطبع سأكافئك.

قال الحاكم: وبماذا ستكافئينني أيتها الحسناء الفاتنة؟

---

(١) يشارع: يعامل.



ردت عليه: بعد صلاة العِشاء سألتقي بك، وسأعطيك ما تريد.

ثم ذهبت إلى الحاكم الثاني: وقالت له: لماذا لم تنصف زوجي، وتحق حقه؟

فسألها: من تكونين؟

أجابته: أنا زوجته.

فقال لها: سأنصفه وسأحق الحق، وسيسترد كل حقوقه التي أهدرت خلال السنوات الطويلة وهو يشارع في أروقة المحاكم.

بعد ذلك أظهر الحاكم الثاني كل الأحكام بإحقاق حقوق زوجها.

قال لها الحاكم الثاني: هل ستكافئينني يا جميلة الجميلات؟

ردت: بالطبع سأكافئك؟

وأردف متلهفاً: وبماذا ستكافئينني أيتها الفاتنة؟

قالت له: بعد ساعة من صلاة العشاء عليك بالمجيء إلى بيتنا.

وهكذا تعمدت أن يكون الفاصل بين الموعد مع الحاكم الأول والحاكم الثاني ساعة من الزمن.

عندما رجعت الزوجة إلى المنزل، حكت لزوجها ما حدث، ثم حاكا معاً خطة محكمة توقع الحاكمين في شر أعمالهما.

قالت لزوجها: ستكون أنت خارج البيت قبل مجيء الحاكم الأول..

خرج الزوج، وفي الموعد المحدد أتى الحاكم الأول، وصل إلى البيت، وكانت قد أعدت له العشاء وقهوة القشر[1] وقد تزينت وتجملت بأعظم مما كانت عليه في المحكمة.

رحبت به، وقالت له: لكي تشعر بالراحة أكثر بينما أجهز لك العشاء، قم واخلع ملابسك، فملابس القضاء الثقيلة ترهقك بالتأكيد.

قام الحاكم وخلع كل ملابسه، وإذا به عارٍ تماماً.

أثناء ذلك دق الزوج الباب.. فارتبك القاضي، وقال لها: كيف اخرج الآن؟

قالت له: ولا عليك، عندي مخرج لك، إذهب الى السِّفل[2] فلن أستطيع أن أخفيك هنا، سينفضح أمرنا بالتأكيد.. إذن فلتسرع إلى السفل، ثم سأكلفك بنقل كومة الدمل[3]

---

(١) قهوة القشر: نوع من انواع القهوة اليمنية الخفيفة، التي لا تعتمد على نواة البن، بل القشرة الخارجية.

(٢) السفل: مكان الحيوانات، وعادة يكون في الدور الأسفل من البيت.

(٣) الدمل: مخلفات الحيوانات، ويستخدم سماداً طبيعياً للمرروعات.

الكبيرة، والتي تكدست منذ أشهر إلى السقف، وعندما يسألني زوجي من هذا؟ سأقول له شاقي[1] بأجرته، أتيت به لنقل الدمل من السفل إلى السطح.

نقل الحاكم كل الدمل إلى السطح. وعندما انتهى من عمله أعطاه الزوج أجرته، وطرده.. وهو بملابسه الداخلية.

وخرج زوجها مرة أخرى، ثم أتى الحاكم الثاني، ورآه الحاكم الأول يدخل المنزل، فلم يستطع تحذيره، وهو على تلك الهيئة المخزية.

وعملت معه الزوجة مثلما عملت مع الحاكم الأول.

وبينما هو عارٍ دق الزوج باب المنزل، فارتعب القاضي، وقال لها: أنا عند الله وعندك كيف ستخرجينني من هذا المأزق؟

طمأنته وقالت: سأطلعك السطح، وسأقول لزوجي بأنك شاقي بأجرتك، وستنقل الدمل من السطح إلى السفل.

وعند الانتهاء من عمله أعطاه الزوج أجرته وطرده شر طردة، فاختبأ الحاكم خلف الشجرة خازياً من عريه...

فالتقى الحاكمان عند الشجرة.. سأل الحاكم الأول: ماذا بك؟ وأين كنت؟

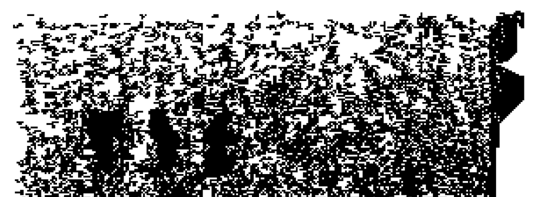
أجاب الحاكم الثاني: عند الذي كنت عندهم، فلا تضحك عليَّ، أنت الذي طلعته، وأنا الذي نزلته (يقصد الدمل).

ثم غادرا وهما نادمان.

في الصباح ذهب الزوج إلى المحكمة، وهو واثق من نفسه، ورأى الحاكمين، وكان يصدر أحدهما للمشارعين الأوامر بغلظة وجلافة، وكان الناس ينفذونها طائعين مذلين.. شاهد الزوج نفس المشهد يتكرر، فرفع الزوج من عقيرته وبلكنة استهزاء وشماتة: لا تصرخ على الناس بهذا الشكل المهين، أما تعلم أيها الحاكم، كم من حاكم جلس ينقل الدمل طوال الليل، ويبكر الصباح المحكمة يحكم بين الناس؟!

---

(١) شاقي: عامل.



اختبـــار

كان هناك رجل يحدث صديقه على الدوام: زوجتي يا صديقي تحبني حباً جماً، نعم إنها تحبني أكثر من نساء العالمين..

يقول صديقه: يا أخي لا تصدق النسوان.

يرد عليه: ما مثل زوجتي، لاتوجد امرأة تشبهها في الحب والتفاني والإخلاص، «مرة، ولا بعدها، ولا قبلها مرة»[1].

فيقول صديقه: إذا لم تصدقني يا أخي، اتبع ما سأقوله لك وسترى أي نوع هي زوجتك، لن تختلف عن نساء الكون، وأضاف: حاول أن تدعي المرض، عندئذ سنرى ماذا ستعمل زوجتك المحبة، التي تحبك حباً جماً.

ساورت الزوج الشكوك بسبب قول صديقه، وانتهى به الأمر إلى تنفيذ خطة ذلك الصديق.

في الصباح، ادعى الرجل أنه مريض مرضاً شديداً، وأنه سيموت، فقال لها: يا زوجتي نادي لي صديقي لأوصيه.

أتى صديقه، وجلس يتألم، ويتأوه، ومثّل على زوجته أنه ميت.

صرخت زوجته، صراخاً شديداً.

قال لها صديق زوجها: لا تصرخي الآن، إذهبي وأعدي لنا ماء، لنغسله، ونكفنه،

---

(١) مرة: امرأة.

ولنستعد لدفنه.

وأثناء تغسيلهما الزوج، قال الصديق بنبرة حزينة: الله يرحمك يا صديقي، لقد كنت صديقي الروح للروح.. أتعرفين يا زوجة الصديق العزيز: أن عضوي التناسلي أكبر من عضوه بأربع بنان.

قالت الزوجة، متأوهة: أتعرف أن زوجي قد قال لي مرات عديدة: أوصيك يا زوجتي إن مت، ألا تتزوجي إلاّ بصديق عمري، أي ما أتزوجك إلا أنت.

وقام زوجها من المغسل[1] وصرخ: أنت طالقة.. طالقة.. طالقة.

---

(١) المغسل، سرير خشبي، يستخدم لغسل الميت.

الولــد النبيــه

كــان هناك رجـل وزوجـتـه، وللزوج ابن من زوجـتــه الأولى، وكــان الابـن يمتلك المال، والأغنام، والأبقار. وكانت خالته شريرة، وتخون زوجها مع الفقيه الذي كان يعلمه القرآن، وتحاول جاهدة بمكائدها العديدة أن تسلب ثروة ابن زوجها.

اتفقت الزوجة مع عشيقها الفقيه على خطة محكمة لتستولي على أموال ابن زوجها، فقالت له: سأدعي المرض، وأنت ستأتي إلى المنزل لتعالجني، ثم تبدأ تعدد مطالبك العلاجية.

ومرضت الزوجة، وقالت لزوجها: إذهب، وائت بالفقيه ليفتح لي كتاباً، ليرى ما سبب هذا المرض[1].

أتى الفقيه، وفتح الكتاب ليرى سبب مرضها، فقال: أووه مرضها خطير جداً، وعلاجها سيكون بذبح الكبش الأبيض، مثل الذي يملكه ابنك.

فقام الزوج، وذبح كبش ابنه، فالتهمته خالته، فيما كان الحزن يأكل الفتى.

ومرة أخرى أدعت المرض، وكلفت الفقيه أن يحضر، ويضع لها العلاج، فحضر الفقيه، وفتح الكتاب، وقال للزوج: مرضها جد خطير، ولن تشفى إلا بذبح الجدي الأسود، مثل الذي يملكه ابنك.

فقام الزوج، وأخذ جدي ابنه، وذبحه، وأكلته الزوجة المتمارضة، وابنه مكلوم على حيواناته التي تذبح بدون وجه حق.

---

(١) فتح الكتاب: طريقة علاج تقليدية يتبعها المشعوذون.

فكر الابن بحيلة لينقذ بقية حيواناته.

بعد أيام، كررت الزوجة طلبها من الفقيه، فقال لها: لقد كثرت الحيل على ابن زوجك، سينفضح أمرنا، فلاقيني في الليل عند السِّفل.

وافقت المرأة، وعندما نام أفراد أسرتها، تسللت لملاقاة عشيقها الفقيه، لكن سبقها ابن زوجها الذي عرف اتفاقهما، وحاول أن يقلد صوت خالته...

قال الابن للفقيه الذي كان يطرق الباب: أهلاً بسيد الناس.

رد الفقيه: أهلاً، هيا افتحي لي باب السفل سأدخل.

قال الابن مقلداً صوت خالته: أخاف الافتضاح، لكن نستطيع أن نمارس حبنا دون أن أفتح لك باب السفل، أنظر بجانبك ستلاقي كوة صغيرة، قم ومد عضوك وسنمارس حبنا.

ومن سخف عقل الفقيه مد بعضوه التناسلي من تلك الكوة، فقام الابن وقطعه، ففر الفقيه متألماً مهرولاً والدماء تملأ الطريق.

بعد ذلك نزلت الخالة إلى السفل تبحث عن عشيقها الفقيه فلم تجده، وفي الصباح قال الابن لخالته: اليوم لن أذهب إلى المعلامة[1] فالفقيه مريض، وقد نذرت بالدجاجة لتطبخيها له، وسأسوقها إليه.

قامت الخالة، وطبخت الدجاجة، ووضعتها في قدر، أعطته إلى ابن زوجها ليذهب به إلى الفقيه، في الطريق أكل الابن الدجاجة، ووضع العضو التناسلي المقطوع من جسد الفقيه في القدر المليء بالمرق.

وعندما وصل إلى الفقيه، قال له: ها هي خالتي أعطتك طنجرة المرق واللحم عندما علمت بمرضك.

رأى الفقيه عضوه التناسلي غارقاً في المرق.

جزع، وحاول الانتقام من عشيقته، وقال للابن: إذهب إلى خالتك، وقل لها أن تحضر في الحال.

حضرت الخالة إلى بيت الفقيه، وقال لها مغازلاً: اقتربي أيتها الحبيبة.

اقتربت، قال لها: اشتقت لتقبيلك.

جلسا يتبادلان القبل، فعض على لسانها بقوة وقطعها..

وذهبت إلى بيتها بدون لسان.

سألها ابن زوجها: كيف حال الفقيه؟ فأجابته بتحريك رأسها فقط.

---

(١) المعلامة: الكُتّاب.



الغـريب ابن شاجع الشجعان

كـان في واحـد ومـا واحـد إلا الله والثـاني رسـول الله. كـان في سلطان يسـمى شـاجع الشجعان، له زوجتان، كل واحدة خلفت منه ولداً، وكانت إحداهما تنحدر من أسرة غنية، والثانية من أسرة فقيرة.

كان ابن الفقيـرة، يأخذ قافلة من الجمـال محملة بكل البضـائع، ويذهب إلى السـوق ليبيعها، ولا يجد مشترياً أبداً، فضلاً عن أنه كسول، ولا يحب العمل في التجارة، فترجع بضاعته، أي (مبوّر)[1].

وكان ابن الغنية يذهب بقافلته إلى السوق، يبيع كل شيء، ويعود بربح كثير...

مرت الأيام والحال كما هي عليه، فابن الغنية يربح، وابن الفقيرة يخسر على الدوام.

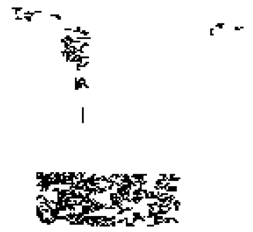
وفي يوم من الأيام أراد الأخ ابن الفقيـرة سيئ الحظ وهو في فورة غيظه من نجاح أخيه، أن يفتك بأخيـه، فتعقبـه مع عصابة من اللصوص في طريق عودته من السـوق، وأوسعوه ضرباً، وسرقوا بضاعته...

عندما تماثل للشفاء أعطته أمه «خريطة»[2] من الذهب، ليبدأ حياته التجارية من جديد، فاشترى بها بضاعة جديدة، وذهب إلى السوق ليبيعها.. مرة أخرى اجتمعت عليه العصابة،

---

(١) مبوّر: أي كاسد.

(٢) خريطة: كيس من القماش.



فضربوه ضرباً مبرحاً، وأخذ أخوه الحاقد والكسول بضاعته، أما الأخ المضروب فلم يستطع أن يرجع إلى أبيه وأمه، وهو مضروب مسروق.

أخذ الأخ الحاقد القافلة المحملة بالبضائع، وذهب بها إلى أبيه وأسرته، وقال لأبيه: لقد اختفى ابنك، وترك القافلة.

كان الأخ المغدور به يمشي، دامي الجسد والروح، حتى وصل إلى مدينة، فرآه سلطان المدينة، وهو ينزف، فقام بعلاجه، وأثناء تضميد جراحه، رأى السلطان ختماً على ظهره عرف منه أنه ابن السلطان شاجع الشجعان، فأعطاه قصراً منيفاً، ومنحه جيشاً وحرساً، وجواري، وخدماً، قاموا على راحته حتى تماثل للشفاء.

تعرف ابن شاجع الشجعان على أهل السلطان، وزوجته التي اهتمت به، وأعطته أموالاً كثيرة.

في أحد الأيام ذهب ابن شاجع الشجعان إلى السوق وإلى أشهر الصاغة، وطلب منه أن يصنع له خاتماً لا يوجد مثله أبداً.

أخذ الولد الخاتم، وأعطاه لزوجة السلطان، وعندما رآها السلطان، وهي تتزين به سألها:

من أين لك هذا الخاتم الجميل؟

أجابته: عمله لي صائغ مشهور في السوق.

قال السلطان: لا شك أنه غالي الثمن.

أجابته: نعم اشتريته، بنقود كثيرة جداً.

ذهب السلطان إلى الصائغ، وقال له: إصنع لي خاتماً مثل هذا الخاتم.

وعندما علم الولد بما فعله السلطان، وأنه ابتاع خاتماً مثل الذي أهداه لزوجة السلطان، تملكه الغيظ، وقال للصائغ: إصنع لي وردة من ذهب لا مثيل لها.

فصنع له الصائغ ما أراد، ثم أهداها إلى زوجة السلطان..

توطدت علاقة الابن بزوجة السلطان إلى علاقة عشق وغرام، بعيداً عن عيون السلطان، حيث قامت زوجة السلطان ببناء خندق تحت الأرض يمر من قصرها الى قصر عشيقها.. وتركت جاريتها في قصر عشيقها لتخدم فيه...

في أحد الأيام طرق السلطان باب قصر ضيفه، ففتحت له جارية زوجته. استغرب السلطان، فدخل وشرب القهوة، ثم ودعه.

ومرة أخرى أراد السلطان أن يزور ضيفه، ففتحت له الجارية نفسها. استغرب أكثر، ومضى.

في يوم من الأيام أخذت زوجة السلطان صندوقاً به سيف غالي الثمن، وذهبت به إلى قصر عشيقها..

وعندما ذهب السلطان لزيارة ضيفه، وجد في القصر صندوقه الذي به السيف النادر.

سأل السلطان: عجباً من أتى بهذا الصندوق إلى هنا؟

أجاب الضيف: لقد أرسله لي والدي.

قال السلطان متعجباً أكثر من ذي قبل: أبوك!

قال الضيف: نعم.

قال السلطان: هلا فتحته لي.

قال الضيف: أجل.

فتح الابن الصندوق، فوجد السلطان سيفه. استغرب أكثر من ذلك السيف الذي يشبه سيفه.

قفل السلطان عائداً إلى قصره، وكانت قد سبقته الجارية لترجع بالصندوق إلى قصره.

وما كاد يدخل باب قصره حتى رأى الصندوق، ففتحه، فوجد سيفه فازداد حيرة.

مرت الأيام، وخافت زوجة السلطان من انكشاف أمرها، فقالت لعشيقها: أيها الحبيب إلى متى سنظل نشتغل بالحيل؟ لا بد من حل ينهي هذا الخوف.

رد عليها عشيقها: لك الحرية في أن تقرري..

ردت عليه: لا مناص من الهرب.

فوافقها على حلها.

وفي الليل أخذت معها جاريتها، وركبوا الخيول، وسافروا.

وصلوا إلى بلاده، فوجد أمه قد عميت من شدة البكاء على رحيله، والأب حزيناً لافتقاده.

سأله والده: من أين لك بهذه المرأة.

فرد: إنها زوجتي.

ابتهجت المدينة بحضورهما، وأقامت الاحتفالات بمجيئه، وبزواجه.

أما السلطان المغدور به فقد جاب الدنيا ليعثر على زوجته وجاريتها، والولد الضيف الذي أنقذه، فلم يعثر على أحد منهم.

استغرب السلطان: كيف خرجوا، والحرس يملؤون المدينة..!

وبينما الحرس يدبون بحثاً عنهم، وجدوا الممر السري الممتد من قصر ذلك الابن الغريب إلى قصره... فأيقن أن هناك خيانة قد تمت بين زوجته، وذلك الغريب.

فجمع جيشاً جراراً وانتشروا في بقاع الأرض، حتى وصلوا إلى مدينة ذلك الابن الغريب الذي هو ابن سلطان تلك المدينة.

اجتمع السلطان المغدور به مع سلطان المدينة. قال له السلطان المغدور به:

ما جزاء من يخون الأمانة؟

رد سلطان المدينة: قطع رأسه.

قال السلطان: إذن ابنك قد أخذ زوجتي. ثم حكى له الحكاية من بدايتها.

قام السلطان وقطع رأس ابنه أمام الملأ.

ورجع السلطان المغدور به، ومعه زوجته والجارية، ليتصرف معهما، وتلقيا العقاب.



حيلة

كانت هناك امرأة تغتسل في البئر، رآها السلطان ذات يوم، ورأى شعرها الأسود الطويل مسكوباً على ظهرها.

وعندما أحست المرأة بوجود رجل بقربها سارعت إلى ربط شعرها حول خصرها، فهاله جمالها عندما التفتت نحوه، وقال محيياً: السلام عليك يا فتنة.

ردت: عليك السلام لا أنت صاحب حكمة[1].

قال لها: دليني وأنا صاحب فكرة.

قالت: إبحث لك عن رجل تعتمد عليه، لتأتي في الليل إلى بيتنا.

وفي الليل ذهب السلطان إلى بيتها، وأراد أن يفتح باب المنزل، الذي كان موصداً بمغلقة عريضة من الحديد فلم ينجح، حاول مرة أخرى أن يفتح الباب، فلم يستطع، ثم ذهب.

أخبر السلطان أصحابه بما حدث له.. وأخبر أيضاً العبد الذي يخدمه، ليساعدوه في فك ذلك اللغز.

قال له العبد: أنا سأذهب معك يا مولاي السلطان.

فوافق السلطان، وذهبا معاً، فأخذ العبد «معاجر»[2] وذهب إلى جانب البيت، وبينما

---

(١) لا أنت: إذا أنت.

(٢) معاجر: قطعة طويلة من القماش، تستخدمه المرأة لربط خصرها، حتى تكون خفيفة الحركة، وحتى لا يترهل بطنها.



هو يتلفت متفحصاً المكان، فكر هل يا ترى أستطيع تسلق المنزل من خلال سور الحوش؟

استحسن الفكرة، فقام بقطع جذع شجرة حتى تكون سلماً ليصل إلى البستان ثم إلى البيت..

ركب جمله، وأخذ المعجر، وربطه في رقبة الجمل بقوة، فتعصب الجمل، وقذف بالرجل بعيداً، فكانت السقطة في الحوش.

رأى العبد مغلقة باب المنزل، حاول فتحها، وتمكن من ذلك، فدعا السلطان ليدخل البيت...

وعند دخول السلطان المنزل رأى امرأة عجوزاً، فلم يحدثها، بل ذهب إلى الديوان، فرأى خمسة أولاد، كانوا إخوتها نائمين، وكل أخ معلق فوق رأسه بندقية، ورأى تلك الحسناء نائمة، وأبوها بجانبها.

وعندما دخل السلطان عليهم شم الأب روائح العطور التي كانت على ملابس السلطان.. فاستيقظ من نومه مفزوعاً يصرخ: ما هذه الرائحة؟

حاول الأب العجوز أن يشعل القناديل، ليتمكن من معرفة مصدر تلك الرائحة القوية، وكان يملك نوارة[1] حاول أن يشعلها، لكن العبد أطفأها.

وكلما كرر محاولة إشعالها، يقوم العبد بإطفائها..

فأحدث ذلك جلبة صحا لها كل من في المنزل.

قام العبد، وأخذ العجوز فرماه في الحوش فوقع على «الزرب»[2] وهو يصرخ، فغار كل من في المنزل على العجوز، وذهبوا إلى الحوش، عدا الفتاة.

عندئذ أخذ السلطان الفتاة والعبد معها، وانطلقوا.

وصلوا إلى القصر، فلم يلمسها السلطان، حتى اليوم الثالث، فأتاها وهو محمل بالهدايا على قافلة من الجمال، فأخذها، والقوافل وراءهما إلى منزل أهلها.

وعندما رآه إخوتها، حاولوا قتل السلطان.

فقال لهم الأب: لا تلمسوه بأي شر. نبدأ نسأل ابنتنا، ماذا فعل بها.

---

(١) نوارة: مصباح كيروسين.

(٢) الزرب: الأشواك.



فقام الأب باستجواب ابنته.

فحكت البنت لأبيها أن السلطان لم يمسسها، وأنه يريدها على سنة الله ورسوله.

فقام الأب مرحباً به، وقال له:

أريد أن أسالك سؤالاً: لماذا قمت بكل ذلك العمل؟ و لماذا منذ البداية لم تطلب يدها مني؟

قال له: كنت أخشى ألا تزوجني ابنتك، فاضطررت لعمل تلك الحيلة...

فتزوجا وعاشا في سعادة وهناء.



الوصيــة

أوصى أحدهم ابنه قائلاً: أوصيك يا بني عندما تتزوج ألا تدخل على زوجتك إلا عندما (تنكع)[1] فوقك.

مات الأب، وتزوج الولد، ودخل على زوجته، فلم يمسسها، منتظراً متى ستقفز عروسه عليه.

مر يوم تجره أيام، والزوج منتظر، والعروس لا حراك، حتى مرت خمسة وعشرون يوماً. كان كلا الزوجين ينتظر من سيبادر بالكلام مع الآخر ولمسه لبدء الممارسة الزوجية.

في صباح أحد الأيام قال لها: ما رأيك لو نذهب ضيوفاً إلى بيت والدك.

وافقت الزوجة، فحملا الهدايا وتوجها إلى منزل والد العروس، وبينما هما في الطريق إلى المنزل، رأيا سبعة أشخاص، قد ذبحوا ثوراً، ووضعوه في قدر كبير كي يطبخوه.. ولما أرادوا أن ينزلوه من على النار لم يستطيعوا...

قال الرجال السبعة للرجل: ما رأيك أن تنزل لنا القدر، وسنعطيك ربع اللحم.

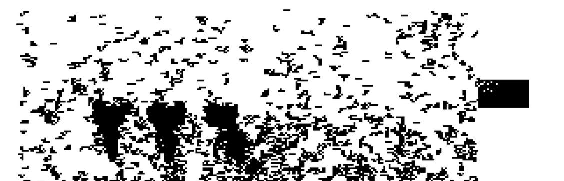
وافق الزوج: وقام بإنزال القدر من على النار، فقام الرجال السبعة وقسموا اللحم، وأعطوه حصته.

أخذ الزوج نصيبه من اللحم وأكله، ثم قام بمشاركتهم حصتهم من اللحم.

غضب الرجال السبعة من الرجل، وقرروا قتله، فأخذوا سبعاً من النبال، كل رجل أخذ

---

(١) تنكع: تقفز.



سهماً واحداً، وصوبوا سهامهم عليه، لكن الرجل أخذ طشتاً كبيراً، فكانت النبال تصيب الطشت، ولا تصيبه.

وعندما فرغوا من رمي النبال عليه، ولم يمت، امتشق الزوج سيفه، وقتلهم جميعاً.

ثم أخذ زوجته، وذهبا معاً إلى بيت والدها.

وعندما وصلت سألها أهلها عن حالها وأحوالها، فشرحت لهم أنه لم يمسسها حتى الآن، بل حتى الحديث بينهما شبه مقطوع.. برغم أنه بطل قتل سبعة من الرجال بسيفه.

قال الأب: يجب أن أزوجك من ابن عمك، وقبل ذلك يجب على زوجك أن يطلقك.

وفكر بخطة تبعد الزوج عن البيت.

قال الأب لزوج ابنته: مادمت بطلاً، ما رأيك أن تقوم بحراسة مزارع القات التي تحيط بالجبال، وكذلك تساعدنا في قطف القات.

وافقه، وذهب إلى مزارع القات المترامية عن اليمين وعن الشمال، ثم قام بقطف القات، ووضعه في رؤوس الجبال..

وفي وقت القيلولة جلس الرجل في ديمة المحراس[١] فإذا به يفاجأ بطاهش أقبل عليه من جربة القات المساوية لسقف المحراس.

عندما رأى الطاهش يتأهب للإجهاز عليه، سارع بأخذ سيفه، وقتله، ثم أخذ رأسه وجعل منه مدكاً[٢] له، وأخذ لسانه، ووضعها في جيبه، وواصل تخزينته[٣].

أما الأب فقد قام بتزويج ابنته من ابن عمها مقابل مائة وخمسين ريالاً فرنصياً[٤].

وذهب العروسان إلى مخدعهما في بيت الزوجية وعندما قام بلمسها، إذا بفأر يقفز بينهما.

أخذ الزوج جنبيته، وقام بمطاردة الفأر، وكان البيت مليئاً بشوالات حبوب متنوعة، والفأر يقفز بين الشوالا ت والزوج يطارده، فيختفي داخل شوالات الحب، والرجل يطعن الشوالات، فتفرقت الحبوب، مختلطة ببعضها البعض، لكن لم يستطع الإجهاز عليه.

تعب الزوج، وذهب لينام، بعد أن قذف بجنبيته جانباً، فقام الفأر بقرض الجنبية.

---

(١) ديمة المحراس: بيت صغير يستخدم لغرض حراسة حقول القات.

(٢) مدكى: نوع من انواع المخدات الغليظة التي تستخدم لراحة الذراع.

(٣) تخزينة: علك القات.

(٤) ريال فرنصي: ريال أو عملة ماريا تريزا.

حزنت الزوجة وذهبت تواسي نفسها بالقول: كان زوجي البطل قاتل السبعة الأنفار، أفضل من هذا الزوج الذي لم يستطع أن يقتل حتى فاراً.

فقامت بإنهاض زوجها المنهك قائلة له: سأخرج أغسل يدي، فانتظرني.

وخرجت وكان يزين رجلها حجول[١] فيه نمائم تصدر رنيناً كلما تحركت. ركبت الحمار، فقامت بخلع حجلها ذي النمائم ووضعته على رقبة الحمار، وذهبت إلى الحراس الذي يحرس فيه زوجها الأول.

فكان الحمار يمشي وهو يصدر أصواتاً قصد بها شد انتباه زوجها الحارس...

رآها زوجها، وكان مخزناً، ويشرب المداعة[٢]. وعندما رأته يحث الخطى لملاقاتها، سارعت فرحة جذلى وقفزت تحتضنه بقوة.

قال زوجها: الآن تحققت وصية والدي الحمد لله...

سألته: ما هي وصيته؟ فشرح لها الوصية، وهي شرحت له حكاية تزويجها من ابن عمها، فحملها على ظهره وذهب بها إلى دار عجوز، فقال له: هذه زوجتي أتركها أمانة عندك، وهذه نقود لرعايتها.

ثم رجع إلى بيت عمه، ليأخذ زوجته.

فرد الأب: لم نرها.

أجاب ابن عمها قائلاً: كنا في نزهة معاً فأكلها الطاهش.

فقال الزوج: وما يثبت ذلك، فأنا قد قتلت الطاهش، وهذه لسانه وأخرجها من جيبه، وهذا رأسه.

قال الأب: سنبحث عنها.. بحثوا عنها فلم يجدوها...

فقال الأب: سأعطيك ما دفعه ابن أخي للزواج، ويؤول لك المبلغ المائة والخمسون. وقد كان ذلك.

أخذ الزوج المبلغ، ورجع إلى زوجته، وذهبا معاً إلى بيتهما، وعاشا في سعادة.

---

(١) حجول: مفردها حجل، وهو الخلخال.

(٢) المداعة: النرجيلة.



الشاجـــع والفتـــاة

كان هناك واحد اسمه الشاجع، أخذ كبشاً وذبحه، وأخذ الدواخل ووضعها في خرقة بيضاء، وذهب إلى زوجته وقال لها: لقد قتلت شخصاً، وسأذهب به إلى المقبرة، فحذاري أن تخبري أحداً بما قلته لك، ثم أمر زوجته بأن تساعده على التخلص من الجثة في السِّفل.

لكن زوجته لم تكتم سره، فذهبت تحدث كل من في القرية، أن زوجها قام بقتل شخص، وقبره في السفل.

أتى إلى البيت كل من في القرية مهاجمين زوجها، منادين إياه: أيها القاتل، أيها القاتل..

فهدأهم قائلاً: أنا لم أقتل، صدقوني لم أقتل حتى ذبابة، فقط عملتها حيلة كيما أختبر النساء هل هن حافظات للسر! أم لا، كزوجتي هذه.

فذهب بهم إلى السفل، ورأوا أن الجثة ما هي إلاّ جثة خروف، وتلك الدواخل هي للخروف.

سارع الزوج إلى طلاق زوجته، وقد كان له منها ابن شاب، فأوصى ابنه بألا يتزوج إلا من امرأة صماء، وخرساء، وعرجاء، وعمياء.

بحث الولد عن امرأة بهذه المواصفات فلم يجد، لا في قريته، ولا في القرى المجاورة.

فأخذ ماله، وزاده، وذهب يجول في أرض الله الواسعة لينفذ وصية أبيه، أي أن يتزوج من امرأة تتصف بتلك الصفات الأربع.. فحل بمدينة وذهب فوراً إلى سوقها، فوجد شخصاً



يتأهب للسفر، فقال له: لنتشارك في الطريق.

وافق الرجل. وفي الطريق، قال الابن للرجل: هيا إدكمني، أو أدكمك[١]. فلم يأبه الرجل لكلامه، فصرف النظر، وواصلوا الطريق.

وعندما وصلا إلى جربة[٢] كبيرة قال الابن للرجل: هذه الجربة ما شاء الله لبنها يزفق[٣] من كل الجهات.

ولم يجبه الرجل.

ثم مشيا حتى وصلا إلى وادٍ ذي زرع، قال الابن: أنظر إلى هذا الزرع الميت، وما هو بميت.

فرد الرجل: لنمش، ما إلينا منه[٤].

وعندما وصل الرجل إلى بيته حدث ابنته بما أخبره الابن، ولم يعرف ماذا كان يقصد بتلك الأشياء..

فردت ابنته قائلة: أما قول الشاب إدكمني أو أدكمك، فهو يقصد أن تتسليا مع بعضكما، حتى لا تملان الطريق الطويل.

أما قوله: الجربة التي لبنها ينزف/ يزفق، فيقصد أن الماء في هذه الجربة يخرج من كل الجهات، فلا تستفيد منه الجربة، فلو كان هناك رجال كان ممكن يسوروا الجربة لتحتفظ بالماء، فتستفيد الأرض.

أما قوله: أنظر إلى الزرع الميت، وما هو بميت، أي لو كان هناك رجال فيحصدون الزرع ليصير طعاماً.

ثم أخبر ابنته بأن هذا الولد يقطن في المسجد، وقال: أريد أن أعرف لماذا يتحدث بهذا الشكل؟

قالت ابنته، سنعرف إذا عملت بعض الأشياء التي ستكشف لغز هذا الرجل.

كلفت الفتاة جاريتها بالذهاب إلى الرجل الغريب القاطن في المسجد، ومعها طعام

---

(١) ادكمني، أو أدكمك: أي الكمني، أو الكمك.

(٢) جربة: قطعة أرض زراعية.

(٣) يزفق: يتدفق.

(٤) ما الينا به: لا دخل لنا فيه.



وشراب، فكان الطعام يحتوي على: صينية مرق وثلاث «لبب»[1] تسبح بين المرق، قالت لجاريتها: قولي لذاك الرجل: البحر ملان، والكواكب ثلاثة، والجو صافي.

أخذت الجارية صينية المرق، وفي الطريق أكلت إحدى تلك اللبب، وشربت نصف المرق، ودخلت إلى المسجد، وقالت للابن: تقول لك سيدتي: البحر ملان، والكواكب ثلاثة، والجو صافي.

رأى الولد في الصينية لبتين، والمرق ناقصاً. قال الابن للجارية: إذهبي إلى سيدتك، وقولي لها: البحر ناقص، والكواكب اثنان، والجو ملبد بالغيوم.

حدثت الجارية سيدتها بما قاله الابن، فعرفت سيدتها أن الجارية قد انتقصت من المرق وأكلت إحدى اللبب.

ثم خرج الأب إلى المسجد، ليصلي، فوجد الشاب، فتحدثا مع بعض، وشكا الابن على الرجل قصته وبحثه في البلدان عن امرأة تتصف بتلك الصفات الأربع، لينفذ وصية أبيه.

وعندما دخل الرجل على ابنته، قال لها: ذلك الشاب لا يقدر بمال، وحكى لها حكايته، وطلب منها المساعدة في كيفية مساعدة هذا الشاب للحصول على امرأة تتصف بالغباء، والعماء، والعرجة، والعجمة.

قالت البنت: سأساعده يا أبي.

استغرب الأب كيف ستساعده ابنته، ومن أين لها أن تحصل على امرأة تتصف بكل هذه الصفات.

قال الأب لابنته: ماذا ستفعلين؟

قالت: هذا الرجل يا أبي لا يريد سوى أربع صفات تحمل نقيضها، فهو يريدها عمياء: فلا تنظر إلاّ إلى زوجها فقط، وتعمى عن بقية الخلق.

أما قوله إنه يريد امرأة لا تسمع، فإنه يريد امرأة لا تسمع إنساناً غير زوجها.

والعرجاء: أي ما تروح إلى بيت أي انسان إلا بيت زوجها، فلا تبارحه قط.

أما العجماء: فيعني أنه يريد زوجة، لا تكشف له سراً.

اندهش الأب من سرعة بديهة ابنته، فذهب إلى الشاب، وقال له كيف فكت ابنته الأربع الصفات، فأعجب الابن بذكاء الفتاة، فتزوجها، وعاشا عيشة هنية.

---

(١) لبب: لقم، أي قطع من الخبز.

وما خفي بان

كان هناك جزار يبيع الناس لحماً مغشوشاً، إذ كان يذبح لحوم القطط والكلاب ويبيعها على أنها لحوم كباش وماعز.

وفي يوم من الأيام، رآه رجل مشهود له بإيمانه وتقواه وصدقه، وهو يذبح الكلاب والقطط ويبيعها للناس.. فتظاهر بأنه لم ير شيئاً، ومشى في حاله.

وكان الرجل التقي، يمر كل يوم من أمام محل الجزار أو أمام بيته فيرفع عقيرته قائلاً:

لا يخفى على الله خافٍ، ما خفي بان.

وظل يكرر عبارته في الغدو والرواح.

شك الجزار في أمر ذلك الرجل، فخشي أن يكون قد كشف سره، فقال محدثاً نفسه: هذا الرجل سيفضحني، ولو نبس ببنت شفة عني سيصدقه الجميع، فالرجل معروف وموصوف بالصدق، والأمانة..

ولما كان الجزار لايتورع عن فعل أي شيء، فقد قفزت إلى ذهنه فكرة التخلص من هذا الرجل التقي، فقرر الاحتفاء به ودعوته إلى غداء. فأقام له مائدة عامرة بصنوف الأكل، وكان الرجل كلما ازدرد لقمة كرر مقولته: «ما يخفى على الله خافٍ، وما خفي بان».

فقام الجزار وقتله، ودفن جثته في حوش المنزل..

بعد أيام، نبتت على قبر الرجل شجرة عنب كبيرة وظليلة، وكانت تحمل عناقيد كبيرة.

كان هذا الجزار يعمل عند الملك يذبح له، فأتته فكرة أن يهدي الملك عنقود العنب الضخم المتدلي من على قبر الرجل، للتقرب منه.

قام الجزار، واقتطف عنقود العنب الكبير، وذهب به إلى الملك، وقال له: أيها الملك! أهديك عنقود العنب الضخم الذي لا يوجد مثله في أي مكان، ولا أخفيك أني عندما رأيت ضخامته وحلاوة مذاقه، قلت: هذا العنقود، لن يتذوقه سوى ملكنا العظيم.

اندهش الملك وكل من يعمل في القصر من حجم عنقود العنب، وقام خدم الملك بأخذ العنقود، ووضعوه في طشت كبير ليغسلوه، ليحلي به الملك بعد الأكل.

انتهى الملك من تناول الغذاء، فهم الخدم بمناولته طشت العنب ليحلي به، فوجدوا في الطشت بركة من الدماء، ورأس رجل.

فولى الخدم مذعورين إلى الحاكم يحدثونه بما رأوه.

استعجب الملك من الأمر، وأمر خدمه باستدعاء الجزار ليعرفوا ما سر هذا الحدث.

حاول الجزار أن يتهرب من الأسئلة، وتملص من كل شيء، لكن الملك تنبه أن في الأمر سراً يعرفه الجزار، فقرر استجوابه بالتهديد والوعيد..

خاف الجزار، وكشف السر، ونال عقابه، بالقتل، أي بذات الطريقة التي نفذ بها جريمة قتله الرجل التقي..

اللحـد

كان هناك رجل متزوج من امرأة تكن لعمتها المقيمة معهم كرهاً وحقداً كبيرين، فكانتا تدخلان في دوامات من الصراخ والتشكي، فأصبح البيت جحيماً لا يطاق.

وفي يوم قالت الزوجة لزوجها: عليك أن تختار أمراً واحداً: إما أني، أو أمك في هذا البيت.

قال الزوج: لا عليك، فحتماً سأجد حلاً لهذه المشكلة، ثقي بما أقول.

قرر الزوج التخلص من أمه، فذهب إلى منطقة بعيدة، وموحشة، وحفر فيها حفرة عميقة، ثم رجع إلى بيته ليأخذ أمه.

قال لأمه: ما رأيك في الخروج لنزهة قصيرة، نتنسم الهواء، ونتخلص من كآبة البيت؟

وافقت الأم، وعندما وصلوا إلى مكان الكمين/ الحفرة سقط الابن داخل الحفرة، وجلست الأم تبكي على ابنها، بعد أن التأمت الأرض عليه، وخنقته.

إستنجدت الأم بالناس ليخرجوا ابنها من اللحد الذي التصق به، فلم يستطيعوا.. وخرج الناس ما بين مندهش، ومتعجب مما حدث.

ذهب الناس إلى عالم المدينة الكبير، ليفك لهم لغز الولد المحشور والمكبل في اللحد، أتى العالم إلى الحفرة، ورأى الأم منهارة تبكي، فكان يحدثها، والأم تسكب دموعها حرقة وحزناً على ابنها، سألها العالم الكبير بضع اسئلة عن الواقعة، فأجابت، أنها لا تعرف ما حدث، فقال لها: إذن أسمعيني الحكاية بالضبط كيف وصلتما إلى هذا المكان الموحش؟ عرف العالم أن الولد أراد الإيقاع بأمه وقتلها مرضاة لزوجته، ونال عقابه، وطلبت الأم من العالم أن يفك



قيد ابنها، ويخرجه من اللحد القاتل، قال: لن يخرج ابنك إلا إذا سامحته.

سامحته الأم، وعفت عنه، وصلت ركعتين ليغفر الله له.

فانفتح اللحد، وأخرجوه مشوهاً، فقد سُلخ جلده بجسم الأرض.

قال الابن مستسمحاً أمه: سامحيني يا أمي.

واضاف: إذا كانت هذه الدنيا بهذا الشكل المميت، فكيف بالآخرة؟ لم أستطع أن أتحمل تطابق الأرض على جسمي وأنفاسي، فكيف بالآخرة؟

بعد ذلك طلق زوجته، وحرم على نفسه الاقتران بزوجة أخرى طوال عمره، وقرر الاهتمام بأمه فقط.



الرجـــل الـــذي خَـــرَّب الزامـــل *

كان هناك مجموعة من الجن يعيشون على «مدمال / المحصال»[1].

وكان الجن يتراكضون، ويغنون ويرقصون مسرورين، على زامل ناقصة كلماته، ولم يستطع أحد منهم أن يكمله على نفس اللحن. وكان زاملهم الناقص يقول:

الربوعة والخميسة...

ومر رجل من الإنس بجانبهم، وهم يغنون، ويرقصون، وكان هذا الرجل قد جاب المدن للبحث عن الأطباء ليتعالج من مرض عضال في جسمه، وهو عبارة عن «عاشة»[2] كبيرة على ظهره.

كان الوقت ليلاً، عندما وقف الرجل يسمعهم وهم يهجلون ب: الربوعة والخميسة،...

فأكمل الرجل المهجل، وقال بتناغم منسجم: وليلة الجمعة الأنيسة، ليصبح الزامل: الربوعة والخميسة، وليلة الجمعة الأنيسة.

وكان الجن فرحين بالرجل، وفرحين أكثر منه لأنه أكمل زاملهم الناقص.

قال الجن الصغار: بماذا نكافئك أيها الإنسي.

فقال لهم: أريد منكم أن تزيلوا عن ظهري هذه العاشة التي أنهكتني طوال عمري.

---

* الزامل: لون من ألوان الغناء الشعبي.

(١) المدمال أو المحصال: براز الحيوانات يخلط مع الرماد، وعادة، يجمعونه خارج المنزل، ويستخدم سماداً للأرض.

(٢) عاشة: ورم.

فعالجه الجن، وأخذوا عاشته، وتركوها على جدار، وأصبح إنساناً سليماً، وخفيفاً قادراً على الحركة.. فشكرهم وولى الى مدينته فرحاً.

وفي الطريق وجد رجلاً يعاني مما كان يعانيه، فاستفسره بشأن علاجها، وكيف استأصلها.

فحكى له الرجل القصة.. فاستسهل الرجل الحكاية، وقرر أن يذهب إلى الجن ويعمل مثلما عمل صاحبه، فيفوز بالشفاء.

وصل الرجل إلى مكان الجن، ووجدهم يرقصون على المدمال، وهم يغنون بذلك الزامل:

الربوعة والخميسة، وليلة الجمعة الأنيسة.

فسمعهم، وصاح يضيف إلى المهجل كلمات، فقال: والسبت والأحد، والاثنين والثلوث...

فهب عليه الجن، وأشبعوه ضرباً، وقالوا له: لقد خربت زاملنا أيها الأحمق..

زاملنا كان جميلاً ب «الربوعة والخميسة، وليلة الجمعة الأنيسة». فأجهزت على زاملنا بالسبت والأحد والاثنين والثلوث، ولذا لا بد من معاقبتك.

وقرروا معاقبته بأن يضعوا عاشة ذلك الرجل على عاشته المتكومة على ظهره.. فأصبح بعاشتين ضخمتين، مما أعاقه عن الحركة...

استسمحهم متوسلاً: أرجوكم لا أريد أن أتعالج عندكم، فقط أبعدوا هذه العاشة الزائدة، وسأحتفظ بعاشتي.. أنا..

قال أحد الجن الصغار: وعاد لسانك طويل[1] أيها الغبي، إذن سنكثف العقاب، فقاموا، وشمقوا لقفه[2]، فأصبح فمه أعوجَ..

ورجع الرجل، بعاشتين، ولقف مشموق جراء تخريبه الزامل.

---

(١) عاد لسانك طويل: يتطاول بالكلام.

(٢) شمقوا لقفه: شمقوا: عوجوا، اللقف: هو الفم.

لا غَيَّر عليك حال

كان هناك ولد مطيع لأمه المريضة والعاجزة، داوم على حملها فوق ظهره طوال خمس سنوات، وكانت تدعو له بدعوة تظل تكررها دوماً في كل الأوقات والمناسبات: الله لا غير عليك حال.

توفيت أمه، ودفنها، حامداً الله شاكراً فضله، وكان بحوزته كيس من النقود.

أخذ كيس نقوده، وقرر الرحيل. وأثناء سفره أظلم الليل، فقرر أن يمسي عند أول بيت يراه، فلاح من بعيد بيت مضيء. طرق الباب، وقال لأصحابه: أريد المبيت عندكم حتى الصباح، فكما تعلمون الطريق مليئة بالوحوش الضارية.

رحب به صاحب البيت، وعندما رأى كيس النقود مع الرجل الغريب، قرر قتله للظفر بالنقود، ومن ثم دفن صاحبها بجوار البيت.. وبعد مرور أيام من قبره، شرفت على قبره شجرة كبيرة، وكانت تحمل (دباً)[1] كبيراً جداً.

فاستغرب الرجل القاتل من هذا الدبا العجيب، فقرر أن يستعلم الرجل الحكيم في القرية، ليعرف ما سر هذه الثمرة العجيبة.

جاء العالم، وقطع الشجرة، ثم قطع الدبا، فخرج الرجل من داخل الدبا.

استعجب العالم، والناس من هذا الحادث، فنطق الرجل المغدور به، الذي خرج من الدبا وحكى لهم حكايته مع الرجل القاتل.

قال الرجل: أريد حكمكم، فماذا أنتم فاعلون؟

قام الناس، وقتلوا الرجل، ودفنوه في نفس القبر الذي خرج منه الرجل، وأرجعوا النقود إلى صاحبها، فوجدوها ناقصة النصف.. لكنه رضي بما وجده، فأخذ ما تبقى من نقوده، ورحل..

---

(١) الدبا: القرع أو اليقطين.



علـــي ابـــن الجاريـــة*

اللهم صلي على النبي محمد..

كان في واحد، وما واحد إلا الله والثاني رسول الله، كان اسمه أبو علي، وقبل أن يشتد عليه المرض ويموت، كان قد أوصى أولاده بحماية قبره ثلاثة أيام لأن نجمه الحمل[1] وهكذا تناوب أولاده على حراسة القبر، لأن المرحوم شدد في وصيته على حرمان من سيتخلف عن حراسته من الميراث..

في اليوم الثالث كانت الحراسة من نصيب ابنه علي ابن الجارية،فجلس بجانب القبر متأهباً خشية أن يأتي الحمل، فيأكل جثة أبيه.

رأى علي ابن الجارية منارة في أسفل الوادي، فقال للجالسين معه: يا إخواني سأذهب إلى الوادي لأجلب ناراً.

* دونت هذه الحكاية مرة أخرى في هذا الكتاب من راويين مختلفين تحت نفس العنوان ليعرف المهتم؛ الدارس أو القارئ، مدى التشابه، واكتفيت بالنموذجين، بالرغم من أن هناك أكثر من نص تحت عنوان علي ابن الجارية.

(١) نجمه الحمل :النجم هو البرج، والحمل أحد الأبراج، وهناك اعتقاد شعبي راسخ، أن الأنسان الذي يكون نجمه الحمل، فعند موته يجب أن يحرس قبره من ثلاثة إلى سبعة أيام، ويجب أن تشعل نار حامية، فالحمل لايقترب من القبر اذا كانت هناك نار مشتعلة، ويجب على الحراس أن يكونوا يقظين، وحذرين، لأن الحمل يتلون بأكثر من هيئة.

ويقال إن الحمل، يشفط الجثة من القبر، أو يستنشقها، ويحكي الآباء والأجداد، أنهم شاهدوا الحمل في أكثر من مكان خصوصاً في الأودية، وفي الجبال، وهو يحمل جثث الموتى، وأحياناً يرون الرفاة، وأحياناً أكفان الموتى.

(٢) طاوي الليل: احدى الشخصيات الموجودة في الخيال الشعبي، وتحكي أن رجلاً لا يظهر إلا في الليل، وهو رحل طويل جداً رأسه في السماء، وقدماه في الأرض، وتشبه إلى حد ما شخصية عوج بن عنق.



مضى علي ابن الجارية في طريقه إلى الوادي فلاقى «طاوي الليل»[٢] وكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض.

قال له علي ابن الجارية: سألتك بالله يا طاوي الليل، تطوِّل الليل قليلاً، حتى أرجع.

وافقه طاوي الليل، وبينما علي ابن الجارية في الطريق لاقى سبعة من الجن، فطلبوا منه أن يخدمهم بأن ينزل لهم القدر من الموقد إلى الأرض.

وافقهم علي ابن الجارية وقال لهم: وأنا أريد منكم أيضاً خدمة.

قالوا له: ما هي؟

قال: أشتي سبع شعرات من رؤوسكم، من كل رأس شعرة.. فوافقوه.

أخذ علي ابن الجارية شعرات الجن، وذهب إلى بنت السلطان، فأحرق شعرة فانفتح قصر السلطان، وصعد إلى مخدع السلطان فوجد حية بجانبه، أخذها وسمرها بمسمار في سرير السلطان.. ثم خرج وذهب إلى جناح الجواري، فربط كل جارية بشعر أختها الأخرى، ثم نزل إلى حظائر «الهواش»[١] وربط ذيولها بذيول أخواتها الحيوانات الأخرى المختلفة، ثم قام بقطع رأس القطة، ووضعه عند فتحة ميزاب السطح، وذهب إلى بنت السلطان، وأمرها بأن تصنع له القهوة..

قالت له: لاأستطيع، فأنا إن صنعت لك القهوة، سيشم رائحتها أبي والجواري والعبيد، وستكون فضيحة.

قال لها: لا عليك، أريدك أن تصنعي لي قهوة فقط.

أعدت له القهوة، وجلسا يتسامران، وأخذ الخاتم من يدها، وربط شعرها إلى أحد الكراسي، ثم رجع وأخذ النار ورحل إلى أخويه عند القبر.

في الصباح أفاق السلطان فرأى كل من حوله «معصودين عصيد»[٢] سريره، الحية، الجواري، الحيوانات، وابنته مربوطة الى الكرسي... إلخ، من الأفعال التي لم يستوعبها السلطان.

حاول السلطان معرفة الذين فعلوا هذه الأفعال، بكل ما استطاع من دهاء في أوساط جميع سكان المدينة، ولجأ إلى عزومتهم على وليمة غداء، حضرها كل من في المدينة إلا علي

---

(١) الهواش: الحيوانات والدواب.

(٢) معصودين عصيد: تعبير شعبي كناية عن سوء حال الأشياء المختلطة ببعضها البعض، يشابه التعبير: معجونين عجين.



ابن الجارية وأخواه الاثنان.

أمر السلطان بإحضارهم.. فحضر الجميع.

أمرت ابنة السلطان بإحضار الغسول حتى يغسل كل رجل يده، فتتعرف عليه من خلال خاتمها في يده.

قام كل فرد وغسل يديه، وعندما قام علي ابن الجارية ليغسل يديه استعداداً للأكل، رأت ابنة السلطان خاتمها على إصبعه.. فصمتت، وكذلك فعل السلطان.

وعند الانتهاء من الغداء والمقيل، سمح للجميع بالمغادرة إلا علي ابن الجارية.

أخذ السلطان علي ابن الجارية، وقال له: لماذا فعلت هكذا؟

قال له: ألهمني الله أن هناك حية أتت لتقتلك.

شكره على إنقاذ حياته، وقال له: لكن لماذا عصدت الدنيا عصيد الى حد أنك قطعت رأس القطة، وعملته داخل الميزاب.. لماذا كل هذا يا علي؟

رد علي: عملت كل ذلك حتى أبحث عن المسمار الذي به أقتل الحية.

قال له السلطان: كل هذا من أجلي يا علي، خفت على حالي ومالي وعيالي..

أجابه: نعم أيها السلطان.

قال له السلطان: سأكافئك، هات يدك يا علي لأزوجك ابنتي، فزوجه ابنته، وأعطاه المال والقصر، وأسكنه عنده.



الكلبانيــة *

أللهم صلي وسلم وبارك عليه..

كان هناك واحد مرضت زوجته، وعندما اشتد عليها المرض أوصته قائلة: يا ابن الناس أمانتك إذا مت ألا تتزوج إلا إذا وصلت ابنتي إلى عند القفة[1] وابني إلى عند السيف.

ماتت الزوجة، ونفذ الزوج وصية زوجته، ومرت الأيام والسنون، فوصلت ابنته إلى القفة، وابنه إلى السيف.

قال الفتى الشاب لأخته: سأكلم أبي بالأمر من أني وصلت إلى عند السيف، وأستطيع أن ألمسه، وأخذه، وأنت أيضاً وصلت إلى عند القفة وتستطيعين أن تحمليها.

عندما كلم الابن أباه بالموضوع قرر الأب ساعتئذٍ أن يتزوج، وكان ذلك.

كانت زوجة الأب امرأة خبيثة، قاسية الفؤاد، تكره ولدي زوجها، وعرفا على يدها الجوع، والضرب، والعري والشتات. فكانت تضربهما، وتجوعهما، لقد سامتهما شتى صنوف القهر والعذاب..

كان الأب سمَّاعاً لزوجته يصدقها في كل ما تقوله من كيد وبهتان، حتى أنه بدأ يكره ولديه..

وذات يوم قال الولدان لأبيهما: يا أبانا نريد أن نَرْحل في حال سبيلنا.

---

* تشبه حكاية الكلبانية حكاية الدحرة التي دونها الاستاذ علي محمد عبده في كتابه «حكايات وأساطير يمنية»، وتشبه هذه الحكاية من منتصفها حكاية «عبدالخالق وشمس المشارق» وكأن حكاية «الكلبانية» أُدمجت في حكايتين.

(١) القفة: وعاء مصنوع من الخوص.



في المساء، طلب الأب من زوجته أن تجهز لهما مطالبهما من مأكل ومشرب يعينهما على مشاق الطريق..

فقامت الخالة، وعبأت أسفل الكيس الأول رماداً، وغطت أعلاه بالخبز، وفي الكيس الثاني رماداً، وأعلاه بن، وهكذا في بقية الأشياء، حتى الماء خلطته بجاز[1]. فمن شدة كرهها لهما كانت تتمنى أن يتعذبا جوعاً.

وبعد أن أطمأن الأب على حاجات الولدين.. ودعهما، ثم رحلا.

ومشيا، مشو ا، مشيا من وادي لوادي ونحنا نصلي على النبي الهادي.. وعندما أتى الليل، رأيا حيداً، فدخلاه ليبيتا فيه، فتشا عن أكلهما وشرابهما، فوجدا كل شيء مخلوطاً بالرماد والجاز، ولم يستطيعا أكله، وجلسا يبكيان.. فجأة جاءت أمهما مثل الطائر، وقليلاً قليلاً تحولت إلى آدمية، وأكَّلَتْهُمَا من أثمار الجنة، وفواكهها، فكانا فرحين فرحاً شديداً بوجود أمهما معهما.

وقبل رحيلها أوصتهما بألا يفتحا فمهما بوجودها بينهما لأي مخلوق كان.. كانا سعيدين بوجود أمهما في المساء، حيث تسامرهما، وتؤكِّلُهُمَا، فيشعران بالراحة والأمان، وبعد أن ترحل مع طلوع الشمس، كانا ينامان.

وفي يوم من الأيام، قررت الخالة من باب الفضول أن تذهب الى الحيد لتعرف ماذا حل بولدي زوجها، فرأتهما على قيد الحياة، وعلى خير ما يرام.

فسألتهما كيف يعيشان، ومن أين يأكلان ويشربان؟

فأجاب الابن: إن أمي تأتي في المساء.. وبدأ يحكي الحكاية، وكانت أخته تغمز له لتمنعه من الحكي، لكن الأخ لم يفهم مغزى غمزة أخته، فاسترسل في الحديث بكل التفاصيل.

وعندما خرجت الخالة، جلست الأخت تبكي، أما الخالة فعند خروجها عملت أشواكاً على باب الحيد، وعندما أتت الأم في المساء هبطت فوق الشوك فجرحت، فقالت لولديها، متألمة، آخ. لقد كشفتماني، منذ الآن لن أرجع لكما ثانية.

جلس الأخ والأخت ينتظران أمهما، مر اليوم الأول، واليوم الثاني، ولم تأت، فاشتد بهما الجوع، فقالت الأخت لأخيها: سنموت جوعاً إذا بقينا في هذا الحيد، فهيا بنا نرحل.

---

(١) الجاز: الكيروسين.

وذهبا من وادي لوادي ونحنا نصلي على النبي الهادي، فرأيا بيتاً مضاءً في رأس الجبل، فقالت الأخت: سنطرق هذا البيت، ونطلب من أصحابه المبيت حتى الصباح. وقد كان ذلك البيت للكلبانية من بيت بني كلبان.

فتحت الكلبانية باب المنزل، فسلما عليها، وقالا لها: هل تسمحين لنا بالمبيت عندك حتى الصباح يا خالة؟

ردت السلام، وقالت: «لوما[١] سلامك سبق كلامك لكنت أدق لحمك على عظامك».

فأدخلتهما البيت.. وفي الليل قامت الكلبانية، وعجنت حناء لولديها، وعجنت ضفعاً[٢] للأخ والأخت، وحنتهما، ووضعت ولديها على سريرهم وهم متحنيان، اما الأخ والأخت فحنتهما بالضفع، ونومتهما على الأرض.

ثم قامت، وأوقدت التنور.

تنبهت الأخت إلى حركة الكلبانية المريبة، فقامت، واستبدلت الضفع بالحناء، فأعطت الضفع لولدي الكلبانية، والحناء لها ولأخيها، ونامت هي وأخوها على السرير، ونقلت ولدي الكلبانية إلى الأرض.

فأتت الكلبانية في منتصف الليل، ودخلت بهدوء، وأخذت ولديها من على الأرض، وهي تعتقد أنهما الأخ والأخت، ورمت بهما إلى التنور، وكان ولداها يصرخان، يا أماه أنا سعيد، والبنت تصرخ: يا أماه أنا سعيدة، لكنها لم تكن تسمعهما.. أما الأخ والأخت فهربا.

كانت الأخت، قد رأت حمار الكلبانية مربوطاً بسلسلة، فقالت للسلسلة: أنا مؤمنتك السبع الأمانات إذا صاحت الكلبانية ونادت يا سعيد، يا سعيدة، أن تجاوبيها «يووه، يووه»[٣].

ثم جرت إلى البئر وطرحت خاتمها على الشجرة، وقالت لها: واشجرة، واشجرة أنا مؤمنتك السبع الأمانات بالخاتم حقي.

ثم قالت للخاتم: واخاتم، واخاتم أني سألتك بالله، ومؤمنتك السبع الأمانات ياذا الخاتم لو صاحت الكلبانية من عند الحمار، يا سعيد ويا سعيدة أن تجاوبها وتقول لها « يووه، يووه».

فهرولت الكلبانية إلى البئر نحو الصوت، وكانت تصيح: يا سعيد، ويا سعيدة،

---

(١) لوما: لولا أن.

(٢) الضفع: براز الحيوانات.

(٣) يووه: اسلوب جواب المنادى عليه.



وسلسلة الحمار تجيب «يووه، يووه»..

لقد عملت الأخت هذه الخطة، لتتويه الكلبانية، بينما تستطيع هي وأخوها اجتياز الطريق.

استمرت الكلبانية تصيح وتنادي، والسلسلة والخاتم يجاوبانها، ولا تجد أحداً، حتى تعبت من المشي، فتوجهت بالدعاء قائلة: يارب تحول لهم بصرة فلوس، ينبهران لها، فتعيق مشيهما.

وأثناء جري الأخ، والأخت، لقيا في طريقهما صرة فلوس أخذا منها ما استطاعا وأسرعا بالمشي، وعندما وصلت الكلبانية إلى الصرة، وجدتها مفتوحة، وناقصة، أيقنت أنهما أخذا نصيبهما ورحلا، ودعت مرة أخرى وقالت: يا رب تحول لهما صرة ذهب يلتهيان بها، فأتمكن من القبض عليهما، وقرطهما بأسناني وأضراسي.

وأثناء ركضهما عثرا على صرة ذهب فتحاها وأخذا ما استطاعا ورحلا. وعندما وصلت الكلبانية إلى الصرة وجدتها ناقصة، أيقنت أنهما أخذا ما استطاعا، وهربا.

فدعت مرة ثالثة، وقالت: يا رب حول لهما بضاحة[1] لا يوجد بها ملزم[2] فأتمكن من الانقضاض عليهما، والتهامهما.

وفي طريقهما وجدا ضاحة معلقة لايوجد بها ملزم، ورأيا في رأس الضاحة رجلاً منتصب القامة، فتكلم الابن قائلاً له: ياذا الرجل أسألك بالله أن تجرنا أنا وأختي، وتنقذنا من الكلبانية، فهي تلاحقنا، وستأكلنا بالتأكيد، إذا لم تنقذنا.

قام الرجل ومد لهما الحبل وأخذهما إلى رأس الضاحة، وأنقذهما من الكلبانية.

وعندما وصلت الكلبانية إلى الضاحة، نادت الرجل قائلة: سألتك بالله ياذا الرجل لا تحرمني من صيدي.

أجابها الرجل وقال لها: سألبي طلبك، لكن إبرحي[3] الوادي من الحطب.. قامت الكلبانية، وبرحت الوادي بسرعة البرق، وقالت للرجل: لقد برحت الوادي من اوله الى آخره، وهناك كومة الحطب الكبيرة متكومة أمامك.

---

(١) ضاحة: جبل صغير أملس.

(٢) ملزم: ممسك.

(٣) إبرحي الحطب: قطعيه، ونظفي الوادي منه.



قال لها الرجل : هيا أوقديها الآن .

قامت الكلبانية ، وأشعلت النار ، وطلب منها الرجل أن تصعد إلى الضاحة وفي المنتصف قطع الحبل ، فسقطت الكلبانية في النار .

قال الابن بعد أن أنقذهما الرجل : الآن سأعقد لك بأختي لإنقاذك إيانا .

قال الرجل : لا أريد بارك الله فيك . فاذهبا في وداعة الله ، وقال لهما : في الطريق ستلاقيان بئراً ، حذار من أن تشربا منها .

ومشيا في الطريق إلى أن وصلا إلى البئر ، فاغتسلا ، ثم ذهبا ، وفي منتصف الطريق تذكرت الفتاة أنها نسيت الصابونة والمشط عند حافة البئر ، فطلبت من أخيها أن يذهب ويأتي بهما ، وحذرته ألا يشرب من البئر ، لكن الأخ وصل إلى البئر وهو عطشان جداً ، فشرب منها ، وتحول إلى ظبي . وعندما وصل إلى أخته كان يمسك المشط في فمه ، وبكت أخته بكاء محرقاً .

أخذته أخته ، ومشت به في أرض الله الواسعة ، فوصلت إلى مدينة وقد دنا الليل ، فدخلت بيت السلطان لتمضي ليلتها وأخوها الظبي ، وعندما رآها السلطان أعجب بجمالها وحسنها ، فقال لها : أريد أن أتزوجك ، وسأقوم بمعالجة أخيك . . .

وافقت على الزواج من السلطان ، وحملت من أول ليلة ، وذهب السلطان ليأتي بعلاج أخيها من بلاد الهندوان .

كان السلطان متزوجاً باثنتين ، وكانتا تكيدان للزوجة الجديدة .

قالت الطبينتان لطبينتهن ذات يوم : ما رأيك أن نأخذك للتنزه في البساتين والحدائق ؟

وافقت الزوجة الجديدة ، وخرجت معهما ، فوصلن إلى بئر عميقة كانتا قد غطتا فوهتها بحصيرة ، فقامتا بدعوتها للجلوس على الحصيرة حتى ترتاح من تعب الطريق ، كونها حاملاً .

وما إن جلست حتى هوت إلى داخل البئر ، لكنها لم تغرق ، فقد حطت على دكة[1] وجلست عليها .

كان أخوها الظبي يأتي كل صباح إلى فوق البئر يبكي ، ويشكو من مكائد الطبينتين ، وأنهما عازمتان على الفتك به ليلحق بأخته ، فكان يصيح :

واخيتي ، واخيتي

---

(١) دكة : مصطبة .

السكين يتحدد لي[١]

والموفى يتحنحن لي[٢]

كيف شتسبري بي يا أختي[٣]

ردت عليه أخته من داخل البئر :

ما أفعل لك يا أخي

ابن السلطان بحدفي[٤]

وشعر رأسي إلى بنانة رجلي[٥]

قل له قد ولدت

واستمرا كل يوم على هذا المنوال نفس البدْع، ونفس الجواب.

مرت الأيام، ووصل زوجها السلطان من السفر، فسأل عن زوجته، فجاوبت الطبينتان: لقد تزوجت أيها السلطان رجلاً من الجن.. فقد رأوها تخرج من المدب[٦] هاربة لا يدري أحد أين ستذهب.

لم يصدق السلطان ما حدث، وشك بكلامهما، فقال لهما: أهذا الكلام حصل حقاً؟

أجابتا: نعم، لقد حصل كل هذا.

قال لهما: طيب، وإن طلع هذا الخبر كذب؟

ردت الزوجة الأولى: أقتلنا

وردت الثانية: أحرقنا

ومرت الأيام، وحين كان الأخ يزور أخته كالعادة، كان هناك شخص يراقب الظبي وهو يحدث إنساناً ما بداخل البئر، فتمعن في كل ما يحدث.

كان هذا الرجل يرى السلطان يومياً وهو حزين باكٍ. وذات يوم سأل السلطان وقال له:

---

(١) يتحدد لي: السكين يشتحذ من أجلي.

(٢) الموفى يتحنحن لي: الموفى هو التنور، يتحنحن، يتقد ويصطلي.

(٣) شتسبري: ماذا ستفعلين من أجلي، وحرف الشين أو الشنشنة بمثابة سوف.

(٤) بحدفي: في حجري.

(٥) بنانة رجلي: أخمص قدمي

(٦) المدب: الخندق.



ماذا بك أيها السلطان، أراك دوماً حزيناً؟

أجابه السلطان: إني متأسف على زوجتي التي مُسخت إلى جنية وهربت.

قال له الرجل: تعال خلفي.

سارا معاً إلى البئر، وجلسا بالقرب منه متخفيين.

أتى أخوها الظبي، وجلس يحدثها كالمعتاد، والرجل والسلطان يستمعان.

عرف السلطان الحقيقة، ثم قاما وكرعا ماء البئر، وشاهداها، بشعرها الطويل جالسة على الدكة، محتضنة ابنها.

كانت فرحة السلطان كبيرة، فأوصل زوجته وولده إلى المنزل، وطلق زوجتيه.

وعالج أخاها، ورجع إلى حالته الآدمية، وسكنوا معاً سكنة هنيئة.

السبيــل

بعد أن قضى عمره يشقى على ديوان كبير جعله سبيلاً للمتحاجين والمسافرين، جاءه ذات يوم ملك الموت ليقبض روحه، فاستسمحه قليلاً، ثم نادى زوجته وأولاده الثلاثة فقال لهم: أوصيكم يا عيالي بألا تضيعوا أجري من هذا الديوان / السبيل، ولو كان على قطع رؤوسكم.

ثم مات الرجل، ونفذ أولاده وصيته، فاشتغلوا على الديوان، بل وباعوا حالهم، ومالهم، وجهدهم، وهم يشقون[1] على مرتادي الديوان، حتى فقروا فقراً شديداً، ولم يجدوا ما يقتاتون به.

جلس الأولاد الثلاثة وأمهم في الديوان، وكل واحد يطلب ويتمنى.

قال الأخ الأول: ياليت واحد معه برمة[2] لحم، وثنتين خبز. وتمنت الأم قائلة: ياليت والله ومن معه جمنة[3] قشر وثنتين فطير.

والأخ الثالث تمنى وقال: ياليت والله ويكون معي زوجة من بنات السلطان.

فقام الأخوان، وتألبا عليه وضرباه، إذ شك الجميع بأمره، فما دام قد تمنى ابنة السلطان، فمن المؤكد أنه هو من كان يسرق المال، ليرضي أطماعه الواسعة.

---

(١) يشقون: يعملون.

(٢) بُرمة: اناء يصنع من الفخار، ويعد خصيصاً لطبخ اللحم.

(٣) حمنة: إناء من الفخار يستخدم لعمل القهوة.

ثم رموه من النافذة.

رحل الأخ المضروب عن الديوان المقفر، وترك أخويه وأمه جائعين، ومشى من وادي لوادي، ونحنا نصلي على النبي الهادي، فوجد شجرتين، أكل من الشجرة الأولى فطلعت له قرون، وأكل من الشجرة الثانية فاختفت القرون.

بعدها ملأ مسبه[1] من ثمار الشجرتين، وسافر من مدينة إلى مدينة، ونحنا نصلي على النبي ذلحينة، ودخل مدينة، وذهب إلى المسجد، ووجد جماعة من أهل سلطان المدينة ينذرون له بالقرآن ليبرأ من مرضه.

فتدخل الأخ، وقال لأهل السلطان: عندي علاج ناجع للسلطان.

ردوا: ما هو؟ أسعفنا به.

قال: في حضرة السلطان يكون العلاج، والشفاء إن شاء الله.

أكل السلطان من ثمار تلك الشجرة، فشفي من المرض لكن طلعت له قرون..

قال السلطان غاضباً: احضروا ذلك المعالج من تحت الأرض، أريده أن يبعد هذه القرون، فكيف سأقابل الناس؟ كيف سأخرج؟

وعندما أحضروا الرجل، قال السلطان متوسلاً: أنا عند الله وعندك أبعد عني هذه القرون اللعينة.

قال الرجل: إن قلع القرون صعب أيها السلطان، لكن، كم ستعطيني من الخيرات، وأنا مستعد لقلعها؟

قال السلطان: سأعطيك ما تريد، فقط أزل عني هذه القرون.

قال: تعطيني قصراً، وتزوجني بابنتك، هل أنت موافق؟

رد السلطان: بالتأكيد، إبدأ عملك في الحال.

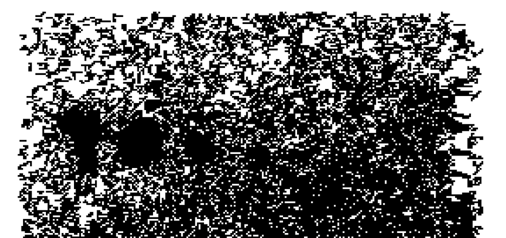
نفذ السلطان مطالبه، وأعطاه القصر والعبيد والخدم، وزوجه ابنته.

بعد ذلك رجع السلطان إلى حالته الطبيعية، وأزيلت عنه القرون التي ظلت تؤرقه، فسلمه السلطان الحكم.

ومرت الأيام، جاءت أمه، وأخواه فطرقوا باب السلطان، وكانوا يتسولون الأكل، فرأوا

---

(١) مسبه: المسب، كيس جلدي.



أخاهم والجميع ينادونه بالملك السلطان، وملك الملوك، لكنهم لم يعرفوه.

فقال السلطان وملك الملوك لخادمه: إذهب إلى تلك العجوز، واعطها جمنة قشر وثنتين فطير، ثم اعط الأخ الذي بجانبها برمة لحم وثنتين فطير.

أما الأخ الثاني فلم يعطه شيئاً لأنه لم يتمن أي شيء.

بعد ذلك أمر العبد بأن يدخل الأخوين الديوان، أما المرأة العجوز فأدخلها القصر..

تأثرت العجوز وهي تدخل قصر السلطان، وتأثرت أكثر عندما رأته يحن عليها، ويقول لها أنت مثل أمي، وأنا مثل ابنك.

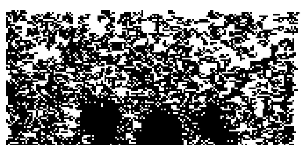
وكان كلما حن وعطف عليها، بكت أكثر وأكثر..

أخذت المرأة العجوز الأمان، بعد أن رمت بمسبحة الأمان، وقالت له: قل لي من أنت أيها السلطان؟

قال لها السلطان: أنا ابنك الذي تمنيت معكم ذلك اليوم أن أتزوج بنت السلطان، فضربتموني، وطردتموني من السبيل.

فبكت العجوز من فرحها، وقام ابنها السلطان وأعطاها جناحاً في القصر، وأعطى لكل واحد من أخويه قصراً وخدماً وجواري وأموالاً، ثم زوجهما، من بنات السلطان.

وعاش الجميع عيشة طيبة هنيئة.



البخيــل

كان في واحد وما واحد إلا الله، ومن عليه ذنب يستغفر الله..

كان هناك رجل غني جداً يملك الأطيان، والحيوانات، والبيوت، لكنه كان بخيلاً جداً، حتى على اللقمة، فكان يفتح غرف المؤونة ويغلقها بنفسه، ويخاف على مفاتيحها، فتظل ملتصقة به ليل نهار، ولا يجرؤ أحد أن يقترب من تلك المخازن. وكانت له زوجة طيبة تطيعه طاعة الخوف، فترضى بما يعطيها من قوت حد التقتير.

وفي يوم من الأيام قرر الرجل أن يتزوج بامرأة أخرى.. وكان له ذلك، وعندما رأت الزوجة الجديدة بخل زوجها ارتاعت، لدرجة أنها احتارت في أمر إخفائه حتى أعلاف الحيوانات التي كان يغلق عليها الأبواب بالأقفال، ويحتفظ بمفاتيحها لديه، وفي مكان لا يعلم به أحد.

سألت الزوجة الجديدة، زوجته الأولى قائلة: كيف تستطيعين أن تتحملي كل هذا؟

أجابت: لست أملك غير الصبر، ولا مخرج لدي غيره.

أمسكت الزوجة الجديدة برأسها وراحت تولول وتغوِّر: يا غارة الله والغفلة.

لم تستطع الزوجة الجديدة فعل أي شيء، وتمسكت بالصبر كمنجى، فأنجبت منه الأولاد والبنات، ولم يتغير الزوج قيد أنملة حتى بعد مجيء الأطفال، بل كان كلما ازدادت ذريته، اشتد بخله وتقتيره، وفوق ذلك كان إذا ما اكتشف أن أحداً تصدق بكسرة خبز لمسكين جائع تقوم قيامة البيت على رأسه، ولا يهدأ أبداً... والفائدة والمغنم في الصلاة على رسول الله...

وفي يوم من الأيام طرق باب المنزل، جَمَّال من البدو كان يأتي ليبيع في سوق القرية، وطلب من الزوجة أن تفتق ريقه ولو بكسرة خبز، وكان ذلك في وقت الغداء، فقامت الزوجة



الجديدة بإطعامه مما طبخت، وكان الغداء عصيد، ومطيط[1]، وبجانب الأكل أعطته جمنة قشر، وقليل من الحشيش والقضب[2] ليطعم جمله.

تغدى الجمّال، حتى شبع، وكذلك جمله، وأعطاها مقابل أكله ملحاً.

أتى الزوج وتغدى كالعادة، ثم أخذ قيلولة في غرفته ونام.

وفجأة فز من نومه وهو يصرخ فزعاً. إلتم كل من في البيت ليروا ما الخطب إلا زوجته الجديدة، فلم تبال بما حدث، فقد عرفت أن سبب الصراخ، هو ما قدمته من أكل للجمل والجمال.. وبعد قليل ذهبت إليه متراخية، لتراه وقد أصابه الهرم، وابيض شعر رأسه وازداد فوق عمره عمراً آخر. انذهل الجميع، وسألوه ماذا حل به؟

سأل الزوج زوجتيه: ما الذي خرج اليوم من بيتي؟

ماتت فرائص زوجته الأولى، أما الزوجة الثانية فلم تسكت، وبشجاعة ردت عليه: أنا قد أخرجت مما أعطاك الله...

أمرهما بأن تقتربا منه، وأعطاهما مسبحة الأمان، وسألهما: ماذا أخرجتما بالضبط؟

ردت الزوجة الأولى: أخرجنا عصيدة وقليل مطيط، وجمنة قشر، وأخرجنا حزمة قضب وحشيش للجمل.

وصرخت الزوجة الثانية: نحن حميناك من عذاب الآخرة، الصدقة التي أخرجناها ستشفع لك يوم القيامة، ستحميك من نار جهنم، فلن نحرم الصدقة على الفقراء والمساكين.

وأردفت قائلة: لكن قل لنا ماذا حدث، كيف نمت وصحوت، وأنت كهل عجوز فانٍ؟

فحكى لهن القصة قائلاً: عندما كنت نائماً رأيت جهنم، كانت قطعة حمراء، وبينما الملائكة يأخذونني إليها، كانت هناك حزمة قضب تحجب جهنم عني، ولقمة عصيد تدافع عني، وقليل مطيط يلوب هنا وهناك حاجباً النار عني.

قالت الزوجة الجديدة: أنظر إلى الله جل جلاله كيف حجب عنك النار لأنك تصدقت على المساكين في الدنيا، والفائدة والمغنم في الصلاة على رسول الله.

ومن هول ما رأى عرف أن الصدقات تحجب نار جهنم وعذابها عن المتصدق، فقام مسرعاً وأعطاهما مفاتيح المخازن ليأكلا، ويتصدقا على الفقراء والمساكين...

والفائدة والمغنم في الصلاة على رسول الله.

---

(١) مطيط: سائل مخلوط بالبهارات والتوابل، واللبن الحامض، و يسمى السبغ في بعض المناطق، أو الزوم في مناطق أخرى، وهو وجبة شعبية يأكلها الفقراء.

(٢) القضب: حشائش الحيوانات.



سيدك هانا أو في البر *

كان هناك سبع أخوات، ومعهن ابن عم واحد يعيش مع أمه وحيدين. وقد أرادت أمه أن تزوجه، وكانت تعلم أن بنات عمه يتنافسن للاستحواذ عليه، لكن لم تفز به واحدة منهن، لأن الأم قررت أن تقطع عليهن دابر المنافسة، فخطبت له بنتاً من بنات القرية الفقيرات، وكانت فتاة فائقة الجمال والحسن.

وفي يوم الزفاف سمع ابن العم بنات عمه وهن يتحدثن في ما بينهن، عن زوجة ابن عمهن، قالت إحداهن بنوع من الاستغراب: لو رأيتم زوجة ابن عمي كم هي قبيحة.

وردت الثانية باشمئزاز: نعم إنها بلهاء.

والثالثة ردت: نعم إنها عرجاء.

والرابعة: هي شمطاء.

والخامسة: نعم هي عوراء.

وهكذا أخرجن بزوجة ابن عمهن كل عيوب البغلة[1]، وعلى مسمع منه، فما كان منه إلا أن يهرب من البيت، ومن أمه، وهاجر إلى بلاد بعيدة، وفي تلك البلاد بنى لنفسه بيتاً وبستاناً، وعاش هناك بعيداً عن أمه وزوجته التي لم يرها.

لكن أمه الصابرة لم تكل ولم تمل في البحث عنه، ولم تكف عن إرسال من يبحث عنه

* هانا: في لهجة صنعاء تطلق بمعنى هنا.

(١) عيوب البغلة: تعبير شعبي يستخدم كناية عن كثرة العيوب وسوئها.



في أصقاع الأرض، حتى عرفت مكانه، وأرسلت في طلب رجوعه، فرفض.

حاولت أمه أن تغريه بأشياء يحبها، فلم يذعن لها، أرسلت من يخبره أن أمه مريضة، فرد عليهم كلاماً قاطعاً: من مرض مرض، ومن مات مات، لادخل لي بأحد أبداً.

كانت زوجته بالإضافة إلى أنها تتمتع بجمال ساحر، ذات سجايا طيبة، فهي خلوقة، وصبورة، وتحب زوجها الذي لم تره، وتحب عمتها كذلك، ولها من حلاوة الروح بحيث كانت عمتها تتألم من أجلها، وتعتب على ابنها الذي خذلها بهجره زوجته.

كانت الزوجة الطيبة تتألم ليس من هجر زوجها إياها، بل من معاناة عمتها، وكانت تهوّن عليها وتقول: أنا مرتاحة يا عمتي بهذا الوضع، فإن أراد أن يرجع، فليرجع، وإن لم يرد فهو حر، أنا لست مستاءة.

لكن الأم المسكينة لم تتوقف عن التفكير، ولم يهدأ لها بال، فجلست تفكر وتفكر بكافة الأساليب والطرق لإرجاع ولدها إلى القرية وإلى زوجته المحبة.

وفي يوم من الأيام اهتدت الأم إلى فكرة، أن تجعل زوجة ابنها تذهب إلى زوجها في البلاد البعيدة، وتدخل داره.

ذهبت الزوجة حسب خطة الأم، وطرقت منزل زوجها، فأجابها الدويدار[1]: من في الباب؟

أجابت: سيدك هانا أو في البر[2]؟

رد عليها: في البر.

قالت: إذن خذ هذا القرش واعطني عنبر (أي أن يسمح لها بأن تدخل إلى البستان وتقطف ما تشاء من الثمار).

وكررت الزيارة فكانت يومياً تطرق الباب وتسأل سيدك هانا أو في البر؟، فيجاوب الدويدار: في البر، فتعطيه قرشاً لتأخذ ما تشاء من الثمار.

والصلاة والمغنم في الصلاة على رسول الله...

أخبر الدويدار سيده عن حكاية المرأة التي تأتيه كل يوم، وتسأل عن وجوده في المنزل أو خارجه، ثم وصف الدويدار حسنها الفتان، وأخلاقها، ولطافة حديثها.

---

(١) الدويدار: الخادم.

(٢) سيدك هانا: أي سيدك هنا.



أثار الدويدار بحديثه سيده، وجعله يفكر بمن تكون تلك المرأة التي تسأل عنه بلا كلل أو ملل.

فقرر ذات يوم أن يجلس في البيت ليرقب مجيء الفتاة.

أتت المرأة كالعادة فطرقت الباب، وسألت الدويدار: سيدك هانا أو في البر؟

أجابها: في البر.

قالت: إذن هذا قرش اعطني به عنبر.

دخلت البستان وقطفت ما تشاء من الثمار، ثم جلست قليلاً تحت شجرة وارفة الظلال تتبرد من قيظ الشمس.. ولمحت زوجها آتياً اليها، فأسرعت تخرج السكين وتحدث خدشاً في قدمها، فلما رأى الرجل الدم هاله المنظر فقام ومزق مشدته[1] وضمد جرحها، ثم طلب منها البقاء معه للغداء، حتى يخف ألم الجرح، فرفضت، وتركته ذاهبة إلى حال سبيلها.

أعجب الرجل بجمالها وحسنها وأخلاقها، ورجعت الفتاة الى بيتها، وحكت لعمتها ما حدث، فأشارت لها قائلة: إلى هنا يا بنتي وبس[2] فلننتظر ما سيحدث.

جلس الابن ينتظر الفتاة كعادته، لكنها لم تأت، وقرر الانتظار، ولا أثر للفتاة، أكله القلق، لكنه لا يعرف كيف يبحث عنها، فهو لا يعر ف اسمها، ولا أين تسكن.. وفي الوقت نفسه وصلته رسالة تقول إن أمه تموت.. ولما أحس الابن دنو أجل أمه لم يطاوعه قلبه، فأسرع إلى أمه خائفاً عليها.

طرق الابن باب منزل أمه، ففتحت زوجته التي لم تكن سوى الحسناء التي رآها في البستان. قام وكشف عن قدمها فوجد أنها مضمدة بنفس قطعة المشدة التي قطعها هو بنفسه، عرف أنها زوجته، فحمد الله قائلاً: الحمد لله أننا خضناها حلال، وعاشا في سعادة ونعيم...

وإن صدقنا فالصادق الله وإن كذبنا أستغفر الله.

---

(١) مشدته. المشدة عطاء الرأس يرتديه الرجال.

(٢) بس: كفى.



قاطـــع الأرحـــام

كان في واحد، وما واحد إلا الله، وهو أخ قاطع أرحامه لا يزور أخواته، ولا يعرف أحوالهن منذ أن مات والده، بل إنه استحوذ على إرثهن، ولم يعطهن فلساً واحداً.

وفي يوم من الأيام أتاه رجل رعوي، قال له: إني لا أملك حباً لأطعم به أسرتي الجائعة، فكما تعلم أن الأمطار لم تسقط هذا العام، وقد أضحينا نعيش في جدب وظمأ، فأرجوك أن تقرضني حبوباً وعندما يأتي الخير سأعطيك حقك..

قام الرجل إلى مدافن الحبوب وأعطاه حمولة أربعة حمير، ورحل الرجل شاكراً.

حل الخير وجلس الرجل ينتظر الرعوي ليعيد ما استلفه من حبوب، فلم يأت الرجل، فقال لا بد أن أذهب، لأستعلم ما الذي أخره عن إرجاع الحبوب..

وفي طريقه وجد شخصاً وسيماً جداً (خلقة عظيمة، يا سبحان الله) سأله: أين ستذهب يا بني؟

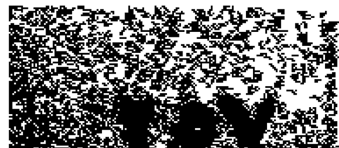
أجاب الرجل: أريد أن أذهب إلى فلان الفلاني لأتحصل على حبوبي التي أقرضته إياها عام الجدب.

وسأله بالمثل: وأنت أيها الرجل الكريم الى أين أنت ذاهب؟

رد عليه: أنا ذاهب لأقبض روح ذلك الرجل الذي ستذهب إليه، فأنا ملك الموت.

توسل إليه الرجل، وقال له: لي منعك[1] ليس وقته الآن، لا تقبض روحه اليوم، أرجوك،

(١) لي منعك: تعبير شعبي يقصد به بجاه الله، أي التوسل الشديد.



اجعلني أسترد حبوبي، وبعد ذلك افعل به ما تشاء.

وافق ملك الموت على طلب الرجل فأجل قبض روح الرعوي حتى يسترد الرجل حبوبه.

وعندما وصل الرجل إلى قرية الرعوي، وجدهم يشتغلون بالحبوب (يلبجوا) الذرة[١] وعندما رآه الرعوي فرح، وقال: الحمد لله أنك أتيت، فقد رأيتنا أيها الأخ العزيز، إننا مازلنا نلبج، فلتنتظر قليلاً ريثما أعبئ لك الحبوب.

بعد أن أنهى الرعوي لبج الحبوب، وضعها في شوالات، ثم قام وأدخل الضيف إلى المنزل لتناول الغذاء.

وبينما كان الرعوي يصب السمن على الأكل صرخ متألماً من جانبه، وعندما رأى الرجل الرعوي يصرخ من شدة الألم، صرخ، قائلاً: قبل أن تموت يا رعوي أوص بأن آخذ حبوبي.. أرجوك حبوبي.

قال له الرعوي: لا تخف، حبوبك الآن في وصيتي لعيالي، فلا تقلق.

ومات الرجل.

وفي الصباح رحل الرجل والحمير تسير بأكياس حبوب الذرة، وعندما وصل إلى الوادي الذي لاقى فيه ملك الموت، وجد الرجل ينتظره، حيّاه، وقال له: إلى أين ستتجه هذه المرة يا ملك الموت؟

أجابه: سأتجه إليك الليلة، وأقبض روحك.

فكر قليلاً، وقال له متضرعاً: أرجوك لا تقبض روحي الآن أمهلني فقط أياماً، أزور بها أخواتي البنات، وأعطيهن حقوقهن، وأطمئن عليهن، وبعد ذلك افعل ما تريد.

والفائدة والمغنم في الصلاة على رسول الله.

أعطاه ملك الموت المهلة التي طلبها، ثم أسرع الرجل إلى أخواته البنات، وطلب منهن العفو والمسامحة والدعاء له، لكنه لم يخبرهن أنه سيموت، كل أخواته كن يعاتبنه، إلا الأخت الكبيرة كانت تدعو له، وتقول:

جعل عمرك مثني   ساع البيت المبني[٢]

---

(١) يلبجوا: عمل زراعي له موسم محدد، وبه يتم ضرب / لبج الحبوب، لإخراج الحبة عن القشرة.

(٢) ساع: مثل.



وعندما أتم زياتهن، واطمأن على كل شيء، انتظر ملك الموت ليأتي يقبض روحه، انتظر اليوم الأول، لم يأت ملك الموت، انتظره اليوم الثاني، الثالث... مر أسبوع وملك الموت لم يأت في موعده المحدد.

قلق الرجل، وقرر أن يذهب إلى الوادي الذي لقي فيه ملك الموت.

والفائدة والمغنم في الصلاة على رسول الله.

تلاقيا وسلما على بعض، وقال له الرجل: لقد انتظرتك أسبوعاً كاملاً، لماذا تأخرت عن موعدك، ولم تقبض روحي؟

قال له: إن الله سبحانه وتعالى قد أمر بأن يضاعف عمرك مثنى، فقد استجاب لدعوة أختك الكبيرة عندما كانت تدعو لك:

جعل عمرك مثني

ساع البيت المبني

ومنذ ذلك اليوم لم يقطع الرجل زيارة أرحامه، وكان يلبي مطالبهن..

وإن صدقنا فالصادق الله وإن كذبنا أستغفر الله.



سـارت تحطـب

كان هناك امرأة تحطب يومياً، وفي يوم من الأيام أتاها الطلق وهي تقطع الحطب، فركنت إلى ظل شجرة تستريح، فولدت تحتها، وبعد أن انتهت من الولادة، حملت رضيعها في «أجب»[1] وذهبت به إلى جرف صغير لتستريح قليلاً وترجع الى قريتها البعيدة، لكن الله أمر ملك الموت أن يقبض روحها.

أتى ملك الموت اليها، ورآها مرهقة من آلام الولادة، ورأى شبح الجوع والعطش يهيمنان عليها، ثم نظر إلى وليدها فرثى لحالهما.. فرجع إلى الله سبحانه وتعالى، وحكى له حكايتها ووليدها البائسين، لكنه أمره بأن يرجع ويقبض روحها، قائلاً له: أنا أشفق بعبادي.

رجع ملك الموت إليها، وقبض روحها.

أتت ظبية ورأت الوليد، فأخذته بفمها إلى المكان الذي تعيش فيه، وأرضعته كما ترضع أولادها الظباء، فكان واحداً من أولادها.. حتى كبر الولد وأصبح يتصرف مثل الحيوانات التي لم يكن بتميز عنها بغير جسم ووجه بني آدم.

وفي يوم من الأيام ذهب ملك المدينة للتنزه في الغابة، فرأى آدمياً يركض مع الحيوانات، فدهش، وجعل يفكر هل ما رآه إنسي أم جني؟ وكلف عساكره بالبحث عن ذلك الكائن الغريب.

حاول العسكر أن يمسكوا به، لكنهم لم يستطيعوا لسرعته الشديدة التي يعدو بها،

(١) أجب: وعاء مصنوع من الخوص، يستخدم لأغراض الزراعة، كنقل الحشيش.



فأشار الملك لعساكره بأن يراقبوا مكان الظبية وأطفالها، وما عليهم إلا أن ينتظروا خروجها في الصباح، ويصوبوا بنادقهم نحوها، فتتوقف عن الجري.

والفائدة والمغنم في الصلاة على رسول الله.

ذهب العسكر الى الجبل وترقبوا خروجهم، فأمسكوا به، وأحضروه إلى قصر الملك. هناك حاولوا أن يلبسوه، ويطعموه كما يلبس ويأكل بنو البشر، وفي البداية كان الأمر في غاية الصعوبة، لكنه بعد محاولات كثيرة لبس وأكل، حتى عندما رآه الملك ارتاح كثيراً.

أمرهم الملك بأن يجلسوه مع أطفاله، ليتعلم مثلهم، فكان له ذلك، ثم عامله الملك كولد من أولاده.

وبمرور الأيام تعلم الولد كيفية الأكل والشرب، وتعاليم الدراسة، وسلوك الآدميين، بل لقد فاق في ذكائه أولاد الملك علماً.. وكان يحب أباه الملك فلا يفارقه ساعة واحدة أكان داخل القصر أم خارجه.

وفي يوم من الأيام رأى الولد أباه الملك مغموماً متكدراً، فسأله:

ماذا بك يا أبي؟ أراك منذ أيام مشغول البال مهموماً.

تململ الملك قائلاً: حتى لو أخبرتك، فما الجدوى، إنك لن تستطيع أن تخرجني من حزني ومحنتي.

قال له الولد: حدثني فقط، وإن نفعتك سيكون الأمر حسناً، ما لم فلن أضرك.

والفائدة والمغنم في الصلاة على رسول الله.

فقال له الملك: غداً الملك المجاور لبلدنا سيحاربنا، وقد أعد عدته، وهو الآن على مشارف الحدود.

قال له الولد: ولماذا؟

رد الملك: هناك مشاكل بيننا أدت إلى الحرب.

قال له الولد: لن تحارب يا والدي، وسأنقذك، وأنقذ بلادنا وجيراننا من الموت، فقط أطلب منك يا والدي خدمة.

قال الملك: ماذا يا بني؟

قال: فقط اكتب لي مكتوباً وأرسل من يدلني على البلاد.

كتب الملك مكتوباً كما طلب ابنه، وهو متيقن من أنه لن ينفعه بشيء، وأن الحرب قائمة، قائمة.

رحل الولد إلى البلاد المجاورة، وعندما اقترب من قصر ملك البلاد، أمر حارسيه بأن يقفا



بعيدين عن القصر، ريثما يسلك طرقاً فرعية توصله إلى مخدع الملك...

و بذكائه الخارق تمكن فعلاً من الوصول إلى مخدع الملك، وعندما دخل عليه مخدعه وجده نائماً، فأخذ السيف المعلق على رأس الجدار الذي به السرير، وقام بتهديد الملك بالقتل إن صرخ أو قاوم.

أفاق الملك مذعوراً، وماتت فرائصه، فأعطاه الولد الرسالة وأمره بأن يقرأها، ثم أمره بأن يرد الجواب في الحال.

طوى الرسالة، وأمره بأن يخرج معه وهو بنفس الملابس قائلاً له: ستخرج معي أيها الملك، فجنودك لن يتركوني وشأني.

أخرجه بملابس النوم، وكلما سأله الملك: إلى أين المسير؟

يرد الولد: إمش، ولا تسأل أبدا.

ثم وصلا إلى الحارسين اللذين أتيا معه ليرشداه، فقال لهما: أنظرا هذا هو الملك، فاذهبا إلى والدي وقولا له: بدلة ملك، ولقية[1] ملك.

رجع الحارسان إلى الملك، وحدثاه بما قاله الابن. خرج الملك مع جنوده وجماهير الشعب، ومعهم بدلة الملك، فلبسها، ورجع الملكان معاً إلى القصر وجلسا، وهناك توصلا إلى حل يقتضي عدم الحرب، وحسن الجوار، وهكذا صلينا على النبي، والفائدة والمغنم في الصلاة على رسول الله.

---

(١) لقية: شيء عالي الثمن.



الجمـل والحمـار *

كان ياما كان، كان في حمار به جوع. ذهب ذات يوم يبحث عن أكله (عيشه)، وفي طريقه لقي جملاً.

قال الحمار: كيف حالك؟ وأيش أخبارك؟

رد الجمل: كما ترى إني جائع، منذ البارحة ما ذقت أي شيء، ومنذ غبش الفجر أدرج(١) عن الأكل، ولم أجد شيئاً.

ثم أردف قائلاً: هل معك رزق تعطيني إياه؟

شي وشعني في غبش وأنا ادرج ولا لقيت شي معك في رزق؟

قال الحمار: إني أعاني مثلك، فيكاد الجوع يميتني، فكما تراني بالكاد أمشي، ولكن اسمع قبل عدة أيام (جماع أيام) سمعت أن هناك شعباً مليئاً بالعشب، ولكنه محظور على أي كائن، فأصحابه يطاردون حتى الطير إن حط على أي غصن، فما رأيك تريدنا (تبانا) نهب على هناك؟

رد الجمل: تبانا نروح للموت بأرجلنا؟

قال الحمار: ما يهمك شيء سنذهب إلى هناك، وسندخل من مدخل مختلف من طرف «المحجر»(٢) ونأكل بسرعة حتى نشبع، ولن يرانا أو يعرفنا أحد.

---

* دونت الحكاية بلهجة محافظة شبوة.

(١) أدرج: أبحث.

(٢) المحجر: اراضٍ زراعية خاصة يمنع فيها الرعي.



وافقه الجمل قائلاً : أنا معك ، ولن أكون من العاجزين .

والله ودخل الاثنان المحجر وأكلا منه ، لكن الحمار أبطأ في الأكل .

قال الجمل للحمار : عجل في الأكل ، فأنت بطيء جداً .

شبع الحمار ، وقال لصديقه الجمل : ياخوي الجمل ، بي نهيقة ، خلني أنهق «نهيقة» .

رد الجمل : كيف ستنهق ، سيسمعك أصحاب المحجر ، وسيلتمون علينا مثل الجراد .

قال الحمار : أنا فدو حيث تدحق[1] لكن نهيقة واحدة وبس .

أخذ الحمار يتوسل للجمل حتى يوافقه على النهيقة .

قال الجمل : إنهق رويداً رويداً .

وما إن وافق الجمل على نهقته ، حتى بدأ الحمار ينهق بشكل متسارع ، وبصوت عال ، فسمعه أصحاب المحجر . . .

رأى الجمل أصحاب المحجر يهرولون نحوهما ، فصاح : صه ، صه لقد أتوا ، أعطني عمرك ، أعطني عمرك ، الشردة الشردة[2] . .

أما الحمار فلم يستطع الحراك من مكانه ، فبطنه مليئة حد التخمة ، فطلب من الجمل حمله .

رد الجمل : عادك تباني شلك ؟ لكن يالله اطلع شلك[3] .

برك الجمل ، وصعد الحمار ، والله وشردا ، أما أصحاب المحجر فهبوا وراءهما ومعهم العصي والفؤوس ، وظلا يجريان ، ويجريان ، حتى تعب الجمل من حمل الحمار ، وقال في نفسه : إذا استمر الوضع هكذا بايمسكونا (يزقرونا) الاثنين ، وكود[4] أفر بعمري ، فالحمار هو سبب المشكلة كلها .

فكر الجمل بخطة ، وقال للحمار : ياخوي الحمار أشعر بتخرباطة صغيرة[5] .

قال الحمار : حرام عليك ، خاف الله ، قل غير هذا الكلام ، أنا سأسقط .

---

(١) أنا فدو حيث تدحق : أنا أفدي حيث تدعس .

(٢) الشردة : الجري أو الهربة .

(٣) شلك : آخذك .

(٤) كود : اكاد .

(٥) تخرباطة : نشوة الجمل وهو يرفع قوائمه الأمامية مع بعض ، وكذلك الخلفية فيشبه جرى الحصان تقريباً .

قال الجمل: ما يهمك فقط تخرباطة صغيرة، المهم إمسك (توثق) جيداً.

وبعد إلحاح وافق الجمل الحمار.

وقام الجمل، فاختبط، واختبط، واختبط، فرجم بالحمار من على ظهره، فسقط الحمار، فلحقه أصحاب المحجر، وضربوه ضرباً مبرحاً، حتى انقطع نفسه (نخسه)، أما الجمل فقد غاب في ضحله[1].

(١) ضحل: الغبار الناتج عن الجري.

النعجــة الدرعــا *

خـرج راعٍ مع بوشـه (أغنامـه) وسـرح في الشـعـاب، وفي طريقـه صـادف راعيـة تسـرح بغنمها، ودار الحديث بينهما:

الراعي من بعيد: وش ذا البخت (الحظ) البرك، حيا اليوم ذه القامة الزينة، والثوب الحسين، فما حيا اليوم ذا العيون الحسينة، والسنون الحسينة، حيا ملى الدنيا من برها لا بحرها.

وعندما اقترب الراعي منها، قال: سلام عليكم.

ردت الراعيـة: ملى الدنيـا كلهـا، قـدني ذاكـرتنك، لكن تبـاعـدنا، ومـا قط اتفـقـنا (التقينا).

الراعي: اليوم اتفقنا على خير إن شاء الله، إن شاء الله على خير.

وبينما كانا يتحدثان مع بعضهما اختلطت أغنامهما ببعضها البعض، وسارا بها فترة، ثم جلس كل من الراعي والراعية على حرف حيد.

قال الراعي: يامصلي على النبي، هو أنت ترين ذي أنا أراه؟

ردت الراعية: لا، أيش ترى؟

الراعي: سبحـان الله على القلوب، كـمـا تقـولين ذه الغنم توالدت بينهـا البين النعجـة بالنعجة، والشاة بالشاة (شعيها) على القلوب، سبحانه على قلوب الرعيان.

الراعية: والله أيه.

قال الراعي: أي وين أصحابش اليوم؟

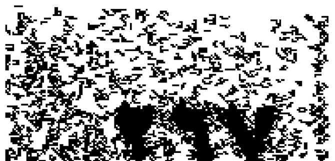
---

* دونت الحكاية بلهجة محافظة شبوة.

قالت: سرحوا حراوة (حفلة عرس).
قال الراعي: أي بايأوون أو يمسون؟
قالت: بايلعبون لهم ساعة، وتالي على الله أن (قروا) لما الصبح، وأن جوا في الليل مدري، أما هم بيلعبون ليلتهم هذه لهم.
قاما وسرحا بالغنم حتى رؤوس الحيود، وظلا يرعيان بها حتى قرب المغيب، ثم قام كل من الراعي والراعية ينادر غنمه (يفرزها) ليأوي كل في بيته مع أغنامه.
قال الراعي: هذه النعجة الدرعا منين ليش؟
قالت الراعية: هذه لي.
قال الراعي: أي وراها تشبه نعجتي.
قالت الراعية: مدري الغنم تشتبه؟ (تتشابه)
الراعي: نعجتش يوم تلد وش تجيب؟
الراعية: يا مصلي على النبي تجيب اثنين وثلاثة.
الراعي: أيه ما نعجتي شعيها تجيب من خمسة وستة بحرة[١] وترضعهم.
الراعية: هاه والله ما شاء الله.
الراعي: يالله نادرتي غنمش (فصل غنمك).
وأردف: ساعة لا جيت باتفتحي لي؟[٢]
الراعية: أوه.. لا.
الراعي: ماترحميني كما يوم أنا أرحمش (أحبك).
الراعية: إلا، لكن أصحابي / أهلي بايذبحوني لأيش تجي؟
الراعي: باجي، وأنا قيم (وأنا واقف على الباب مستعجل).
الراعية: والله لا.
الراعي: أيش تبين مني ما تبينه مني با أعطيش إياه.
الراعية: مابا شيء منك.
الراعي: والله ما النعجة الدرعا شعيها صدرت لش (وصلتك) شليها من شان لا جيت

---

(١) بحرة: صغار الضأن فقط وليس الماعز
(٢) عندما يقول ساعة باجي دون تحديد يعني خلال اليوم كاملاً.



في الليل تفتحين لي.

الراعية: لي النعجة؟

الراعي: أي والله لش، وعادني بأعطيش.

المهم ساقت الراعية النعجة أمامها.

قال الراعي موصياً إياها: الجودة شعيني باجي في الليل (التوصية)[1].

وسرح كل إلى بيته بعد أن أخذ كل منهما أغنامه.

وبعد العشاء سرى الراعي في الليل، وصادف أمامه قعود الليل، وأراد أن يضربه بالبندق، ولكنه خاف منه.

واصل طريقه حتى وصل إلى دار الراعية، دق الباب، خرجت الراعية عليه، وفتحت له الباب، ورحبت به.

الراعي: سلام.

الراعية: ملاها كلها (يعني ملان الدنيا كلها سلام)

وجلسا يتسامران حتى ساعة متأخرة من الليل.

الراعية: ما ذلحين باك تسري.

الراعي: أيش تقولين؟

الراعية: باك تسري (أريدك تروح).

الراعي: وين؟

الراعية: بيتك.

الراعي: «نبيش صلي عليه» أسري ليه، عادني إلا جيت، ولا باسرح لما غبش.

قالت: ياها بوي والله بايذبحونك.

قال: بايذبحوني، وأنا حيث قفي النعجة، والله ماخطيت خطوة.

قالت: ما عاد باها، ما عاد باها، لك، لك (تعني النعجة).

قال: ليه ما هي بقعود الليل ذي يبا يوكلني.

قالت: نعجتي لك مع نعجتك يالله اسري.

والله ما الراعي شل نعجته على كتفه اليمنى، والثانية على الكتف اليسرى، وسرى في الليول (جمع ليل).

---

(١) التوصية: كما تقول الله الله بكذا.

ذات الوجـه الأبلـج

في غـابر الأيام كـانت هناك فتاة جـميلة، تسلب الألبـاب لوضـاءة وجهها. وكانت راعية غنم لوالديها.

كانت تحمل معها المرآة كما هي عادة النساء سابقاً لعدم استقرارها في البيت. وكانت وهي في المرعى تنظر إلى وجهها في المرآة فتتعجب من حسنها - قمر الصيف في ليالي الشتاء- فتنطلق الأسارير فتقول:

ياذا الوجه الأبلج لمن تكتب؟ فيجيب صوت خفي: لكلب الكلب.

وهكذا كلما نظرت إلى المرآة وتحدثت بهاتيك الكلمات يجيب ذلك الصوت على نفس الوتيرة. شكت الأمر إلى أبيها فأجابها : لن أزوجك إلا رجلاً يأتي ممتطياً صهوة فرس محملاً بما لذ وطاب.

وكان صاحب الصوت الخفي ملازماً لها فلما سمع ما انبست به شفتا الرجل ومطالبه، تجسد ذلك الصوت بصورة إنسان راكباً جواداً وحاملاً معه الكثير من الهدايا، وذهب إلى الأب للزواج من ابنته ذات الوجه الأبلج.

وافق الأب وزوّجه.

فلما زفت إليه وفي لية الزفاف دهشت عندما رأت لأهل قرية العريس أذيالاً كالقرود.. فعاشت مغتمة، وحاولت أن تجد فرصة سانحة ليتسنى لها الهرب.

مرت الأيام وتمكنت من الفرار، وعندما علمت القرية بخبر فرارها خرج الجميع عن بكرة أبيهم يجوبون الآفاق متوشحين بسيوفهم. وكانت ذات الوجه الأبلج قد اختفت في كوم الوجيم (العلف) ففتشوا فيها حتى لم يبق إلا رزمة واحدة كانت الفتاة قد اختبأت

تحتها، فاعتقدوا أن كومة واحدة، لن تختفي داخلها، بعد ذلك التفتيش الدقيق داخل أكوام العلف.

ذهبوا يجرون أذيال الخيبة. وعندما رأت الفتاة أنها بدأت تسيطر على الموقف، بذهابهم، خرجت فرأت غراباً، طلبت منه أن يوصل رسالتها إلى أبيها، لكنه أبى متعذراً بأنها كانت تمنعه من أكل السبول، ثم مرت جولبة قمرية فوافقت وانطلقت حاملة تلك الرسالة حتى إذا ما وصلت إلى بيت أهل الفتاة قامت تنشد:

جو جو جو (صوت القماری)

بنتكم مريمة

بالجبال مهيمة

والوحش والوحشي

يلتوي عليها

يشتي ياكلها

فرأت أم ذات الوجه الأبلج هذه الجولبة بالسقف وكان فيه " سبول" فقالت لابنتها الثانية: انحري الجولبة حتى لا تأكل السبول، فطارت ثم عادت تقول:

ماليش حاجة سبولكم

أنا جئت أقول لكم

بنتكم مريمة

بالجبال مهيمة

عاطشة جاوعة

والوحش والوحشي

يلتوي عليها

يشتي يأكلها

فتنبهت أم الفتاة لما تعنيه الجولبة فأخبرت الأب بذلك فخرج وسمع ما تردده الجولبة.

بعد ان بلغت الجولبة رسالتها أشرعت أجنحتها للطيران، والأب يلحق بعدها لتدله على مكان ابنته، فكانت الجولبة تحط من شجرة على شجرة فيتبعها الرجل حتى وصلت إلى مكان



الفتاة فدلته عليها .

رأى الأب ابنته بصورة لا تحسد عليها ، ولما رجع بها إلى البيت جاء زوجها من بني «عنزة»[1] مع جمع ذويه فاستقبلهم وكان قد فرش أرضية الديوان بالبارود ووضع المبسط عليه ، فلما كان وقت المقيل جلسوا يتبادلون المداعة ويتجاذبون أطراف الحديث .

لما انتهى شرب المداعة انسل أبو الفتاة وأخذ البوري إيهاماً منه بأنه سيعيد التعميرة ، فقام ورمى الجمر خلف بساط الديوان وأغلق الباب فاشتعل البارود فحرقوا جميعاً ووجد أن لهم أذيالاً . . فأراح ابنته من شرهم .

---

(١) بني عنزة : كائنات مسخ من الآدمية والحيوانية والعيبية مثل الجرحوف وبني كلب . . الخ



بنت الطلحة صابرة *

كان لرجل وزوجته ثلاثة أولاد وبنت واحدة. تزوج اثنان من الأولاد أما الأخ الأصغر والأخت الوحيدة واسمها صابرة فلم يتزوجا، وكانت زوجتا الأخوين تكرهان صابرة وتحقدان عليها لأنها أجمل منهما، وأشطر في رجاحة عقلها، وأعمال البيت، وكانت كثير من المشاكل تتقد بينهن.

وكان الأخ الأصغر غير المتزوج يقف إلى جوارها في كل هذا، فهو يحبها حباً جماً، ويغار عليها، ولا يقبل أن يظلمها أحد، أو يقلل من شأنها، أو يحط من كرامتها.

ذات يوم أخذت زوجتا أخويها يلاطفانها بمعسول الكلام، وصابرة تتعجب من تصرفاتهما، أثناء ذلك قامت الزوجتان بخلس عردان (قرفي)[1] من الحجم الكبير، ووضعتاه في (حجر) صابرة، وربطتاه في فستانها، وقالتا لها: إياك أن تفكي الرباط إلا بحضور إخوتك، فلم تمانع صابرة.

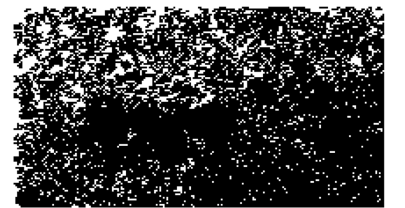
وعندما أتى إخوتها فتحت الرباط، فسقط العردان. رأى إخوتها ما أسقطته أختهم صابرة، فحسبوه طفلاً قد حملته سفاحاً، فلم يتحققوا من الأمر، بل وانضم اليهم أخوها الأصغر الذي كان يحبها.. فقذفوها بالزنا.

قال الإخوة: يجب الثأر لشرفنا، وقاموا بضربها ضرباً مبرحاً، وصابرة غير مصدقة ما يحدث، وخصوصاً عندما رأت أخاها الأصغر الذي تحبه حباً جما كيف انقلب ضدها.

---

* تتشابه هذه الحكاية مع حكاية «قعادة زاج، قعادة زجاج» التي وردت في حكايات وأساطير يمنية.

(١) القرفي – العردان: من أنواع السحالي.



أخذها أخوها الأكبر وأخواه مع عدتهم من مجارف ومعاول، وسحبوها إلى منطقة بعيدة، فحفروا قبراً ودفنوها.. ثم رجعوا قافلين الى البيت.

أخبروا أمهم وأباهم بما جرى فلم يتمالكا نفسيهما فسقطا مغشياً عليهما.

مرت الأيام والسنون، وتزوج الأخ الأصغر الذي كان يرفض الزواج خشية أن تأتي زوجته فتكون مثل زوجتي أخويه.

وبعد زمن نبتت فوق قبر صابرة طلحة كبيرة، فكان كلما اقترب منها الحطابون ليقطعوها، تصرخ بألم، فيخاف الحطابون ثم يتراجعون.

وكانت هذه الطلحة تظل تئن في كل الأوقات، فتذكر الناس بما حدث لها، ثم تتذكر أسرتها مأساتهم، وكان أكثر من يخاف هذه الشجرة نساء إخوتها الثلاث.

زادت هذه الطلحة في الأنين والصراخ فقرر عاقل القرية أن يأتوا برجل أصم ليقطعها، ويهدأ الجميع من أنينها وصراخها.

وكان ذلك اليوم يوم خوف ورعب لأهل القرية، عندما اشتد صراخها، وبكاؤها أثناء قطعهم إياها.

بعد أن تم تقطيعها، قطعاً صغيرة، مرت عجوز حطابة، فأخذت جذع الطلحة، وعملته في (أجبها)[1] فوضعته في السفل[2] بين كومات الحطب.

وكانت هذه العجوز تسكن وحدها في الدار، فكانت تخرج في الصباح لترعى الماشية، ثم ترجع للحقل للعمل فيه، فتعود للمنزل في وقت متأخر.

عندما كانت ترجع إلى بيتها تجده نظيفاً، والغداء جاهزاً، فتستغرب مما يحدث، وكان كل يوم يمر تجد كل شيء يجهز لها.

وفي يوم أرادت أن تقوم بخدعة وتستقصي الخبر، فقررت أن تخرج إلى الحقل، وتخرج ماشيتها معها، ثم قررت الاختباء في مكان بعيد لترى ما يحدث.

سمعت حركة وصوتاً من الداخل يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وبسم الله الرحمن الرحيم، ورأت فتاة تخرج من السفل، وبدأت بالعمل، لمحت الفتاة العجوز، فأرادت الهرب إلى السفل، والتخفي بين الحطب، فلم تستطع.

قالت لها المرأة العجوز: لاتخافي بنيتي، لكن قولي لي: هل أنت من الإنس أم من الجن؟

---

(١) الأجب: زنبيل يصنع من الخوص.

(٢) السفل: مكان الحيوانات.

ردت الفتاة : أنا إنسية ومن خيار الإنس مثلي مثلك . .

قالت لها العجوز : لماذا خفت إذن ؟

قالت : لي زمن طويل وأنا داخل هذا الجذع ، فلا أدع أحداً يقترب مني سواء عندما كنت طلحة ، أو عندما أصبحت جذعاً .

قالت لها : إذن أنت من كنت تئنين وتصرخين ، وتبكين .

قالت : نعم والله ، فقد كنت أئن دائماً ، وأبكي طول اليوم .

مم ؟ سألتها المرأة العجوز .

- مما جرى لي من نساء إخوتي .

وما الذي جرى لك ؟

وحكت لها صابرة كل حكايتها . .

قالت العجوز ، وهي تهز رأسها : أنت صابرة إذن ، لقد عرفتك ، وعرفت حكاياتك ، وأعرف أهلك .

فرحت صابرة ، وسألتها عن أبيها وأمها وإخوتها .

فحكت لها العجوز حكاية أسرتها منذ أن قبرها إخوتها ، وحتى الآن .

فقالت صابرة : يا أماه أطلب منك طلباً ، فلا تخذليني فيه .

قالت : ما هو ؟ سأحاول أن ألبيه لك .

قالت : لا تخبري أحداً أني هنا معك ، وإن حفظت سري سأظل أخدمك طيلة حياتي .

لبت العجوز طلبها ، وقالت لها : من اليوم سأعتبرك ابنتي .

ومرت الأيام ، وصابرة عند أمها العجوز ، ولم يعلم أي انسان بها ، وكانت صابرة سعيدة مع تلك العجوز ، وتزداد إشراقاً وجمالاً يوماً بعد يوم .

كانت صابرة معتادة أن تطلع السطح تطعم العصافير والحمام ، وترش الحبوب وبقايا الأكل على كل السطح حتى تتمكن كل الطيور من الأكل .

وذات يوم صعدت إلى السقف كعادتها ، وكان شعرها الطويل والجميل بغير غطاء ، فرمت بالحبوب للطيور ، وجلست تتأمل العصافير ، وكان هناك شخص يتأملها أيضاً من البيت المجاور ، ولم تشعرصابرة بذلك .

وفي نفس اليوم ذهب الرجل إلى بيت العجوز ليخطب صابرة ، لكن العجوز أنكرت أن يكون معها أحد يشاركها في البيت ، فاشتد عناد الشاب وأصر على وجود فتاة فائقة الجمال في بيتها ، تطلع السطح وتطعم العصافير والطيور كل يوم .



لم يجدها النكران، فقد هددها الرجل بقطع رأسها إن لم تدله على الفتاة التي كانت فوق سطح منزلها، وأعطاها مهلة حتى اليوم التالي لتخبره بالحقيقة.

لم تأبه المرأة العجوز بتهديده.

كانت صابرة تسمع كل ما يدور بين العجوز، وذلك الشاب.. فاعتذرت صابرة للعجوز عما سببته لها، وقالت لها: وافقيه يا أماه على الزواج، بشرط أن يكسوني بثلاث شنط مليئة بالملابس، وأن يكون مهري ١٠٠٠ ريال فرنصي[1]، ولك ١٠٠٠ أخرى، وأن يأتي بالذهب، و بكل ما يلزمه جسدي من ذهب ومجوهرات.

في اليوم التالي أتى الرجل فقالت له بشروط صابرة إذا أراد الاقتران بها، وزادت العجوز شرطاً آخر هو أن يأتي ببقرتين، وعجل، البقرة الأولى هجر لها، لأنه هددها بقطع رأسها، والعجل والبقرة الثانية لزوم الاحتفال، ما لم فلا زواج له، وتوجت مطالبها بطلب قعادة زاج، وقعادة زجاج.

وافق الشاب على كل الشروط، وزاد على كل الطلبات ألف ريال فرنصي.

لم تخبره العجوز عن اسمها الحقيقي، وقالت له اسمها حسنة.

فتزوج بها، وتم العرس.

بعد أن تمت كل احتفالات العرس، لم تسمح صابرة لزوجها أن يمسها أبداً، وكان لها ما تريد، فمضى الأسبوع الأول والحال على ما هي عليه، بعدها كان كلما اقترب الزوج من صابرة اهتز البيت والسرير بأصوات عالية تقول: «قعادة زاج، قعادة زجاج، لايصلح بين الإخوة زواج» فكان الزوج يستغرب. أما صابرة فلم تستغرب لأنها عرفت للتو، أن هذا الزوج ما هو إلا أخوها، وتكرر الموقف عقب كل لمسة من الزوج، بعد ذلك قالت صابرة: لقد حكت القعادة أنك أخي وأنا أختك، أنا أختك التي قتلت كيداً وبهتاناً، وأنت من قتلها، وحكت له الحكاية من أولها حتى آخرها...

فما كان من الأخ إلا أن احتضنها، وطلب منها العفو والمسامحة، وقال لها: الحمد لله أنك رجعت سالمة، أحمد الله وأشكر فضله. وكذلك فعل أبوها وأمها، ثم تراجع الإخوة الثلاثة عما فعلوه بها، وكذلك فعلت زوجات إخوتها، وأرضينها، وطلق الأخ زوجته وطردها من الدار، وعاد الإخوة الأربعة كما كانت حياتهم سابقاً، فزاد حبهم لأختهم صابرة، ولم تنس صابرة أمها العجوز. وعاش الجميع في سعادة وهناء.

---

(١) الريال الفرنصي: عملة ماريا تريزا.



الأشمـــق *

في يوم من الأيام حل شـخص مـضحكاتي، يفـقش القلب من الضـحك[1]، على أحـد المشـائخ، وكـان له من الظرف والطرافـة وخـفـة الروح مـا يجـعل النـاس يسـتـأنسـون به، ويسـتـمـتـعون بـالجلوس مـعـه، وكـان الـشيـخ، ومن مـعـه في ديوانه، من أولئك القـوم الذين يستظرفون الرجل المُضحكاتي، ويدعوه إلى ديوانه.

وفي يوم طلب الرجل من الشيخ أن يرحل.

قال له الشيخ: إبق معنا، فقد أضحكتنا كثيراً، نريد أن نـستـمتع أكثر بطرائفك، فلا تبخل علينا.

رد عليه: إئذن لي بالرحيل وسيصل إليك ما يضحكك.

فسمح له الشيخ بالرحيل.

وبينما المضحكاتي يسير في أحد الوديان التقى برجل. فقال له: ما بال فمك أشمق؟

فقال الرجل بهلع: ماذا بي، ليس بي أي شيء أيها الرجل، أمجنون أنت؟

قال لـه المضـحكاتي: لـست مجنونـاً، ولكن فـمك مـشـمـوق جداً، وإذا لم تصـدقني هاك

---

* الأشمق: أعوج الفم.. وهناك معتقد شعبي بأن من تصيبه شمقة (اعوجاج في الفم) فإن علاجه يكون بتوسد حذاء، أو بضرب فمه بالحذاء اكثر من مرة.

(١) يمقش: الفقش: الحرء أو القطعة من الشيء.. أي كالشيء المتناثر، ويقصد هنا الانسان المتفجر ضحكاً.



المرآة، فانظر إلى نفسك.

وأعطاه المرآة، وقد كانت تلك المرآة من نوع إذا ما نظر أي شخص إلى نفسه فيها يرى فمه أشمق.

جزع الرجل من منظره، وقال له: أستجير بك يا أخي، ماذا أفعل كي أرجع إلى طبيعتي..؟ لعنة حلت عليّ أيها الأخ العزيز.

قال له الرجل المضحكاتي: إخلع حذاءك.

خلع الرجل حذاءه، ثم قال له المضحكاتي: هلا أعطيتني عمامتك؟

فخلع عمامته من على رأسه وأعطاها الرجل، فقام المضحكاتي، وغرس حذاء في يمين العمامة، وحذاء آخر في يسارها، فبدت العمامة كأنها مُشقرة بالأحذية[1]، ثم قال له: الآن بإمكانك أن تضع العمامة على رأسك، وتذهب سريعاً إلى الشيخ، وحذار من التحدث مع أي شخص أياً كان.

ونصحه المضحكاتي قائلاً: عندما تصل إلى الشيخ ارمِ بنفسك عند قدميه، واستجر به مما حل بك من هذا المرض الخبيث، فشمقة الأفواه مرض جد خطير.

صدقه الرجل، وذهب سريعاً إلى الشيخ، وعندما وصل إلى ديوان الشيخ، رآه، فضحك، وقال: هذه الأفعال لا يقوم بها إلا المضحكاتي، لقد حقق وعده بأن يصلني ما يضحكني.

وبينما الشيخ يضحك، قال: سامحك الله يا فلان. وقام وأحضر مرآة سليمة، بعد أن أبعد الحذاءين من على العمامة، وقال للرجل: الآن بإمكانك أن تنظر إلى نفسك، فليس بك أي شيء.

---

(١) مُشقرة: الشُقر: مجموعة من أغصان النباتات العطرية كالريحان، الشذاب، الأُثلان، الأزاب وبعض الورود.. وهذه الحزمة تسمى مشاقر تضعها المرأة عند زينتها في كلا الخدين أو أحدهما.

أول شيء يقـولوا : صلوا على النبي الهـادي. كـان في واحـد ومـا واحـد إلا الله والثـاني رسول الله، هذا الواحد كان راعي غنم يرعى في الوادي.

ذات مرة لقي حنشين يتضاربان، فرأى الحنش الكبير، يقتل الحنش الصغير، فغضب الراعي، وصمم على قتل الحنش الكبير ليقتص للحنش الصغير.

أما الحنش الصغير المقتول، فبقدرة الله ردت فيه الحياة، وتحول إلى فتاة فائقة الجمال، مثل البدر في تمامه.

أعجبت الفتاة بالراعي، وأحبته من كل قلبها.

قال لها الراعي : سألتك بالله، هل أنت إنسية أم جنية؟

ردت عليه : ما عليك من هذا السؤال؟

قال : إذن فلتكشفي عن حقيقتك.

ردت : قلت لك مرة أخرى، ما عليك من هذا السؤال؟ لكني سأخبرك فقط عن ذلك الحنش الذي قتلني.

قال : ما حكايته؟

قالت : إنه ابن عمي.

قال : كيف؟

قالت : سأحكي لك الحكاية. كان ابن عمي يريد أن يغتصبني، وعندما لحناك تحولنا الاثنين إلى حنشان. والآن أنت نجيتني منه، فتعال إلى أبي ليكافئك.

ذهب الراعي والفتاة إلى والدها.

فقالت الفتاة للراعي: أغمض عينيك.

أغمض الراعي عينيه، وإذ بجبل ينفتح، وينبثق منه مدينة شامخة، وقصور ضخمة، وخدم، وجوار، وكل ما تطيب له النفس.

عندما رأى العسكر الراعي أرادوا قتله، فاحتوته الفتاة وضمته إلى صدرها.

فرآها الأب، وهي تقوم بهذا الفعل، فقال لها: ماذا تفعلين يا بنتي؟ أجننت؟

قامت الفتاة، وأخبرته بكل الحكاية وكيف أنقذها الراعي.

قال لها الأب: وما الدليل على أن ابن عمك أراد أن يغتصبك، وأن هذا الراعي هو من أنقذك؟

قالت: أرسل من يستقي الخبر، ويريك الجثة.

فذهب الملك بنفسه، وعرف الخبر، وشاهد الجثة، فأعجب بذلك الراعي، وأحبه من كل قلبه، وأمر الخدم بأن يحملوه إلى غرفة الملك شخصياً.

وأكرمه الملك إكراماً شديداً، وقال له: أطلب ما شئت.

ردت ابنته: إني أعرف ما يريده يا أبي، فهو لا يريد من مالك وملكك أي شيء، فقط يريدني أنا.

استغرب الراعي من أمر الفتاة، وجرأتها بأن تتزوجه، فهي بنت ملك، وهو راع لا حول له ولا قوة.

وجلس يفكر، ويفكر: ماذا لو كانت هذه المرأة صادقة، إذن فكيف سأعَيِّشُها، أين سأسكنها، ماذا سأطعمها..؟

قليلاً، ينفي الأمر: لا شك أنها مجنونة، لا..لا، ربما إني أحلم. إنها أضغاث أحلام.

ثم يلتفت نحوها، ويحدق إلى كل من في البهو، فيرد على نفسه: لا.. لا تبدو أنها صادقة في ما تقول..

ومسك على رأسه، وهو ينظر إليها وقال: هل ما تقولينه واقع، أيتها الفتاة؟..

ردت بهدوء: نعم.

- وماذا سيكون مصيري، إذا ما صممت على فعلتك..

ردت عليه: لا تكترث، أنا أريد أن أتزوجك.

قال لها: وماذا عن مهرك؟

ردت: لا عليك، مصاريف الزواج، السكن، المعيشة، كله شيء سآتي به.

قال الملك: أنا لا أطلب منك شيئاً. لا مهر، ولا سكن، ولا مصاريف أبداً أبداً، فقط أطلب منك شيئاً واحداً.

قال الراعي: ما هو؟

قال الملك: هذا ليس شرطي فقط، وإنما شرط زوجتي كذلك، وأومأت برأسها أم الفتاة علامة الموافقة.

قال: ما هو الشرط أيها الملك؟

قال الملك: عندما تدخل البيت، إبدأ بطرق الباب، ولا تدخل حتى يفتح لك.

وافق الراعي على الشرط، وقال: وأنا أيضاً عندي شرط أيها الملك.

قال له الملك: تفضل.

قال: أريد مسكناً بعيداً عن قصركم أيها الملك.

وافقه على شرطه، فأقيمت الأفراح والولائم، احتفاءً بالزفاف.

أخذ الراعي زوجته وسافر، ومن وادي لوادي، ونحنا نصلي على النبي الهادي، ومشينا قفايا وقفار ونحنا نصلي على النبي المختار.

وصلا إلى منزلهما الذي بناه عمه الملك، ودخل عليها، وحملت من يومها وأنجبت بنتاً أسمتها بلقيس.

وفي يوم ذهب الزوج إلى الغابة ليصطاد، ورجع إلى البيت وهو تعبان، وضجران، فلم يطرق الباب، فتح الباب بالمفتاح ودخل، وعندما دخل على زوجته وجدها أربعة اشقاف[1] فكانت يداها في مكان، ورجلاها في مكان آخر، ورأسها في مكان، وبالمثل جذعها وبقية أعضاء جسمها.. وبلحظات رجعت زوجته إلى حالتها الإنسية، ثم طلبت منه الطلاق، لأنه نكث بالشرط، ورجعت زوجته إلى بيت أبيها الملك، وتركت طفلتها مع أبيها الراعي.

جلست بلقيس تزن المرة تلو المرة، على أبيها لكي يُرجع أمها.

وافق الأب، وعندما ذهب لإرجاع أم بلقيس، وجد أبواب المدينة مقفلة، ولم يستطع الوصول إليها، برغم المحاولات الحثيثة للوصول إليها.

---

(١) أشقاف: قطع صغيرة.

وبعد أن فقد الأمل في إرجاع الأم، قرر الأب أن يهاجر إلى مدينة أخرى، وكان يحكمها ملك ظالم، يتزوج في الشهر ثلاثين بنتاً من خيرة البنات، ثم يقوم بقتل كل واحدة في نفس اليوم الذي يتزوجها فيه..

استطاع الأب أن يسكن هو وابنته في بيت متواضع، فقام أهل الخير وحذروه من الملك الظالم، إذا ما عرف أن معه بنتاً جميلة وفاتنة، فلا شك أنها ستلحق ببنات جنسها.

قام الأب وحذر ابنته بلقيس من الخروج، أو حتى من طلة النافذة، حتى لا يراها أعوان الملك، ويبلغوه، وتحل الكارثة.

لكن بلقيس ضربت بكل التحذيرات عرض الحائط، بل وأصرت أن تتزوج بالملك، لإشباع فضولها، وكشف سر قتل الملك لبنات المدينة.

حاول أبوها أن يثنيها عن عزمها، ولكنه فشل أمام حب المعرفة.

وذات يوم طلعت السقف، ورآها الوزير، وللتو ذهب وأعلم الملك أن لدى الراعي بنتاً لها من الحسن والجمال ما يفوق كل الكائنات.

قال الملك: نحن نعرف أن الراعي يعيش أعزب.

قال الوزير: وما شاهدناه على السطح، لقد رأيت بأم عيني فتاة جميلة.

قال الوزير: سنذهب أنا وأنت أيها الملك، لنعرف الحقيقة، وإن كذبت فلتقتلني.

وذهبا معاً إلى بيت الراعي، فوجدا بلقيس ترحب بهم من خلف حجاب، وقالت لهما: طلبكما مجاب من غير أن تتكلما.

ففرح الملك لأنه أول مرة يجد فتاة تقبل به زوجاً، فجميع الفتيات اللائي تزوجهن كن مغصوبات.

أمر الملك بأن يعلقوا الزينات، ويقيموا الولائم، والاحتفالات.

فقامت بلقيس، ولبست أفخر الثياب، وتزينت بأجمل الحلي والمجوهرات، وزفت إلى الملك، وأدخلوها مخدعه، وقلوب الناس ترتجف خوفاً، من النهاية.

في المخدع، أمرها زوجها الملك بأن تخلع ثيابها، لكنها رفضت، وأصرت أن يخلع هو أولاً.

رفض الملك أيضاً، وقال لها سآتي لك بجارية لتخلع لك ملابسك، لكن بلقيس رفضت، وقالت: لا أريد أن يطلع أحد على جسدي.

قام الملك ودخل الحمام، وبعد خروجه تأهبت بلقيس، فرآها الملك جاهزة لممارسة الحب، فنام الملك على السرير، فقامت بلقيس واستلت خنجراً صغيراً بطول شبر، وغمدته في

صدره، وهو ممدد على فراش الزوجية، ثم قامت، ولبست ملابس الحرس، وأقفلت الباب عليه، وخرجت إلى الغرفة المجاورة، فوجدت أم الملك، فقتلتها أيضاً..

وكانت أصوات الاحتفالات والأهازيج تملأ القصر، ورأت أناساً كثراً يبكون على ما حل بالفتاة الجميلة بلقيس، فيتحدثون: لا شك أنه الآن قد قتلها. آخرون يقولون: لا بد أنه مازال يمارس الحب معها. وكانوا يتخيلون أشياء وأشياء.

كان الناس يكرهون الملك من شدة غلظته وقسوته، حتى حرسه وعساكره يكنون له نفس الكره والحقد..

بعد أن تخلصت بلقيس من الملك ومن أمه، أخذت تاج الملك، وخلعت ملابس العرس، ولبست ثياب الملك، ونزلت إلى الناس، وقالت لهم:

أنا بلقيس. لقد خلصتكم من الملك الشرير الظالم الذي أجهز على بناتكم، ثم طلبت من الحرس والعسكر أن يقطعوا جثته وجثة أمه إرباً إرباً.

بعد ذلك، دفن الملك هو وأمه، وبلقيس أصبحت الملكة.

وإن صدقنا فالصادق الله وإن كذبنا أستغفر الله.

سعـيد الجـان وقمـيرة البـان

كان هناك سبع بنات ماتت أمهن، وكن يعشن مع أبيهن. ومرت الأيام، وأراد الأب أن يذهب إلى السفر لطلب الرزق.

قال لهن: يا بناتي سأذهب للعمل في بلاد الله، وقد أمنت لكن مصروفكن من مأكل ومشرب، لمدة عام، فحذار من فتح الباب لأي مخلوق كان.

سافر الأب، وعبثت بناته بالمصاريف، حتى أنهين كل شيء. وفي يوم أردن أن يجهزن طعامهن، فلم يجدن كبريتاً ليوقدن النار.

فقالت الأخوات: سنذهب إلى ذلك البيت لنأتي بكبريت. وقد كان بيتاً ليس بالبعيد وينبعث منه ضوء.

ذهبت اثنتان من الأخوات إلى ذلك البيت. طرقتا الباب، ولم يفتح أحد، لم يكن الباب موصداً كثيراً. فتحتاه، ودخلتا إلى المطبخ لتأخذا علبة الكبريت رأتا داخل التنور رجلين آدميتين مطبوختين، لم تعرف الأختان أنها أرجل آدمية، لقد كانتا يظنانها أرجل لحم حيوانات. أخذت الأختان إحدى الرجلين، وقفلتا عائدتين إلى بيتهما، وهما يسحبان الرجل على الأرض والتراب من طولها وثقلها.

رجع أصحاب البيت، ولم يجدوا لحمهم في التنور، وكان ذلك البيت مملوكاً لسعيد الجان.

اقتفى سعيد الجان أثر الأقدام حتى أوصله الأثر إلى بيت الأخوات.

اطمأن على معرفة العنوان ومن الذي أخذ لحمته، ومن يسكن في البيت، ثم رجع إلى منزله مطمئناً.

في اليوم التالي، قام سعيد الجان، وتنكر بـ«شماطط»[1] رثة من ملابس النساء، وذهب إلى بيت الفتيات، وأخذ يطرق الباب، ويغير من صوته:

- من في الباب؟ صاحت الفتيات.

- أنا يا بناتي مكلف[2] مسكينة، طالبة الله، أعطوني مما أعطاكم الله.

- نحن لا نفتح الباب لأحد، هكذا حذرنا أبونا.

وبنشيج باكٍ، قال: لا عليكن يا بناتي أني مكلف عجوز، لا حول لي ولا قوة، فقط أريد منكن أن تفتحن لي، وتطعمنني.

فرق قلب الفتيات، وتشاورن، وتوصلن: مادام الطارق امرأة، وعجوزاً مسكينة، فلماذا لا نفتح لها؟

فتحن الباب، وأجلسنه في درجات السلم.

قال لهن: لا أريد أن أجلس في درجات السلم، فالدرجة تدرجني.

فما كان منهن إلا أن أدخلنه المكان العلوي، وجلسن معه.

بعد أن مرت ساعة، بتؤدة قال لهن: أريد أن «أريق الماء»[3] فمن منكن ستساعدني للذهاب إلى الحمام؟

تبرعت الأخت الكبيرة وقالت: أنا سأذهب بكِ إلى الحمام يا جدة.

وفي الحما م رجع إلى حالته الأولى سعيد الجان، واغتصب الأخت الكبيرة.

وبعدين «ملعونة الوالدين» لم تتكلم بما حدث، ورجع سعيد الجان إلى طبيعته المتنكرة (المرأة العجوز)، ودخل المكان، ومرت ساعة، وطلب أن يذهب إلى الحمام ليريق الماء، وذهبت معه إحدى الأخوات، واغتصبها، ولم تتكلم.. وهكذا فعل مع بقية الأخوات، ولم تنطق إحداهن بما حدث لها في الحمام.

عندما وصل درر الأخت السابعة قميرة البان، وقال: أريد أن أريق الماء، صعدت الأخت السابعة معه إلى الحمام، وهناك قال لها: يا بنيتي أنا مثل جدتك، لا أستطيع أن أريق الماء إلا إذا صعدت بين «أعداني»[4].

---

(١) شماطط: الملابس القديمة المهترئة.

(٢) مكلف: امرأة.

(٣) أريق الماء: أبول

(٤) أعداني: أكتافي.



وافقته الأخت الصغرى، وركبت على أكتافه، وكانت قد استهوته لما لها من جمال ساحر، يأخذ الألباب، وما إن ركبت على أكتافه حتى ركض وهرب بها.

ومرت الأيام، وبدأ الحمل يظهر على الأخوات الست.

أما قميرة البان، التي «شلها» سعيد الجان[1]

و«ودّاها» دار الأوطان[2]

وشعرها شعر غربان

فقد وضعها في بيته، لكنه لم يمسسها أبداً.

وهكذا أيام بعد أيام، حتى وفت السنة، رجع الأب من السفر، فوجد بناته الست «مرزنات»[3] وقميرة البان غير موجودة.

قام الأب ومن هول الفاجعة والفضيحة، عمل مكريب[4] وقال لهن: من كانت منكن ابنتي فلتقفز داخل النار. وكانت كل واحدة تقفز تسقط داخل النار الموقدة حتى ماتت الفتيات الست.

ثم ذهب يبحث عن ابنته قميرة البان، فبحث عنها في كل مكان، حتى كَلَّ من البحث، من قرية إلى قرية، ومن مدينة إلى مدينة، حتى وجدها في بيت سعيد الجان، الذي سرق قميرة البان

ووداها دار الأوطان

وشعرها شعر غربان.

كانت هناك بئر بجانب بيت سعيد الجان، وكانت هناك خادمة من خدمه الكثر -فقد كان سعيد الجان رجلاً ثرياً، يملك الأراضي، والمواشي والخدم-.

سألها الأب: إلى أين تجلبين الماء؟

ردت الخادمة:

أجلب الماء إلى ستي قميرة البان.

---

(١) شلها: أخذها.

(٢) وداها: ذهب بها.

(٣) مرزنات: حاملات.

(٤) مكريب: نار كثيفة.



«اللي» سرقها سعيد الجان[1]

و«زل» بها دار الأوطان[2]

وشعرها شعر غربان.

قال لها الأب: أريد منك أن توصلي هذا الخاتم إلى ستك قميرة البان، لكن دون أن يراك أحد.

أوصلت الخادمة الخاتم إلى سيدتها قميرة البان دون علم أحد، فعرفت قميرة البان أن الخاتم خاتم أبيها، فأخذت نفسها خفية وتسللت وفرت من المنزل، ووصلت إلى أبيها، فأخذها محتضناً إياها، وذهبا معاً إلى البيت.

أما سعيد الجان فعندما عرف الحكاية، خاف مما سيلاقيه من مشاكل، فكف عن المطالبة بها.

وعاشت قميرة البان مع أبيها في سعادة، وأني سرت من عندهم، لا روحهم ولا قام.

---

(١) اللي: بمعنى الذي.

(٢) زل: أخذ، ذهب، أخفى... الخ.



العجـــوز وابنتهـــا

كان هناك امرأة عجوز تعيش هي وابنتها فقط، وكانت حالتهما في فقر مدقع، لا يجدان ما يقتاتان به.

كان الجوع شديد الضراوة، مما عمق البؤس والشقاء على مجمل حياتهما.

وذات يوم قررتا أن ترحلا من القرية إلى مناطق أخرى بحثاً عن القوت..

مشتا كثيراً، وعندما استبد بهما التعب جلستا بقرب بركة لمياه الأمطار لترتاحا قليلاً من عناء السفر، وكان يوجد قرب البركة ديمة صغيرة، فدخلتا فيها، فأعجبهما المكان، ومن لحظتها قررتا السكن والاستقرار بها.

قالت الأم: ما دامت البئر بها ماء، وقريبة من الديمة، فما علينا إلا البحث عن لقمة العيش.

في اليوم التالي ذهبت العجوز إلى المدينة للبحث عن الأكل، على أن تبقى ابنتها في الديمة، وحذرتها من الخروج منها لأي سبب كان.

أحست الفتاة بالعطش، فقررت الذهاب إلى البركة لتشرب، وبينما هي تهم بالشرب إذ بثعبان أبيض ضخم يخرج من بين الماء، فزعت الفتاة، وهربت، فدعاها الثعبان ليهدئ من روعها قائلاً لها: أنا لست ثعباناً، إنني بني آدم مسحور، لقد سحرتني خالتي زوجة أبي.. والفائدة والمغنم في الصلاة على رسول الله.

حزنت البنت عليه، وقالت بأسى: أمن مساعدة أقدمها لك؟

رد عليها بحزن: لا.

قالت: أود مساعدتك.. ما هي الطريقة التي أستطيع أن أخلصك بها من هذا السحر اللعين؟

قال: خذي «عضي»[1] من الساقية الفلانية، ودلكي بها جسمي كله..

ذهبت الفتاة، إلى المكان الذي وصفه لها الثعبان وأحضرت النبتة، ثم قامت بدلك جسمه بها، وما إن انتهت حتى رجع شاباً وضّاء الطلعة، جميل المحيا، قوي البنيان، لقد كان شاباً سبحان الذي خلق، وصنع، مالك الملك..

قال لها: وستريني الآن.

أخذته إلى ديمتها، وسترته، واعتنت به.

عندما أتت أمها صعقت من هول الفاجعة، فوجود رجل مع ابنتها في خلوة أمر يجلب الفضيحة.

صرخت: ماذا دهاك أيتها الابنة العاقة؟

هدأتها ابنتها قائلة: لا تخشي شيئاً يا أمي.

ثم قامت وشرحت لها الحكاية من أولها.

تفهمت الأم الحكاية، لكنها أيضاً تخشى من كلام الناس، فماذا سيقولون عنهما؟

فأمرت الأم ابنتها، وقالت: لابد من إخراجه من الديمة.

نظرت الفتاة إلى الشاب، فرق لها، ورثت له، فهو لا يعرف أحداً.

أقنعت الفتاة الأم، بأن تجعله أخاً لها، وبذا ستكونان في مأمن من حديث الناس.

وافقت الأم. والفائدة والمغنم في الصلاة على رسول الله.

حكى الشاب حكايته لهما، كيف أن خالته كانت تتأذى منه، وأرادت بكل السبل أن تخرجه من البيت، فلم يوافق الأب، ثم كلفت الساحرة بأن تجعله ثعباناً يعيش في الماء.

في الصباح، قررت الأم الخروج من القرية، إلى مكان لا يعرفهم أحد من السكان، حتى تقطع دابر التقول على شرف ابنتها.

قال الولد: أعرف مدينة بعيدة عن هذه القرية سنذهب إليها، ونستأجر منزلاً، ونعيش فيه.

وافقته الأم وابنتها، ورحلوا جميعاً، حتى وصلوا إلى المدينة، وهناك استأجروا بيتاً كان يقع بجانب قصر ملك المدينة.

وقام كل من الأخ والأخت بتنظيف البيت وترتيبه، بينما الأم خرجت للبحث عن الطعام.

---

(١) العضي: نوع من أنواع النبات تأكله الحيوانات

وبينما الفتاة تنظف المنزل، وتنفض عنه الغبار والأتربة، رأت شيئاً أحمر يلمع، أخذته وركضت إلى أخيها تخبره، فعرف أنها سبيكة ذهبية مطعمة بالمرجان، ففرحا، وقررا أن يذهبا معاً إلى السوق لبيعها والانتفاع بثمنها كمصاريف للبيت.

عندما عادت الأم من العمل وهي مجهدة، ذهلت مما رأت، فسألتهما: من أين لكما كل هذا؟

فحكيا لها الحكاية.

مرت الأيام والأخ يدب للبحث عن عمل يقتات هو وأسرته منه، وكان له ذلك.

ذات يوم رأى الملك الفتاة، فوقع أسير غرامها، وذهب ليخطبها من الأم، لكنها رفضت الخطبة لفارق المستوى، فهو ملك، وابنتها فقيرة.

لكن الملك ظل يكرر محاولته للظفر بها، وكان له ذلك.

عندما تزوجت الفتاة، فرغ البيت إلا من الأم وابنها.. فاستوحشت الأم، ثم لم تعد قادرة على تلبية مطالب البيت، ومطالب ابنها، فأشارت عليه بالزواج من فتاة طيبة تعينه على مواصلة الحياة.

وافق الابن، وتزوج من فتاة عرفت بالأخلاق الطيبة، وكانت حياتهم على خير مايرام.

أنجبت خلال هذه المدة طفلاً جديداً انضم إلى العائلة الصغيرة.

مع مجيء الطفل الجديد انقلب حال زوجة ابنها، فأصبحت عكس ما كانت عليه من أخلاق وطيبة، بدأت تطلق شرورها على عمتها، وحولت البيت إلى جحيم لا يطاق، بل وأصرت على زوجها أن يخرج أمه من المنزل، ويجلسها في «الحوي»[1] وحيدة.

لكن الابن رفض قرار زوجته قائلاً لها: هل جننت؟ كيف أخرج أمي من المنزل، وأتركها في الحوي، وهي كبيرة في السن، ومريضة في روحها وجسمها؟

لكنها أصرت على موقفها، مهددة إياه بترك المنزل.

وافقها على مضض، وأخرج أمه إلى الحوي، بعد أن بنى لها غرفة صغيرة.

لكنها لم تكف عن هجيج البيت، ودحس زوجها، ومرة قالت له: لا أريد أن تجلس معنا أمك حتى لو كانت تعيش في الحوية؟ يجب أن تخرجها إلى أي مكان آخر، و بعيداً عنا، إني أكرهها.

---

(١) الحوي/ الحوية: الحوش.

لكنه رفض رفضاً قاطعاً، حتى بعد أن هددته بترك البيت، و قال لها : إذا كان هناك من أحد سيترك المنزل، فلتكوني أنت، وليس أمي. أمي لن تبرح المنزل مطلقاً.

ذهب الابن إلى أمه وهو متعب حزين.

قالت له أمه : ما لي أراك حزيناً هكذا، صلِّ على النبي يا بني ؟

لم يرد عليها.. وكررت الأم سؤالها : لماذا أنت على هذا النحو ؟

وتحت الإلحاح، قال لها ما حدث بينه وبين زوجته.

فردت الأم : إنها مشكلة بسيطة، بل وليست بمشكلة، أنا يا ولدي سأخرج من البيت، فلا تقلق.

قال لها بانزعاج : لست بمجنون حتى أوافقها، لن تخرجي يا أمي، هي من سيخرج، وإلى غير رجعة.

ردت الأم بهدوء : بل أنا التي سأخرج، ولا تحمل همي، أنت واصل حياتك، لا أريد أن تتقوض حياتك بسببي.

قال لها : وماذا أقول للناس ؟ ماذا أقول لأختي ؟ بل ماذا أقول لله ؟ كيف سأواجهه ؟

وصلينا على النبي خيرات.

وأمام إصرار الأم على الخروج، والإبقاء على زوجته وعياله.. كان هناك حل يرضي الطرفين، وهو أن يستأجر لها بيتاً، ويلبي كل احتياجاتها، وكان لها ذلك.

كان ابنها يزورها مع أطفاله باستمرار، وأغدق عليها خيراته، فلم تحس بأن شيئاً ينقصها..

لكن الزوجة لم تكتف بكل ما فعلته، بل زادت استشراساً وجنوناً، فواصلت حريقها على رأس زوجها، وفي كل البيت، وخصوصاً عندما كان يتحين الفرصة لزيارة أمه مع أطفاله، أو عندما تراه ينفق عليها.

لم يسكت الابن، فقرر طلاقها، لكن الأم رفضت، خوفاً على مصير الأولاد، لكنه أصر على تطليقها، فهبت الأم منادية على ابنتها، لتقنع أخاها بعدم طلاق زوجته.

وبعد أخذ ورد، قرر عدم تطليقها شريطة أن ترجع أمه إلى البيت، وتعيش معززة مكرمة.

وعندما أحست الزوجة أن أمر الطلاق قائم، قبلت بشروط الزوج، لكن لم تمر إلا أشهر قليلة حتى ودعت الأم الحياة.

وإن صدقنا فالصادق الله، وإن كذبنا أستغفر الله.

صور من الحياة الشعبية اليمنية



تأسف الباحثة على عدم تمكنها من تغطية المناطق الجنوبية والشرقية بعدستها الفوتوغرافية.



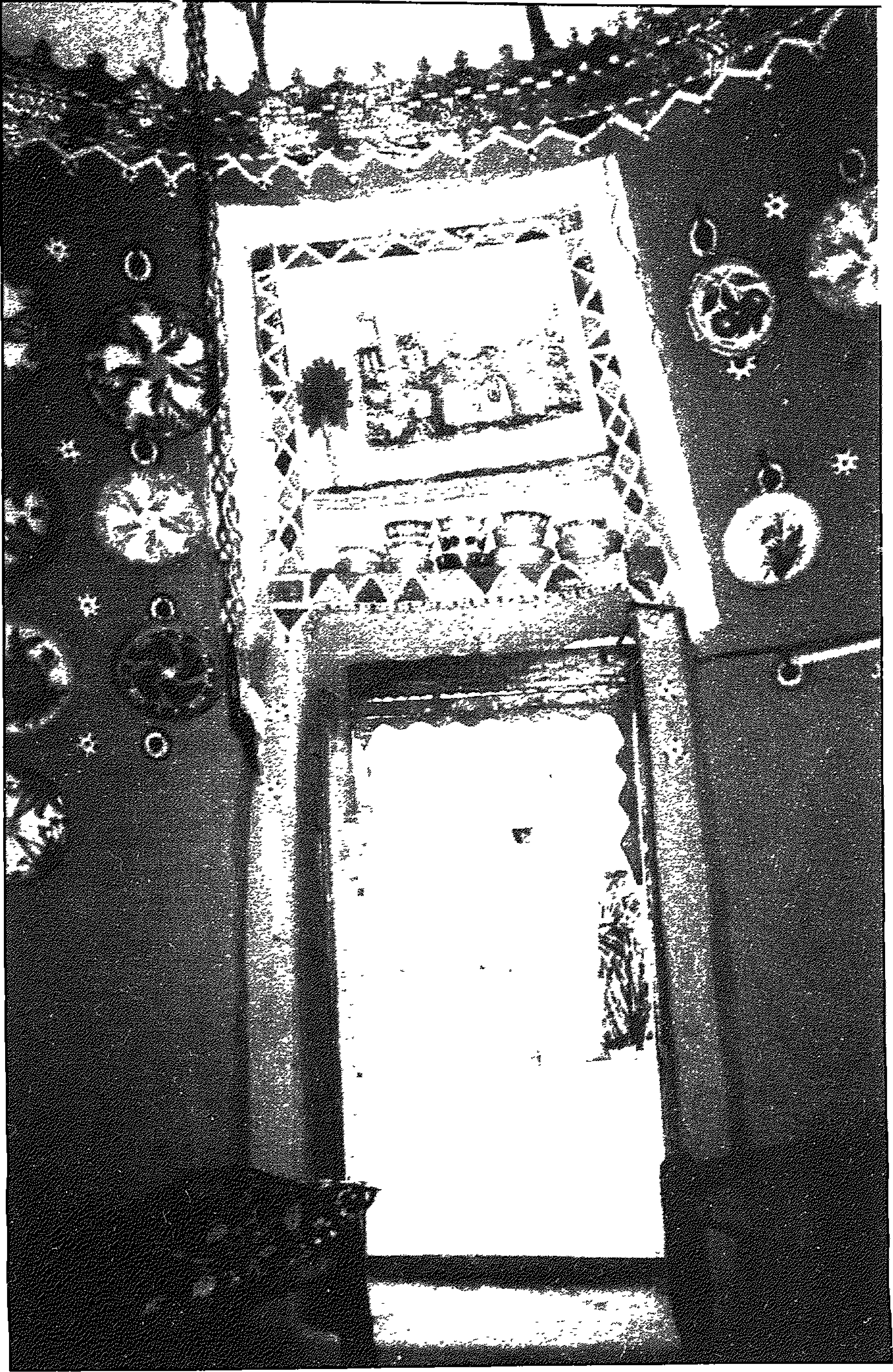
مالم تقله شهرزاد - الزّبيره - تعز



تسابيح - صنعاء القديمة



ملاله - الأثاور - تعز



العشة من الداخل - الزهره - تهامة



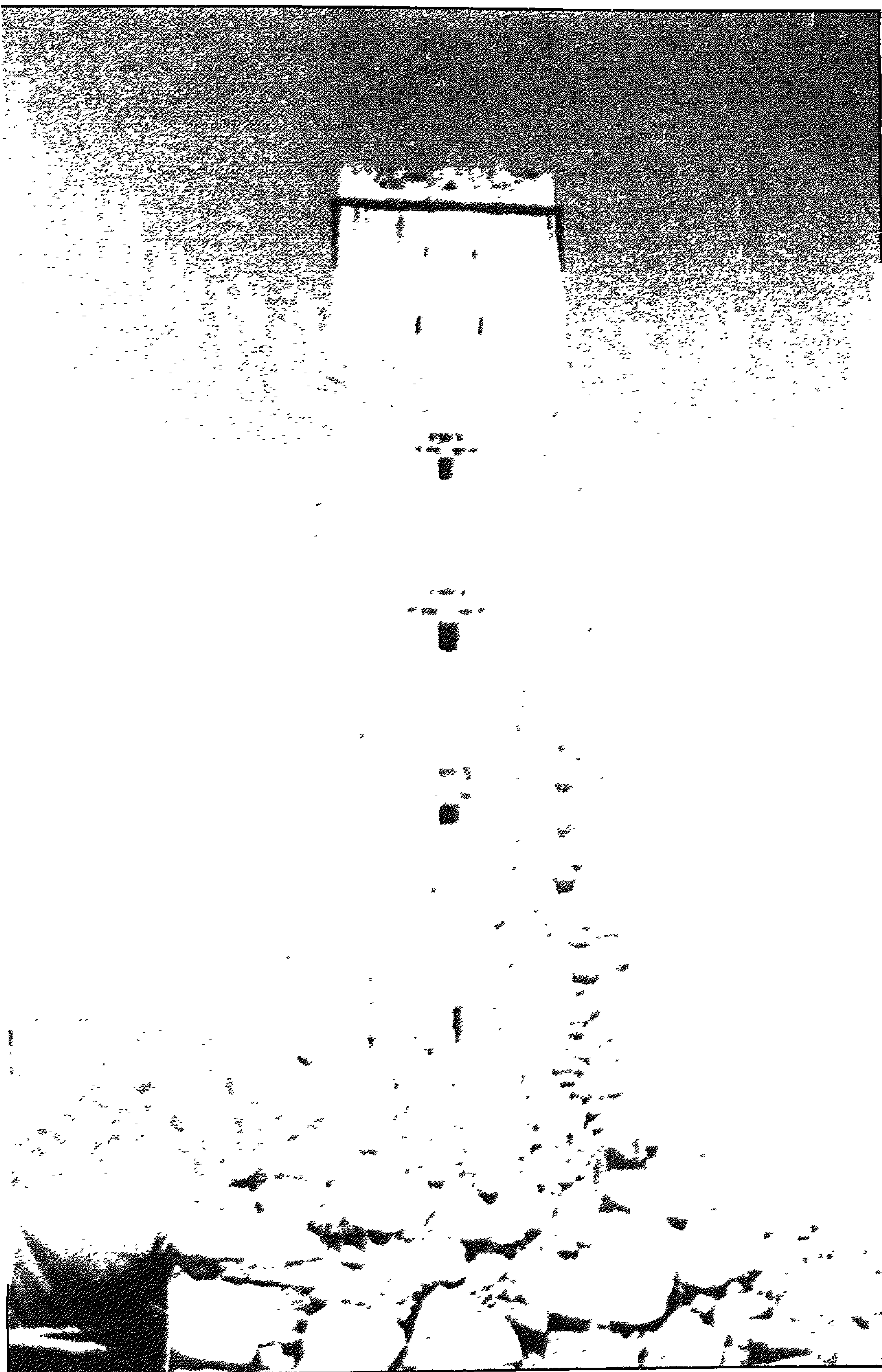
تراجيل - فتاة يهودية - ريده - عمران



تصبيحة - الهجره - حراز



تقاطيع الحناء - تهامة



المربعة - من بيوت منبه - صعده



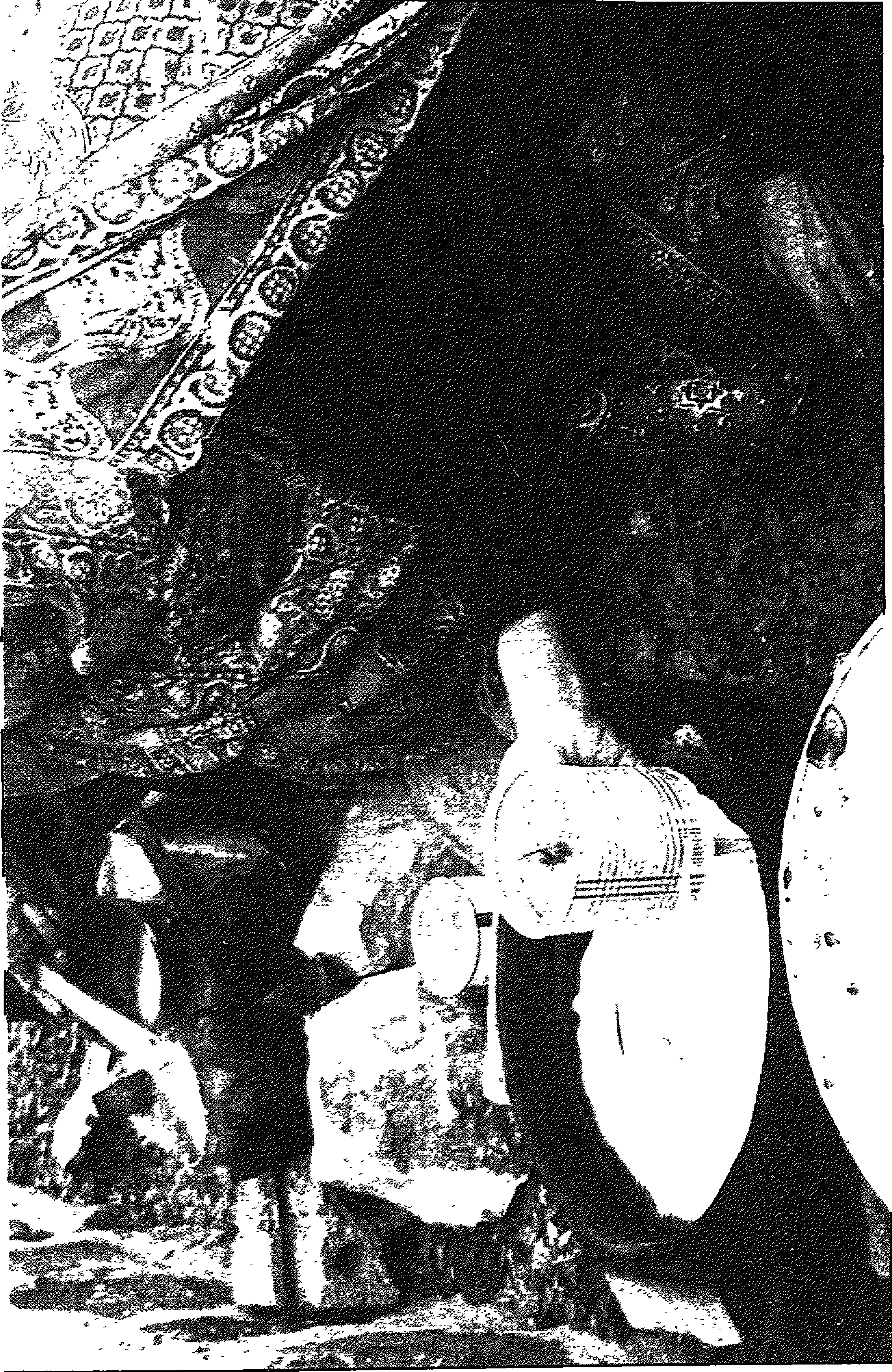
حمامة اسماعيل - إحدى راويات الحكايات



رقصة البرع - قلعة حرُم - جبال رازح - صعده



شجن المداعه - صنعاء القديمة



طريقة عمل اللحوح - صنعاء القديمة



طحن الحناء - تهامة



طريقة حفظ أعلاف الحيوانات - الأغابره - تعز



حكاية الغد - صنعاء القديمة



عشة - تهامة



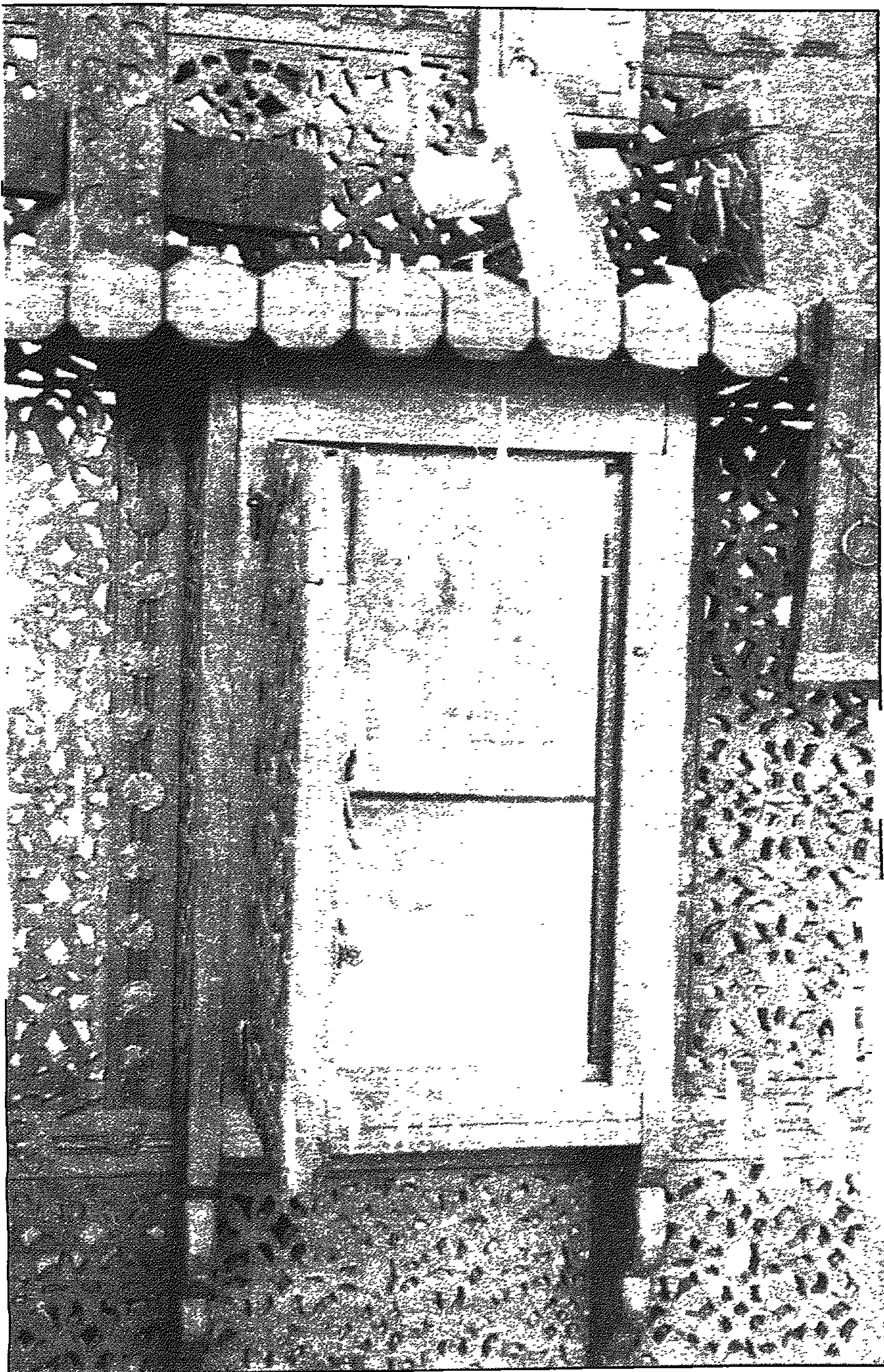
مالم تقله شهرزاد - اعبوس - تعز



لفنانة الشعبية جوده - تعز



صانعة الخوص - الأثاور - تعز



صبحٌ يطل من النافذة - صنعاء



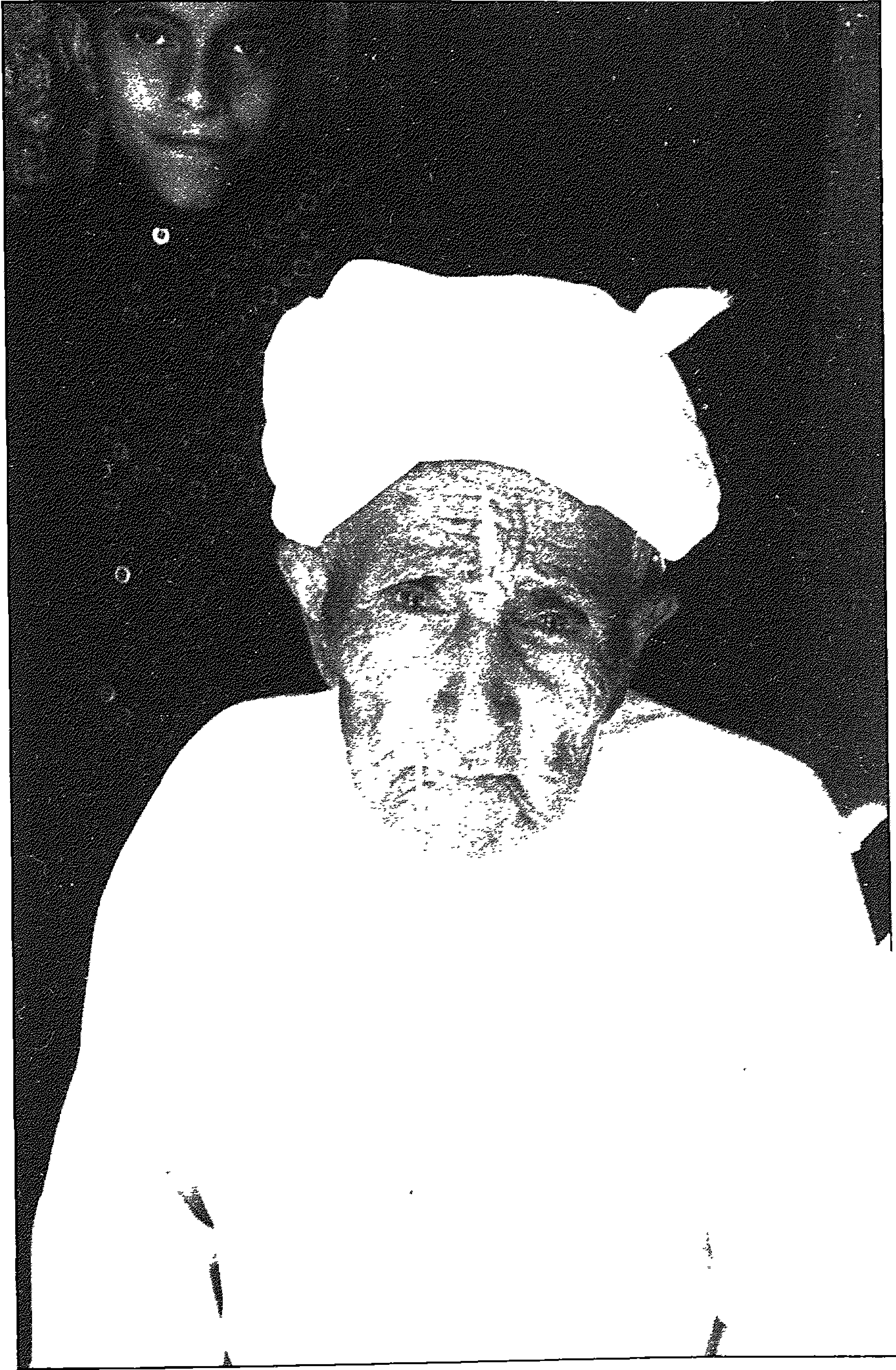
وجه من منبه - صعده



قهوة القشر - صنعاء



الفصد من التطبيب الشعبي - صعده



الحاج سعيد مدهش - ذاكرة البحاره في بلاد
الغدرة - قرض - أعروق - تعز



مالم تقله شهرزاد - تعز



الختان - الدربين - صعده



الرقصة الزبيرية المعروفة - تعز



طفولة من الزُهرة - تهامة



مالم تقله شهرزاد - صنعاء القديمة



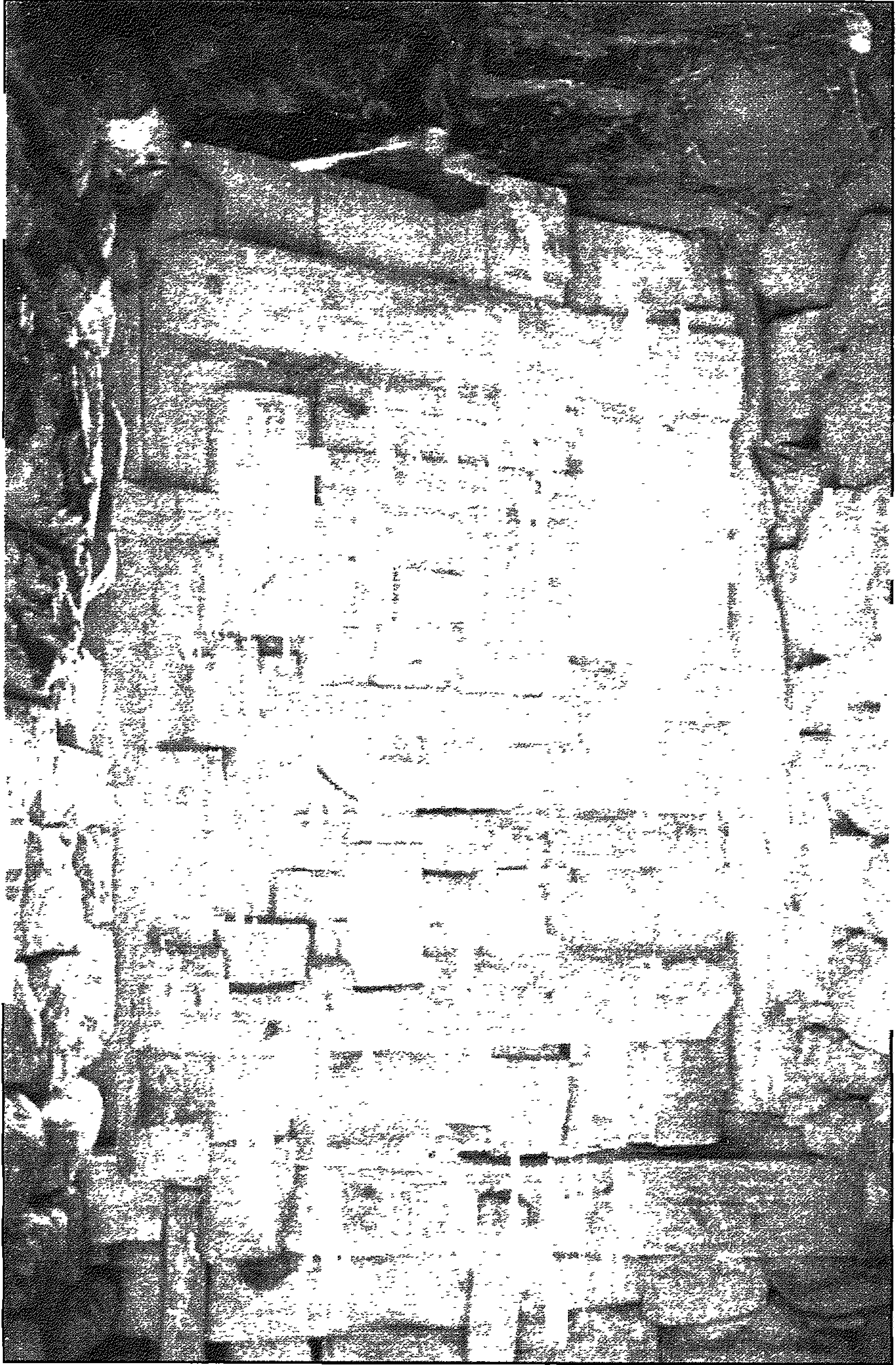
المجذوب عند مقام جمع الوجيه - الزّبيره - تعز



المدرهة - تقاليد الحجيج - صنعاء القديمة



المسحراتي - ثلا - صنعاء



باب من المحويت - المحويت



بهية سيف سالم - ذاكرة المائة عام - أعروق
- تعز



التدرِه - تقاليد المدرهة - صنعاء القديمة



إحدى الرقصات الشهيرة - وادي دهوان - صعده



تصريف القطيع بالعزف على الناي - التريبه - زبيد



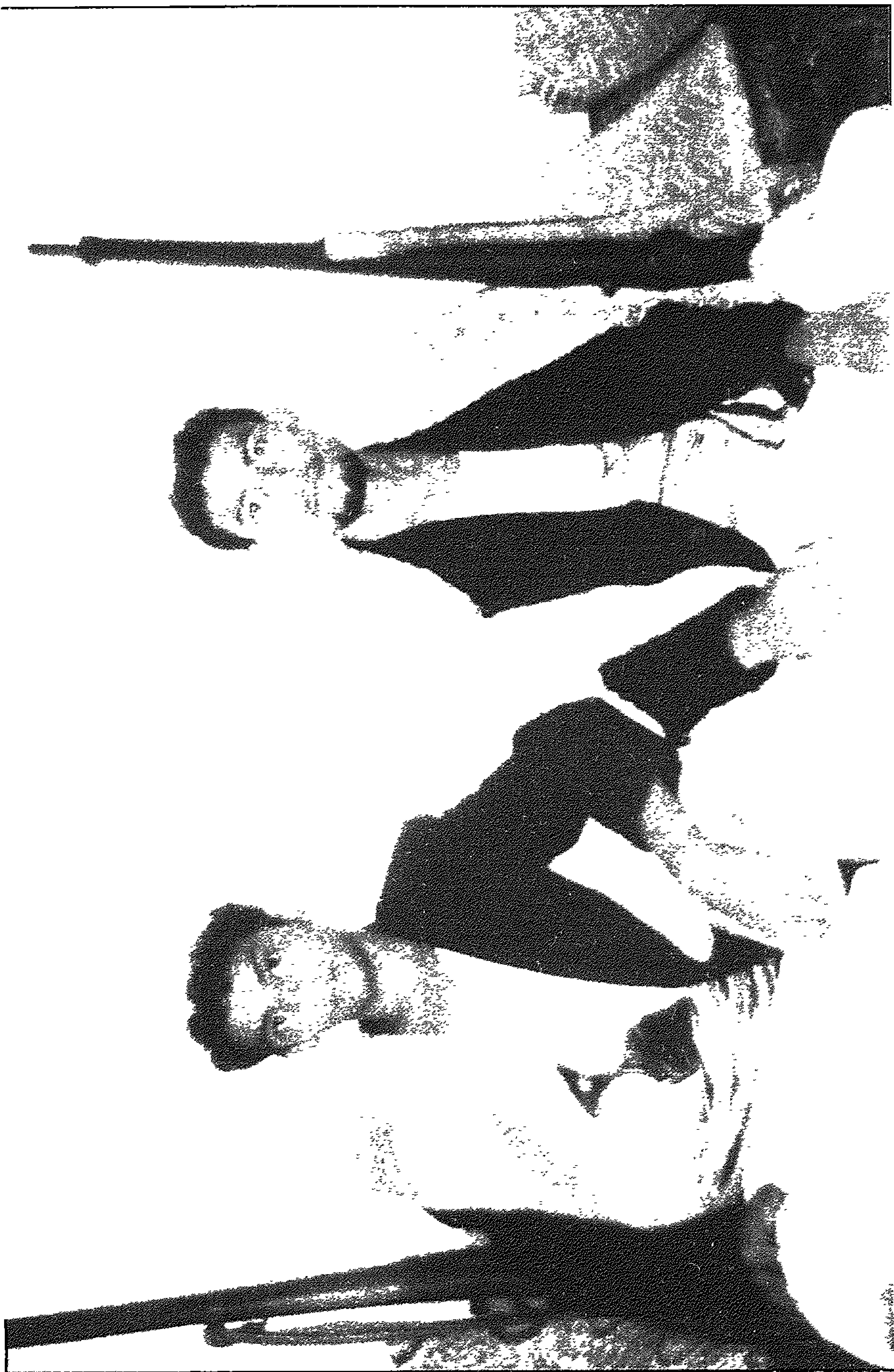
حكاية على الصبوح - صنعاء القديمة



طريقة حفظ أعلاف الحيوانات - الصلو - تعز



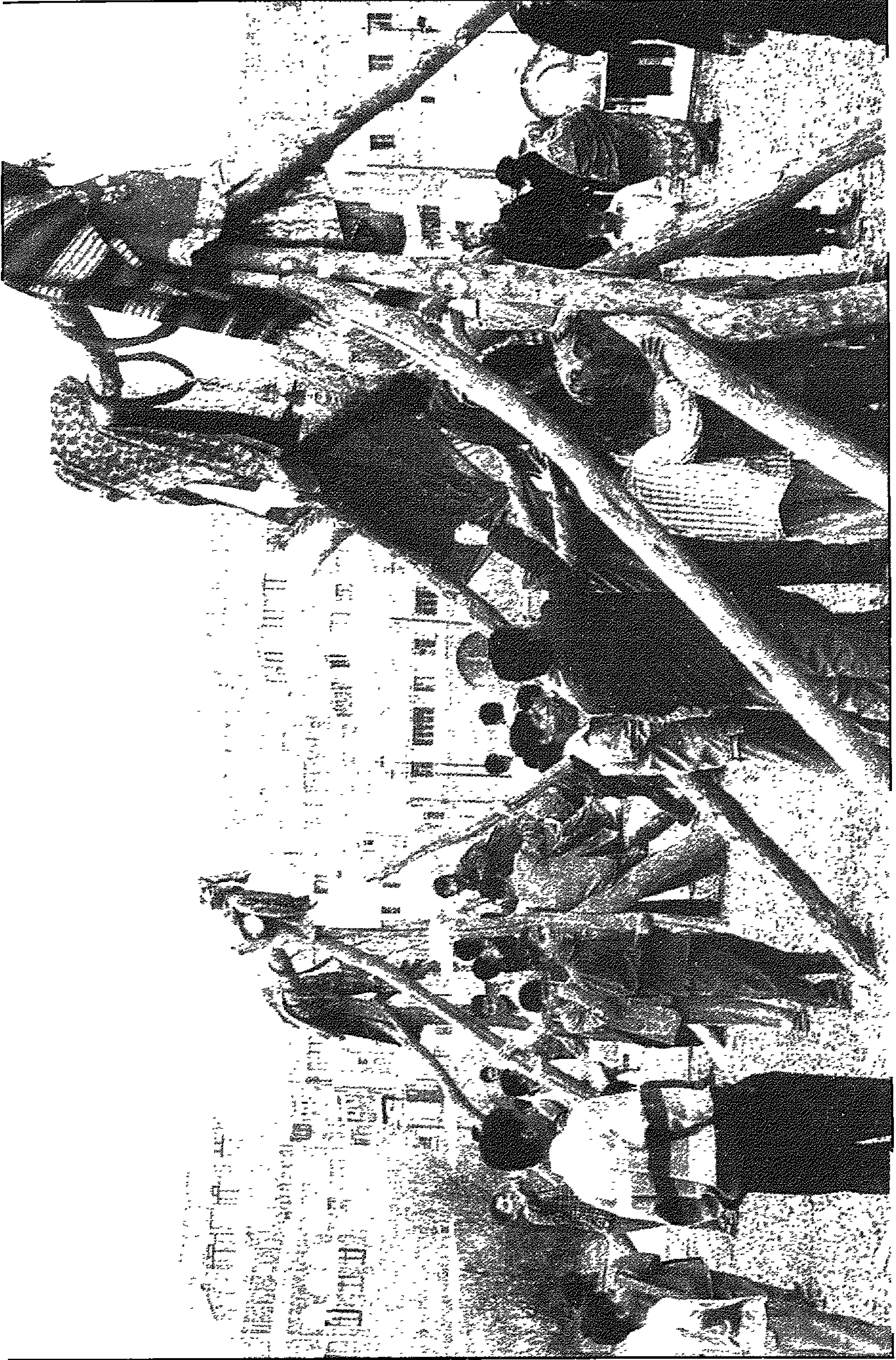
طريقة عمل سقوف المنازل - صعده



حراوه العرس - التريبه - زبيد



عبده حسن سويد - أحد الرواة المشهورين- بُرع - الحديدة



المدرهة وتعلوها كسوتها - صنعاء القديمة



مهجل صباحي - العُرين - تعز



مولد نسائي - صنعاء القديمة



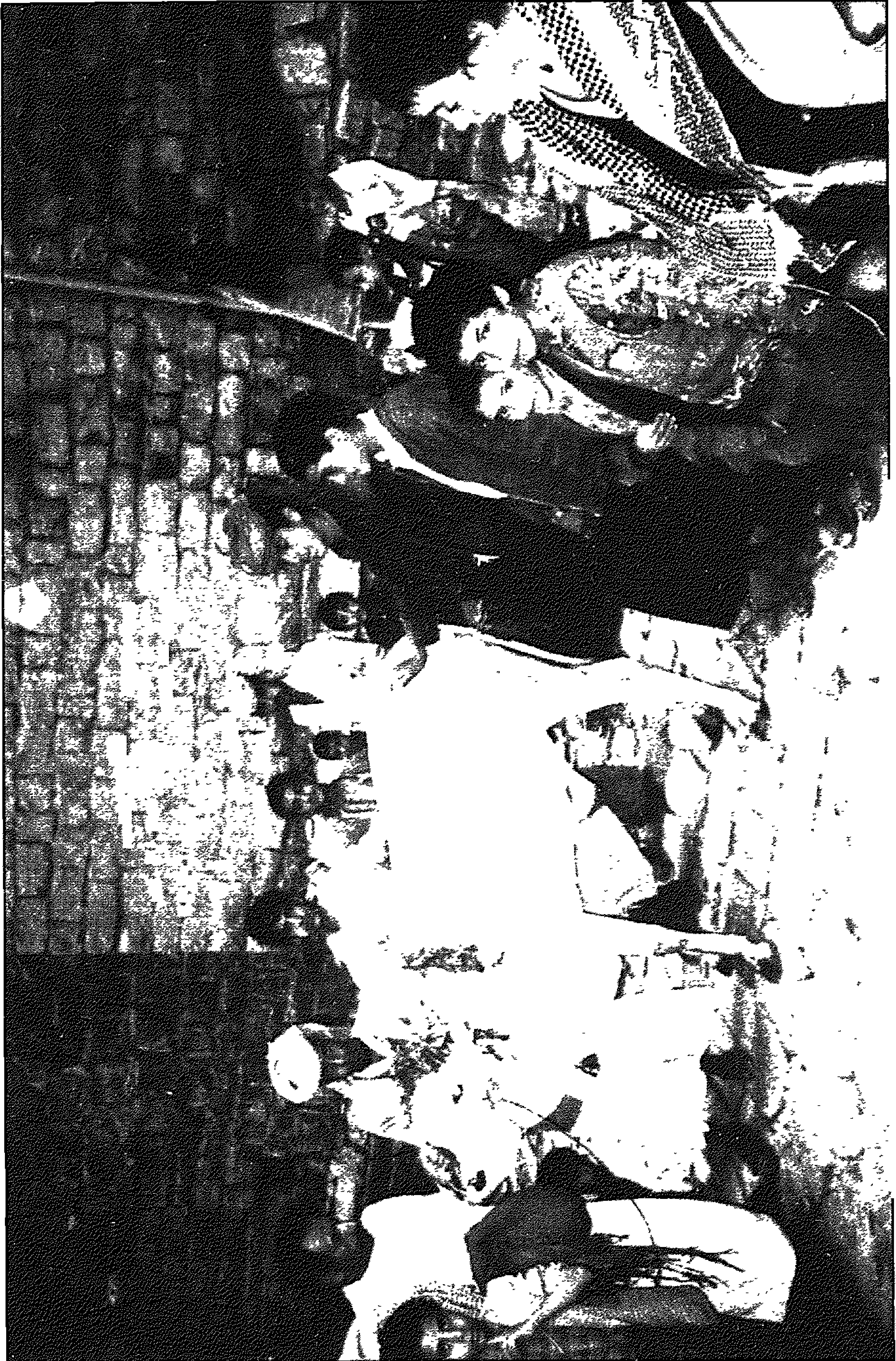
نهز اللبن - منبه - صعده



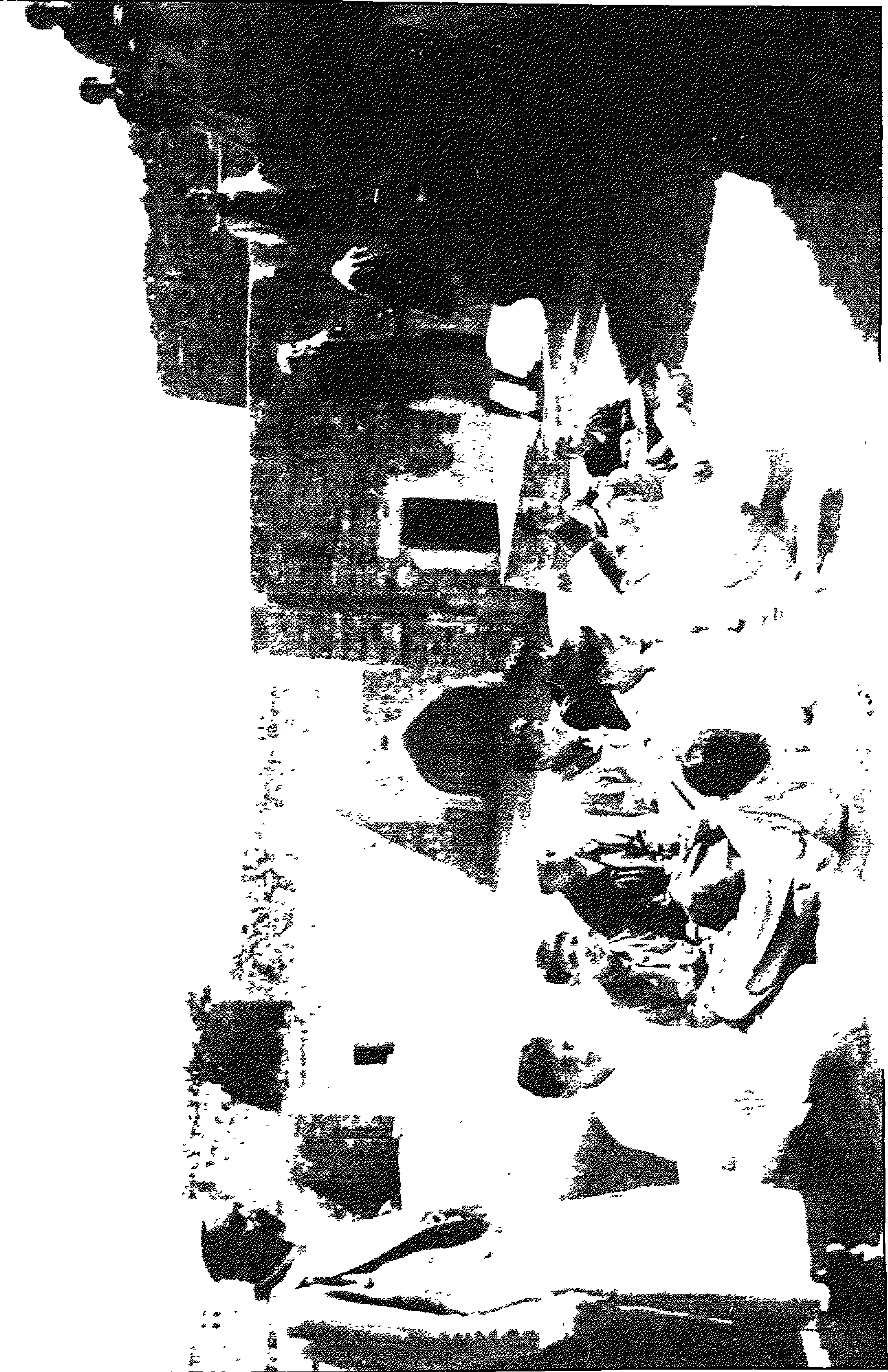
نقش على جدران العشش - الزُهره - تهامه



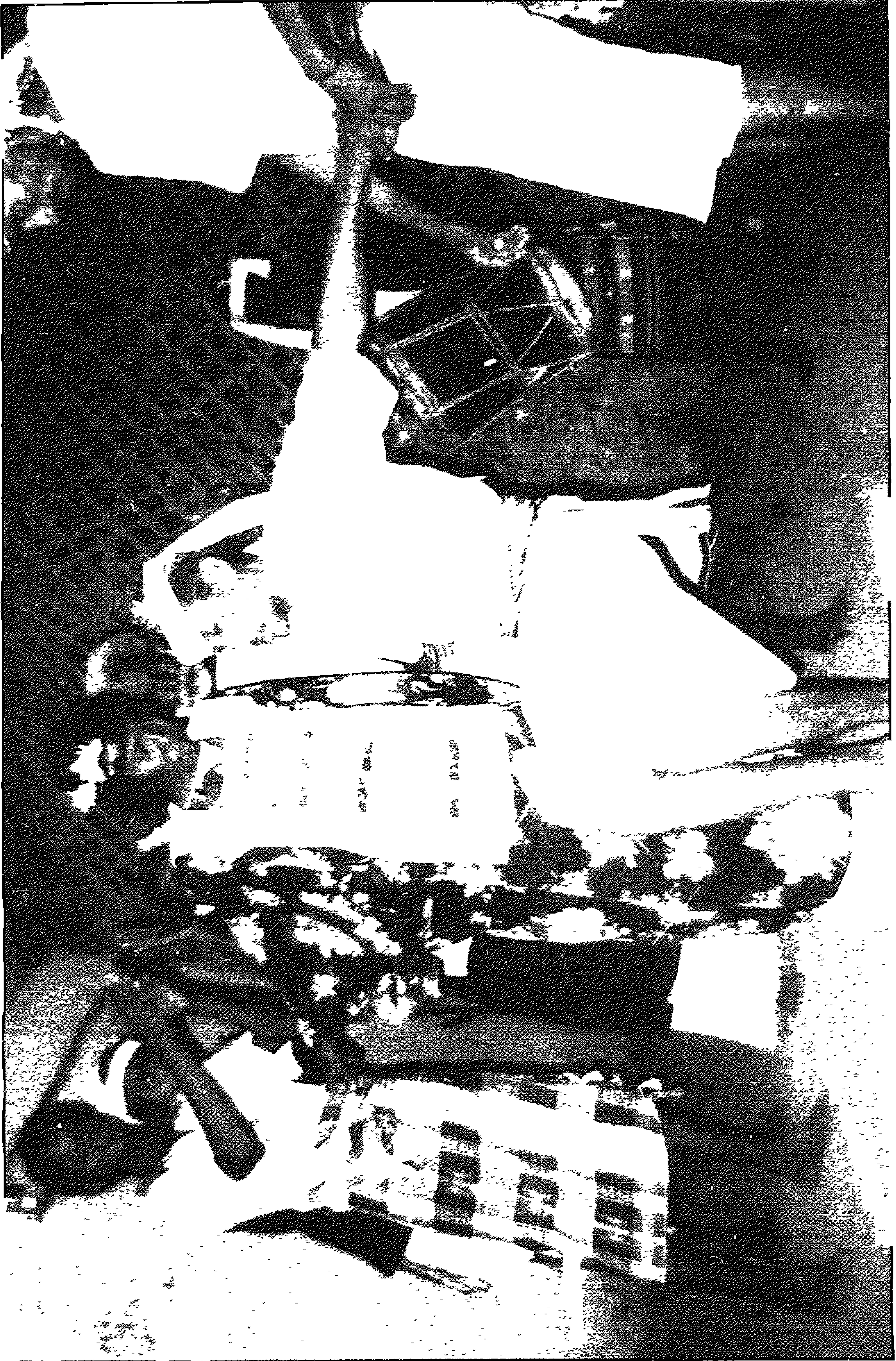
التدمم - سائل من نبات العيقال يوضع حول
العينين لحمايتهما من لهيب الشمس - فله - صعده



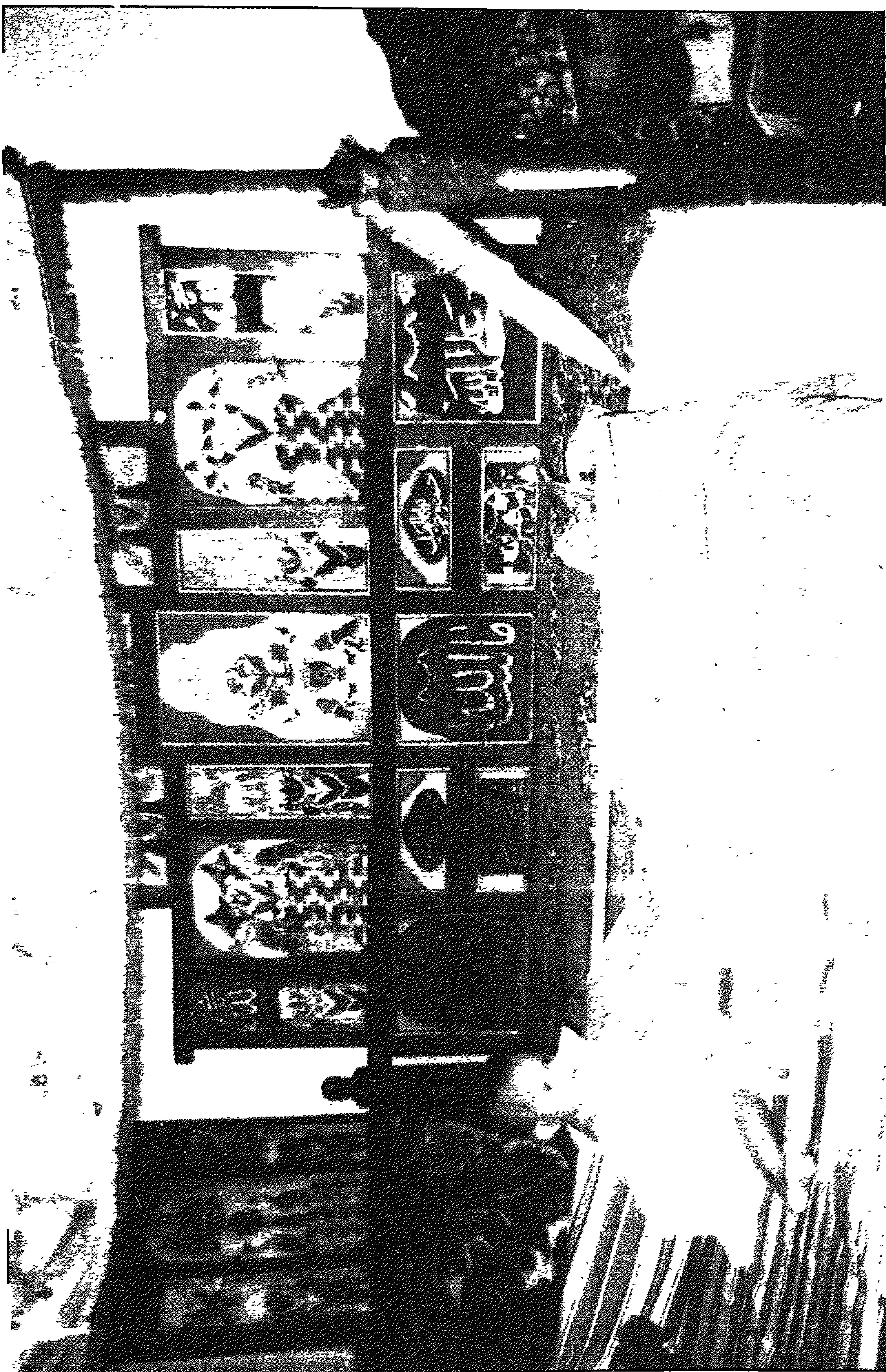
التشويل بالثور قبل ذبحه - ثلا - صنعاء



المعلامة - ثلا - صنعاء



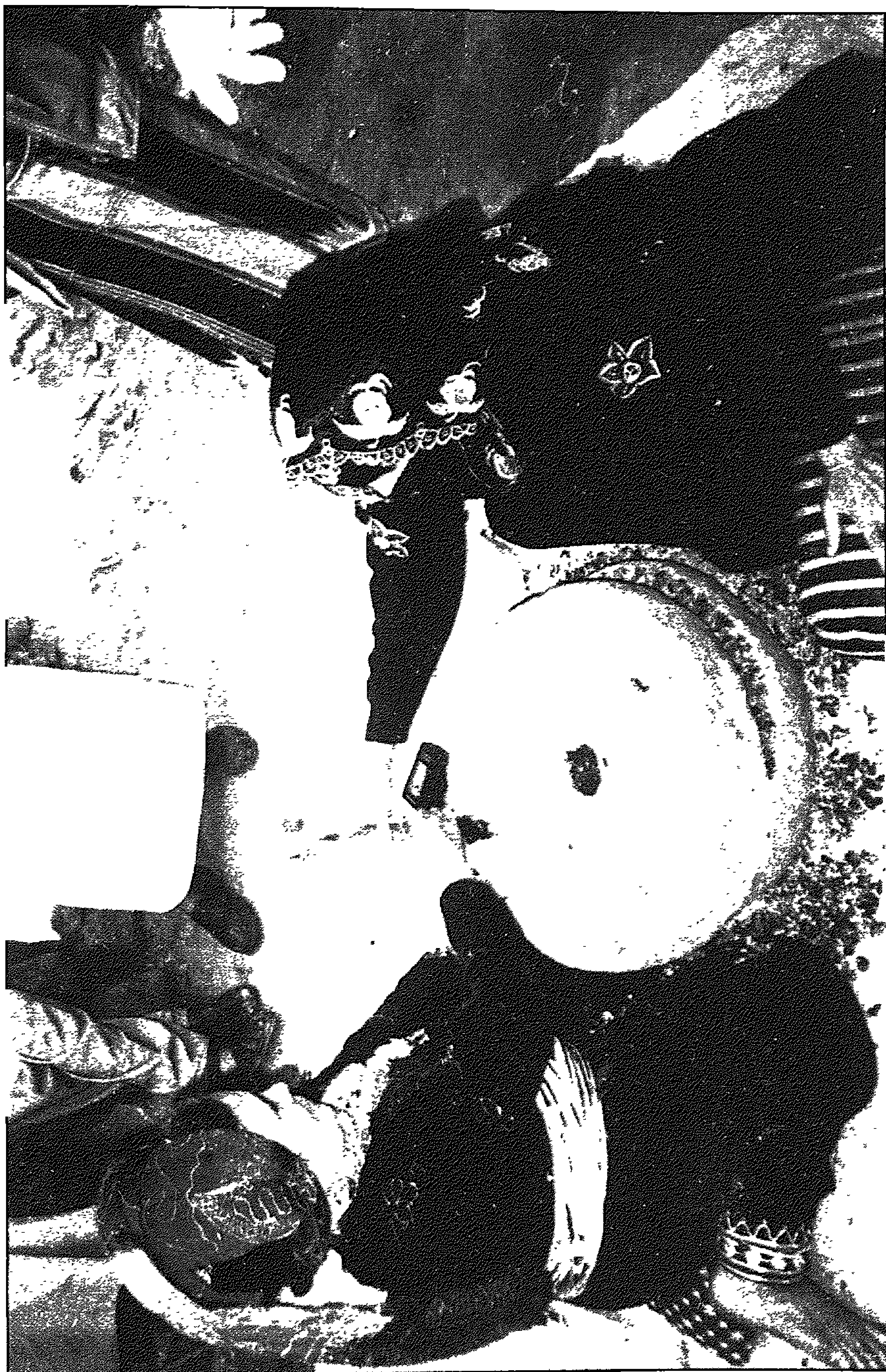
إحدى الرقصات المشهورة - زبيد - تهامة



الناموسية - بيت الفقيه - تهامة



الحجامة بقرون الثور - المحويت



طحن القشر - ريمه



تأمل - حتى تسخن الطاسة - صعده



لباس من صعده - صعده



زي تقليدي - صنعاء



حاملة الشريم - ريمه



لباس من حراز - حراز



حزنٌ ينوءُ بالغناء - أعبوس - تعز



تحديق - قرض - أعروق - تعز



الجرم - لباس المناطق الباردة - صنعاء



كُسيبة - من الألعاب الشعبية اليمنية



في إنتظار الخير - تهامة



ذاكرة طافت بلدان أفريقية - العُرين - تعز



مولد رجالي - صنعاء القديمة



حاملة الجمنة - قهوة القشر - صنعاء



ناقش الكيزان - حيس - تهامة



سقف العشة - الزُهرة - تهامة



عروسة الفل - حيس - تهامة



قارع الطاسة - تعز

ائمة المراجع

١- القصص الشعبي في السودان، تأليف د. عز الدين إسماعيل، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١م.

٢- الحكاية الشعبية العراقية - دراسة ونصوص، تأليف كاظم سعد الدين، الجمهورية العراقية - وزارة الثقافة والفنون - دار الرشيد للنشر، ١٩٧٩م، السلسلة الفولكلورية (١٤).

٣- الحكاية الشعبية الكويتية - دراسة مقارنة، صفوت كمال، الطبعة الأولى ١٩٨٦م - مطبعة الكويت.

٤- الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني - دراسة ونصوص، تأليف د. عمر عبد الرحمن الساريسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى ١٩٨٠م - ١٤٠٠هـ.

٥- الحكاية الشعبية العربية، شوقي عبد الحكيم، دار ابن خلدون، الطبعة الأولى ١/٢/١٩٨٠م.

٦- في التراث الشعبي اليمني، حسين سالم باصديق، إعداد وتوثيق مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٧- المجتمع اليمني، بحث في التكوين الاجتماعي والاقتصادي، حمود العودي، إصدار جامعة عدن - الطبعة الأولى ١٩٨٦م.



٨- الحكاية الخرافية، تأليف فردريش فون ديرلاين، ترجمة د. نبيلة ابراهيم، مراجعة د. عزالدين اسماعيل.

٩- لمحات من التاريخ اليمني القديم، عز الدين كشار، دار الهمداني للطباعة والنشر، آفاق المعرفة (١١)، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

١٠- التوحيد وتطوره التاريخي، ثريا منقوش، دار آزال، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨١م.

١١- حكايات وأساطير يمنية، تأليف علي محمد عبده، دار الحكمة - صنعاء، الطبعة الثانية ١٩٨٥م.

١٢- الحكايات الشعبية من التراث الشعبي اليمني، محمد أحمد شهاب، دائرة التأليف والنشر والترجمة - وزارة الثقافة والسياحة عدن، دار ابن خلدون، الطبعة الأولى - ١/١١/١٩٨٠م.

١٣- أساطير من تاريخ اليمن، حمزة علي لقمان.

١٤ - مجلة الفنون الشعبية، مقالة كتبها الأستاذ عادل ندا عن «عبد الحميد يونس والحكاية الشعبية» - العدد ٣٠ - ٣١ - ٢٠ يناير - يونيو ١٩٩٠م.

١٥ - فنون الأدب الشعبي للأستاذ عبدالله البردوني.

١٦ - التيجان في ملوك حمير، وهب بن منبه، تحقيق ونشر مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء ضمن مشروع المائة كتاب، الطبعة الأولى ١٣٤٧ هجرية.

١٧ - علم الفلكلور، الكسندر هجرتي كراب، ترجمة: رشدي صالح - وزارة الثقافة - مؤسسة التأليف والنشر، دار الكاتب العربي، القاهرة ١٩٦٧م.

١٨- ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة «تاريخ المستبصر لابن المجاور»، اعتنى بتصحيحها اوسكرلو ففرين، ط٢ - ١٩٨٦م.

١٩- أولية النص - نظرات في النقد والقصة والاسطورة والأدب الشعبي، د. طلال حرب - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.



الفهـــــرس

الباب الأول:

القسم الأول: (أ)

القسم الثاني(ب):

القسم الثالث (ج):





- **تنويه:** سيلاحظ القارى أن عدد الحكايات (٧١) حكاية بالرغم من أن العنوان يقول بـ(٧٠حكاية) و مرد ذلك أننا أوردنا حكاية علي أبن الجارية مرتين ليتبين للمطلع أوجه الاختلاف والتشابه في الحكايتين/ الحكاية.





نبذة عن الكاتبة

أروى عبده عثمان.

من مواليد مدينة تعز – اليمن.

ليسانس آداب فلسفة – جامعة صنعاء.

باحثة بالدائرة الإجتماعية في مركز الدراسات والبحوث اليمني.

قاصة – لها نشاطات صحفية متنوعة.

نشرت الكثير من القصص والمقالات والتحقيقات الصحفية المتنوعة – ميدانياً في صحف ومجلات يمنية وعربية .

شاركت في العديد من الفعاليات المحلية والعربية.

عضو إتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين.

– **لها** :

– مدخل إلى التراث الشعبي اليمني (كتاب مخطوط).

– وداعاً وريقة الحناء – سؤال المرأة في المحكي الشعبي (كتاب مخطوط).

– قامت بالنزول الميداني لمحافظات الجمهورية ، ومازتزال لجمع بعض أشكال التراث الشعبي خصوصاً التراث الشفهي.

وأربع مجموعات قصصية :

١– يحدث في تنكا بلاد النامس.

٢– الغوبة (مخطوطة).

٣– لحام حامي .. لحام بارد (مخطوطة).

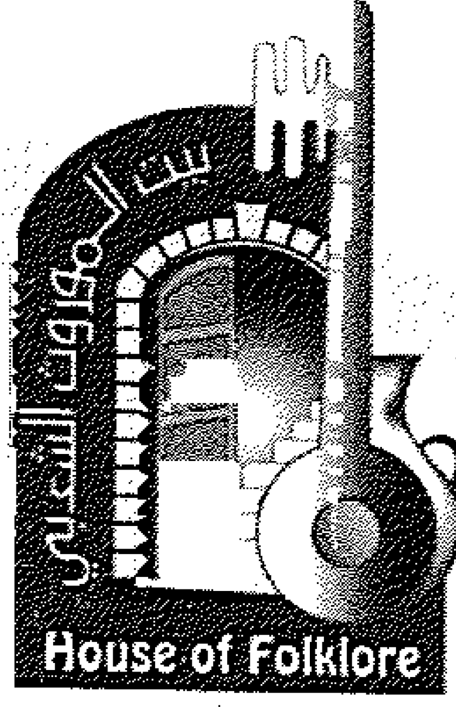
٤– كعك الرماد (مخطوطة).

– فازت بجائزة الإبداع العربي في الشارقة – الدورة الرابعة – المركز الأول في القصة القصيرة عن مجموعتها (يحدث في تنكا بلاد النامس) إبريل ٢٠٠١م.

– أسست بيت الموروث الشعبي وهو كيان ثقافي بحثي متحفي يُعنى بجمع وتدوين وتوثيق الموروث الشعبي الشفهي.

– رشحت لمنح اليونسكو / سوزان مبارك / الصداقة اليابانية المصرية لتمكين المرأة في دراسة السلام وشؤون المرأة للدورة ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦م.

رقم الايداع بدار الكتب بصنعاء (١٠٤)- ٢٠٠٦م



بيت الموروث الشعبي

كيان ثقافي / بحثي - متحفي غير ربحي وغير حكومي يعني بجمع وتدوين وتوثيق الموروث الشعبي اليمني اللامادي، ودراسته وتحليله.

تأسس في 11 إبريل 2004م الموافق 29 صفر 1425هـ بتصريح رقم 23 من وزارة الثقافة.

أهداف البيت:

1- توثيق التراث الشعبي خصوصاً التراث الشفاهي.

2- توثيق العادات والتقاليد والمعتقدات الشعبية.

3- خلق قاعدة شعبية ورأي عام بأهمية الموروث الشعبي وحمايته وطرق المحافظة عليه.

4- إعداد الكوادر المؤهلة القادرة على التعامل مع الموروث الشعبي وقضاياه واشكالياته.

أهم الأعمال المنجزة لعام 2005م:

1- إحياء مهرجان المدرهه الأول - تقاليد الحجيج في اليمن - من 12 - 14 يناير.

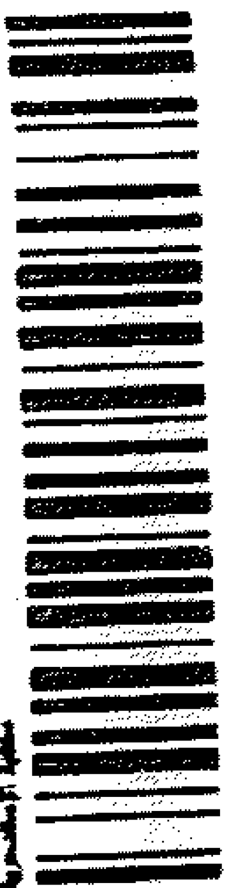
2- إصدار الجزء الأول من مشروع الأغاني الشعبية في الذاكرة الفوتوغرافية وهو بروشور بمناسبة عيد المرأة العالمي تحت شعار (من أجل عالم أكثر إنسانية).

3- إصدار كتاب المدرهه.

4- تكريم الأستاذ الراحل والباحث في التراث الشعبي / عارف الحيقي، لإسهاماته في جمع وتدوين الأغاني الشعبية والألعاب الشعبية في اليمن.

المقهى الشعبي

مهمته الإلتقاء والتواصل مع المهتمين بالشأن الثقافي لخلق حوار حر بمنأى عن التعصب والإيديولوجيات الضيقة.



طبع هذا الكتاب بدعم من الملحقية الثقافية - السفارة الأمريكية بصنعاء